اعداد مكتبة الروضة الحيدرية
المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية- قسم التاريخ

سيرة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي(ت ٣١٤هـ) دراسة تأريخية

رسالة تقدمت بها

نور ضياء الدين محمد

إلى مجلس كلية التربية-الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل

درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف

د. رحيم خلف الشمري

١٤٣٤هـ بغداد ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة: الآية ٥٥

الاهداء

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ) إلى سيد الأوصياء علي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين الى سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين والى التسعة الحق أعلام الهدى ومصابيح الدُجى المعصومين المنتجبين من ولد الحسين(عليهم السلام) . . . .

إلى رمز المحبة والعطاء الدائم،والدي الحبيب وفاء وعرفاً . . . . . .

الى ينبوع الحنان الدائم،التي سهرت وما تزال ساهرة من أجلنا حباً وتضحية والدتي الغالية. . . . . .

إلى ذخري ومن أشدد بهما إزري،أخي وأختي . . . . . .

إلى عوني واملي وسندي،إلى من يعجز اللسان عن مدحه،إلى من تجف كلمات الثناء امام مواقفه الى من وهبي حياته وراحته إلى نبض القلب ورفيق الدرب زوجي الغالي . . . . . .

إلى نور عيني والشمعة إلي نورت حياتي ابنتي زينب . . . . . .

الباحثة

الشكر والتقدير

الحمدلله رب العالمين الذي منّ علينا نبي الرحمة وآل بيته الأطهار،والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آل بيته الطاهرين.

الهي كم من هم يضعف الفؤاد نزل بي فشكوته إليك ففرجته عني بلطفك وجودك وكرمك،فأول وأخر حمدي وثنائي وشكري خالصا لوجهك الكريم.

وأتوجه بأعمق آيات الشكر والتقدير الى أستاذي الدكتور(رحيم خلف الشمري) الذي تفضل مشكورا بالإشراف على رسالتي هذه معبرة عن امتناني الخالص للجهود الكبيرة التي بذلها والتوجهات القيمة التي أسداها والتي كان لها الأثر البالغ في ظهور الرسالة على هذا النحو،داعية من الخالق سبحانه ان يمن عليه بالخير والبركة والتوفيق.

وأتقدم الى أساتذتي في قسم التاريخ بالشكر والتقدير ويلزمني واجب العرفان بالمعروف ان أتقدم بشكري الخالص الى والدي وأخواني وجميع أفراد عائلتي وأحبائي الذين تحملوا معي أعباء أعداد هذه الدراسة.

وأتقدم بالشكر والتقدير الى الأساتذة الأفاضل رئيس لجنة المناقشة وأعضائها المحترمين لما بذلوه من جهد في قراءة رسالتي هذه وإبداء الملاحظات القيمة التي ستغني الرسالة.

الباحثة

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	الآية القرآنية	
٢	إقرار لجنة المناقشة	
٣	إقرار المشرف	
٤	الإهداء	أ
٥	الشكر والتقدير	ب
٦	فهرست المحتويات	ج- د
٧	المقدمة	١-٣
٨	التمهيد	٤-٥
٩	الفصل الأول:علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالخلفاء الثلاثة	٦-٤٥
١٠	المبحث الأول:علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالخليفة أبي بكر	٦-١١
١١	المبحث الثاني:علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالخليفة عمر بن الخطاب	١٢-٢٥
١٢	المبحث الثالث:علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالخليفة عثمان بن عفان	٢٦-٤٥
١٣	الفصل الثاني:ذكر بيعة الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)	٤٦-١٠٢
١٤	المبحث الأول:ذكر بيعة الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)	٤٦-٦٠
١٥	المبحث الثاني:ذكر موقعة الجمل وما جرى بعدها	٦١-١٠٢

١٦	الفصل الثالث:وقعة صفين	١٠٣-٢٠٦
١٧	المبحث الأول:مقدمات سبقت موقعة صفين	١٠٣-١٤١
١٨	المبحث الثاني:الصدام المسلح بين الطرفين	١٤٢-٢٠٦
١٩	الفصل الرابع:نهاية الصدام المسلح ونتائجة	٢٠٧-٢٦٨
٢٠	المبحث الأول:مفاوضات عقد الصلح	٢٠٧-٢٤٥
٢١	المبحث الثاني:انقسام جيش الإمام علي(عليه السلام) وبداية امر الخوارج	٢٤٦-٢٦٨
٢٢	الخاتمة	٢٦٩-٢٧٠
٢٣	المصادر والمراجع	٢٧١-٢٨٤
٢٤	خلاصة	A-C

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين حبيب اله العالمين وشفيع يوم الدين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين ال

طاهرين.الأمم تفخر برجالاتها وامتنا الإسلامية تزخر بالرجال الأفذاذ وخير رجال هذه الامة رسولنا الكريم (ﷺ) وأهل بيته المعصومين وسيد هذا البيت بعد رسول الله (ﷺ) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هذا العلم الكبير من اعلام الاسلام الخفاقة وهامة من هاماته الشامخة فهو اول من امن بالرسالة المحمدية وأول مجاهد في سبيل الله دافع عن السلام شابا وكهلا حتى ختم عمره الشريف في محراب عبادته.

فأمير المؤمنين لن تجد له نظير في تاريخ الأمم فقد اجتمعت به صفات العالم الرباني فضلا عن شجاعة لاتجد ما يماثلها على الإطلاق،فقد كان باب مدينة العلم النبوي الفياض الذي لاينفذ نوره لذا تبقى شخصية الإمام علي عليه السلام مهما كتب عنها من دراسات وبحوث اكادمية تحتاج للمزيد من البحث والتقصي فعلي عليه السلام شمس مشرقة يتنور بها قلب كل انسان بقدر ظرفه وسعته فقد تفرد الإمام علي عليه السلام بصفات الكمال التي لم تجتمع باحدا سواه لافي الشرق ولا في الغرب فهو عليه السلام النسخة الفريدة التي لايوجد لها مثيل أو شبيه ان من دواعي اختياري لهذا الموضوع هو بيان منزلة ومكانة الإمام علي عليه السلام في ما كتبه المؤرخ ابن اعثم في كتابة الفتوح،ولشعوري بالحاجة الماسة إلى تلمس السيرة العطرة والمناقب الحميدة لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وهذا العمل امتثالا لتعاليم أئمة اهل البيت عليهم السلام في إحياء امرهم،فعن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام قال:(احيوا أمرنا رحم الله من احيا امرنا).في ضوء ما تقدم ارتايت الخوض في موضوع سيرة الإمام عليه السلام وابراز الصحيح من سيرته وعدم التسليم لبعض روايات ابن اعثم كما سيتبين من خلال صفحات هذه الدراسة.ولقد انحصرت الإخبار التي اوردها ابن اعثم الكوفي في كتابة من الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام من الفصل الأول والتي ابتداءت في ذكر إخبار سقيفة بني ساعدة وحتى الفصل الرابع الذي يذكر فيه استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام سنة(٤٠هـ-٦٦٠م).

وقد احتوى كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي على الكثير من القصائد الشعرية التي امتازت بطول أبياتها ولذلك قمنا باختزال بعض الأبيات الشعرية بشكل لايؤثر على المادة العلمية المدروسة.

وانتضمت هذه الدراسة بمقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

خصصت الفصل الأول لبيان علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلفاء الثلاثة وجاء في ثلاث مباحث المبحث الأول تضمن علاقة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالخليفة أبي بكر والمبحث الثاني علاقة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالخليفة عمر بن الخطاب والمبحث الثالث علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخليفة عثمان بن عفان ثم استعرضت بالفصل الثاني ذكر بيعة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وجاء في مبحثان المبحث الأول ذكر بيعة الإمام علي عليه السلام والمبحث الثاني ذكر موقعة الجمل وما جرى بعدها اما الفصل الثالث فخصصته لوقعة صفين وجاء في مبحثان المبحث الأول مقدمات سبقت موقعة صفين والمبحث الثاني الصدام المسلح بين الطرفين إما الفصل الرابع نهاية الصدام المسلح ونتائجه وجاء في مبحثان المبحث الأول

مفاوضات عقد الصلح والمبحث الثاني انقسام جيش الإمام عليعليه السلام وبداية أمر الخوارج.وهذا جهدي المتواضع بين أيديكم وارجوا إن يجعله الله في ميزان حسناتي انه نعم المولى ونعم النصير.

***أهم مصادر الدراسة:**

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها وذلك لسعة المادة المدرسة فيمكن تقسيمها إلى:

أولا:كتب التأريخ العام

من أهم الكتب التي اعتمدناها في انجاز الرسالة كتب التاريخ ومنها كتاب السقيفة،لمؤلفه سليم بن قيس الهلالي(ت:٩٠هـ-٧٠٩م) وهو من اقدم كتب التاريخ التي اعتمدنا عليها في القرن الاول الهجري وكتاب تاريخ خليفة بن خياط،لمؤلفة خليفة بن خياط العصفري(ت:٢٤٠هـ-٨٥٤م) والملاحظ على تاريخ خليفة انه يحتوي على معلومات مختصرة جدا اما كتاب الإمامة والسياسية ،لمؤلفة الدينوري ابو محمد عبد الله بن مسلم(ت:٢٧٦هـ-٨٨٩م) فقد امدنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن كيفية اجبار الامام علي عن اخذ البيعة منه بالقوة وكذلك حادثة حرق بيت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) وحرب الجمل وموقعة صفين وكتاب انساب الاشراف،لمؤلفة أبو العباس احمد البلاذري(ت:٢٧٩هـ-٨٩٢م) فهو من المصادر المهمة في دراسة الأسرة العلوية لان المؤرخ عالج تاريخ بني هاشم بصورة عامة وتاريخ العلويين بصورة خاصة وقدم لنا معلومات وافية اما كتاب تاريخ الرسل والملوك،لمؤلفة محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ-٩٢٢م) فهو يعد اكبر مصدر تاريخي وردت فيه معلومات مفصلة وشاملة عن الإمام عليعليه السلام ويكاد يغطي هذا المؤلف جميع فصول البحث إما كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر،لمؤلفة أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي(ت:٣٤٦هـ-٩٥٧م) استفدت من المعلومات التي قدمها في عدة جوانب حيث قدم معلومات مهمة عن عملية الاغتيال التي خطط إليها الخوارج وكذلك حروب الامام اما كتاب الإرشاد، لمؤلفه محمد بن محمد بن النعمان المفيد(ت:٤١٣هـ-١٠٢٢م)، فانه افادني في معلومات كثيرة وخصوصا حروب الامام عليعليه السلام واستشهاده وكتاب الكامل في التاريخ،لمؤلفة محمد بن محمد بن عبد الواحد ابن الأثير(ت:٦٣٠هـ-١٢٣٢م) بعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسة الغنية بمعلوماته التي اعتمدت عليها في انجاز البحث ولا سيما إن مؤلفة نهج تنظيم مادة كتابه حسب التسلسل الزمني لإحداث التاريخ وذكر وفيات كل سنة وقدم لنا معلومات غطت حقب التاريخ وكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، عبد الحميد هبة الله (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م) والكتاب غني بالمعلومات التي افادت البحث وخاصة الخطب واقوال الإمام علي عليه السلام وكتاب البداية والنهاية لابن كثير إسماعيل بن عمرو(ت:٧٧٤هـ-١٣٧٢م) واحتوى الكثير من الفضائل الخاصة بالامام عليعليه السلام .

ثانيا:كتب السيرة النبوية

تعد كتب السيرة النبوية من المصادر ذات الأهمية الكبيرة والتي اعتمدناها في توثيق عدد كبير من الروايات التاريخية التي أوردها ابن اعثم الكوفي ومن هذه الكتب كتاب السيرة النبوية لمؤلفة ابن هشام،عبد الملك بن هشام(ت:٢١٣هـ-٨٢٨م).

ثالثا:كتب طبقات الرجال

من المصادر التي اعتمدناها في دراستنا كتب الطبقات والرجال والفائدة منها بشكل كبير سواء عند ترجمة سير بعض الرجال او عند مقارنة العدد من الروايات التاريخية ومنها الطبقات الكبرى لابن سعد،أبو عبدالله محمد بن منيع(ت:٢٣٩هـ-٨٤٤م) وكانت الفائدة كبيرة منه حيث يمتاز بنقل ادق التفاصيل عند نقل الشخصية اما كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير،عز الدين أبي الحسن(ت:٦٣٠هـ-١٢٣٤م) فمن اهم كتب التراجم كونه اثرى الباحث بالمعلومات سواء المتعلقة بشخصية الإمام أو تراجم الشخصيات ونراه حاضرا في جميع الفصول.

رابعا:كتب الحديث

لقد أفادت هذه الكتب موضوع الدراسة خاصة إن كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي قد تمحور في راوية أحاديث الرسول(ﷺ) وبالتالي من الضروري الاعتماد على كتب الأحاديث وتعد هذه الكتب اهم المصادر.مسند احمد،لمؤلفه احمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ-٨٥٥م) صحيح البخاري،لمؤلفه أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ-٨٦٩م) الاستفادة منه كانت قليلة كونه اغفل الأحاديث التي قبلت في حق الإمام عليعليه السلام،السنن الكبرى،لمؤلفه ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣هـ-٩١٥م) اما كتاب الكافي،لمؤلفه الكليني أبو جعفر محمد بن اسحق(ت:٣٢٨هـ-٩٣٩م) فقد قدم معلومات قيمة أفادت البحث واهم الكتب التي اعتمدت عليها كتاب المستدرك على الصحيحين،لمؤلفه أبي عبدالله الحاكم النيسابوري(ت:٤٠٥هـ-١٠١٤م) وكذلك كانت الفائدة كبيرة من موسوعة بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار للمجلسي محمد باقر(ت:١١١١هـ-١٦٨١م) فقد احتوت تلك المجموعة على الكثير من إخبار الإمام عليعليه السلام وبالتالي كان لها حضورا لافتا في اغلب مباحث الدراسة.

خامسا: كتب الأدب

فمن كتب الأدب التي استخدمناها في البحث معجم الأدباء لياقوت الحموي، شهاب أبي عبدالله الرومي(ت:٦٢٦هـ-١٢٢٩م).

سادسا: المعاجم

لقد كانت هناك العديد من المصطلحات اللغوية التي احتاجت إلى المعاجم اللغوية لتكشف لنا عن بيان معانيها منها كتاب لسان الميزان لابن منظور،محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ-١٣١١م) حيث كان له دور في إماطة اللثام عن العديد من المصطلحات اللغوية لرجل البلاغة الأول الإمام عليعليه السلام

سابعا:كتب الجغرافية او كتب البلدان

قد أسهمت كتب الجغرافية في تحديد الكثير من المواقع الجغرافية الواردة في هذا البحث.

معجم البلدان لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدا لله ياقوت بن عبد لله الرومي(ت:٦٢٦هـ-١٢٢٩م) وكان له دور في تحديد وتعريف الكثير من المدن والأماكن.

* ابن اعثم وكتابة الفتوح

أ.اسمه ونسبة وكنيته

هو ابو محمد احمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي المعروف بـ(ابن اعثم الكوفي) الاخباري المؤرخ الشيعي[١].وقد ذكر في بعض المصادر باسم(محمد الكوفي)، محمد بن علي بن اعثم الكوفي[٢] لم تحمل المصادر التاريخية الكثير من اخبار ابن اعثم الكوفي فاكتفى ياقوت الحموي[٣].بقوله عنه الاخباري(المؤرخ وهو عند اصحاب الحديث ضعيف وله كتاب التاريخ إلى آخر أيام المقتدر،ابتدأه بأيام المامون،ويوشك ان يكون ذيلا على الاول.رايت الكتابيين،وقد اورد له ياقوت ايضا،استناد الى ابي علي الحسين بن احمد السلامي البهيقي شعرا فقال:

انشدني ابن اعثم الكوفي:

اذا اعتذر الصديق اليك يوما من التقصير،عذر اخ قصر

فصنه عن جفائك،وارض عنه فان الصفح شيمة كل حر

ب. مؤلفات ابن اعثم الكوفي

١.كتاب الفتوح.وهو تاريخ قصصي لفتوحات الخلفاء الأول الى عهد يزيد من وجهة النظر الشيعة[٤] وذكره حاجي خليفة باسم((فتوح ابن اعثم)) وان كتاب الفتوح قد ترجمه الى الفارسية احمد بن محمد المستوفي الهروي وذلك في سنة(٥٩٦هـ-١١٦٩م)[٥].

٢.كتاب التاريخ

٣.ابتداء خبر وقعة صفين

وكانت له الكثير من المؤلفات وصنف تاريخا وله نظم وسط[١]

---

[١] الحموي،ياقوت بن عبدالله الرومي(ت:٦٢٦هـ) معجم الادباء،دار احياء التراث العربي،ط٢،(بيروت-١٤٣٠هـ)،ج١،ص١٥٣؛الصفدي،صلاح الدين بن خليل بن ابيك(ت:٧٦٤هـ)،الوافي بالوفيات،تحقيق احمد الارناووط وتركي مصطفى،دار احياء التراث العربي(بيروت،د.ت)،ج٦،ص١٦٠.

[٢] حاجي خليفة،مصطفى بن عبدالله،كشف الظنون عن اسام الكتب والفنون،ط٣،(طهران-١٣٧٨هـ)،ج٢،ص١٢٣٩؛كحالة،عمر رضا،معجم المؤلفين،دار احياء التراث العربي(بيروت،د.ت)،ج١،ص٢٧.

[٣] معجم الادباء،ج١، ص١٥٣.

[٤] بروكلمان،كارل،تاريخ الأدب العربي،نقل عبد الحليم النجار، دار المعارف(القاهرة، ١٩٦٢م)،ج٣،ص٥٥.

[٥] كشف الظنون،ج٢، ص١٢٣٩

ج.أسباب عزوف المؤرخين عن كتاب الفتوح

ان الباحث في شخصية ابن اعثم الكوفي يجد صعوبة كبيرة فالمعلومات شحيحة في المصادر التاريخية.والكتب الرجالية مع ان ابن اعثم الكوفي يعد من رواد الكتابة التاريخية فالرجل قد عاصر الطبري ووفاته قريبة منه وكتابه الفتوح واسع المعلومات كثير الاخبار كبير الحجم فهو يقع في ثمان اجزاء متوسطة اما سبب عزوف المصادر عن الاهتمام بابن اعثم او كتابة فمرده ان ابن اعثم اتهم بالتشيع مع ان القارئ كتابه يجده يترضى على كل الصحابة فهو لايذكر صحابي الا وترضى عليه في كل صفحات الكتاب ولم يستثني حتى معاوية بن ابي سفيان[٢].وهذا ما جعلت المصادر الشيعة تضرب صفحا عنه، أما المصادر من غير الشيعة فهم يتهمونه جهارا بالرفض والتشيع والسبب موقفه المنصف من الأمام علي عليه السلام فهذا الأنصاف والموضوعية سنجده واضحا جليا بين ثنايا دراستنا هذه وتأكيدا لما ذهبنا اليه فاحد الباحثين المعاصرين يقول عن كتاب الفتوح((ان هذا الكتاب المطول انما صنفه ابن اعثم من اجل غاية محددة،ووصولا الى هدف مقصود لديه فهذا لاشك فيه،وهو تمجيد امير المؤمنين علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) والارتفاع بمنزلته الى الذرة العليا،التي لايمكن لأحد من الصحابة–رضي الله عنهم– الارتقاء اليها والطعن على جميع من خالفه الرأي،وتسفيه والحط من قدره،مهما يكن امره،من الصحابة او التابعين او الطبقات التالية لهم او بعبارة مساوية اخرى الانتصار لعلي وسائر الأئمة من بعده وللمذهب الشيعي والتشنيع لجميع المعارضين له ولهم وبصفة خاصة التشنيع على معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) وسائر بني امية ثم التشيع بعد ذلك على بني العباس(رضي الله عنهم) الذين اغتصبوا الخلافة من احفاد علي عام ١٣٢هـ[٣])) في دراستنا سنعتمد على النسخة المحققة والتي خلت عن ترجمة لابن اعثم فالمحقق لم يذكر سوى سطرين ذكر فيها الاختلاف الواقع في اسم ابن اعثم[٤]

---

[١] ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن احمد(ت:٨٥٢هـ)،لسان الميزان،تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار أحياء التراث العربي،ط٢،(بيروت–١٤٢٢هـ)،ج١،ص١٣٨.

[٢] ابن اعثم،ابي محمد احمد(ت:٣١٤هـ)،كتاب الفتوح،تحقيق علي شيري،دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،(بيروت، ١٩٩١م)، ج٢، ص١٦٢.

[٣] ابو سعده،محمد بن جبر ، ابن اعثم الكوفي ومنهجه التاريخي في كتاب الفتوح،ط١، (د.م–١٤٠٨هـ)، ص٨٧–٨٨.

[٤] ابن اعثم،كتاب الفتوح،ج١، ص١١.

المبحث الأول

علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بأبي بكر

-ذكر ابتداء سقيفة بني ساعدة وما كان من المهاجرين والأنصار

أورد ابن أعثم الكوفي أخبار كثيرة عن سقيفة بني ساعدة ومما ذكره...أن رسول الله(ﷺ) لما توفي قام بالأمر بعده أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) وكان قد بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه النبي (ﷺ) بسقيفة بني ساعدة.

ثم قال:وجلس علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في منزله مغموماً بأمر النبي وعنده نفر من بني هاشم وفيهم الزبير بن العوام[١].

---

(١) بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ) قام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس بغسل الرسول ودفنه وكان علي بن أبي طالب يقول ((بابي أنت وأمي ما أطيبك حيا أو ميتا، وبعد مبايعة المهاجرين والأنصار أبا بكر في سقيفة بني ساعدة لم يحضر علي بن أبي طالب(عليه السلام) ولا الزبير بن العوام ولما علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بمبايعة أبي بكر بالخلافة قال للقوم أتعلمون أول من بايعه؟قالوا:أول من بايعه بشير بن سعد وأبو عبيدة الجراح ثم عمر بن الخطاب قال لست أسألكم عن هذا ولكن أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله (ﷺ) ؟ قالوا:رأينا شيخا كبيرا متوكئا على عصا بين عينية سجادة كبيرة شديد التشمير وقد صعد إليه وهو يقول:الحمد الله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان،ابسط يدك أبايعك،فبسط يده فبايعه فقالوا القوم:وهل تدري من هو؟ قال إبليس لعنه الله. فلما كان الليل حمل الإمام علي(عليه السلام) فاطمة(عليها السلام) على حمار وأخذ بيده ابنيه الحسن والحسين(عليهم السلام) فلم يدع احد من أهل بدر إلا ودعاه لنصرته فما استجاب إلا أربعة وأربعون رجلا فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم فلما أصبح الصباح لم يوافه إلا أربعة هم سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام، فلما رأى الإمام علي بن أبي طالب(علية السلام) قلة وفائهم لزم بيته واقبل يجمع القرآن ويؤلفه ويجمعه فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله الناسخ والمنسوخ ثم جمعه في ثوب واحد وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (ﷺ) فقال يا أيها الناس إني لم أزل منذ وفاة الرسول (ﷺ) مشغولا بدفنه ثم بجمع القرآن كله في ثوب واحد

ثم قال: أرسل أبو بكر إلى علي فدعاه فأقبل والناس حضور فسلم وجلس ثم أقبل على الناس فقال لهم دعوتموني[١]

فقالوا لا =حاجة لنا عندنا مثله ثم دخل أمير المؤمنين بيته وهو يتلو قوله تعالى((ونبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)).

الكوفي،سليم بن قيس الهلالي العامري(ت:٩٠هـ) السقيفة، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف،د.ت)، ص٨٢، ٨٣؛ ابن هشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت:٢١٨ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء وإبراهيم الايباري، دار المعرفة، ط٤،(بيروت ١٤٢٥هـ)،ج٤، ص٥٥٥؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابر هيم ،دار إحياء التراث العربي ط١(بيروت ١٤٢٩هـ) ج٣،ص١٣٠،١٢٤؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي(ت:٤١٣هـ)، الاختصاص، تحقيق علي اكبر الغفاري،جماعة المدرسين الحوزة العلمية ،ط١،(قم-١٤١٣هـ.) ص١٨٥، ١٨٧؛ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت:٤٥٦هـ) جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم،دار الكتب العلمية،ط٥(بيروت-١٤٣٠هـ)،ص١٦؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتب العلمية،ط٣،(بيروت-١٤٢٧هـ)، ج٢، ص٤٦٧.

(١) بعد أن تمت المبايعة لأبي بكر قال عمر لأبي بكر:ما يمنعك أن تبعث لعلي ليبايع فأنه لم يبقى احد إلا وقد بايع ولم يبقى غيره وغير هؤلاء الأربعة معه وكان أبو بكر ارق الرجلين والاخر أغلظهما وأخشنهما فقال أبو بكر:من نرسل إليه؟ فقال عمر: أرسل إليه قنفذا وكان عبدا غليظا جافيا من الطلقاء، فأرسله وأرسل معه أعوانا فانطلق إلى بيت علي بن أبي طالب(عليه السلام) فاستأذن فأبى علي أن يأذن له فرجع قنفذ إلى أبي بكر وعمر فقال:لم يأذن علي لي بالدخول فقال عمر: ادخلوا عليه بغير إذن فانطلقا فقالت فاطمة(عليها السلام) أحرج عليكم فرجعوا وبلغ قنفذ ذلك إلى أبي بكر و عمر فغضب عمر وقال:مالنا والنساء ثم أمر عمر أناسا وحملوا حطبا وحمل عمر معهم فجعلوه حول منزل الإمام علي(عليه السلام) وفيه فاطمة والحسن والحسين(عليهما السلام) وقال والله لاتخرجن حتى تبايع أبا بكر ومعه جماعة وممن بايع فيهم أسيد بن الخضير وسلمة بن سلامة فقال عمر:بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير إلى سيفه فقال لهم عمر:عليكم بالكلب العقور اكفونا شره فبادر سلمه بن سلامة فنزع السيف من يده فأخذه عمر فضربة بالأرض فكسره وعندما رأى بني =هاشم ذلك اقبلوا رجل رجل فبايعوا ولم يبقى إلا الإمام علي(عليه السلام) فاحتج وقال:والله لقد تقمصها

فقال له عمر :دعوناك للبيعة التي قد اجمع عليها المسلمون فقال علي:ياهؤلاء إنما أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة لأنكم زعمتم أن محمدا (ﷺ) منكم فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الأمر، وأنا احتج عليكم بالذي احتججتم به على الأنصار نحن أولى بمحمد (ﷺ) حيا وميتاً، لانا أهل بيته، واقرب الخلق إليه فان كنتم تخافون الله فأنصفونا واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار فقال له عمر رضي الله عنه:انك أيُّها الرجل لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك فقال علي رضي الله عنه:إذا لا اقبل منك ولا أبايع من أنا أحق بالبيعة منه(١).

ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فانطلق قنفذ فاقتحم الدار [illegible] الامام علي (عليه السلام) ال سيفه ليأخذه فكثروا عليه فقبضوه والقوا في عنقه حبلا اسود وحالت فاطمة(عليهما السلام) بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فبقي أثره في عضدها مثل الدملوج فدفعها قنفذ على باب بيتها فكسر ضلعها من جنبها وألقت جنينها من بطنها فصاحبت الفراش حتى ماتت من اثر ذلك شهيدة(عليها السلام) ثم انطلقوا بعلي حتى وصلوا به إلى أبي بكر وعمر وسائر الناس حولهم قعود فدخل علي(عليه السلام) وهو يقول والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا مني وبالله لا ألوم نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جمعكم فلعن الله قوما بايعوني ثم خذلوني.

الكوفي، سليم بن قيس، السقيفة،ص٨٢، ٨٣، الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب(ت:٥٨٤هـ)، الاحتجاج ،تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي،دار الأسوة للطباعة والنشر،ط٦،(قم:١٤٢٢هـ)،ص١٨١-٢٠٥-٢٠٧-٢٠٩، ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبه الله المعتزلي(ت:٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم رسائل الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، تحقيق الشيخ حسن الأعلمي،ط١،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت-١٤١٥هـ)ج١، ص١٨٣؛الطائي، نجاح، لماذا لم يبايع علي(عليه السلام) الملوك الثلاثة،ط١دار الهدى لإحياء التراث،(قم-١٤٣٠هـ)،ص١٦٤؛ التيجاني، محمد، مؤتمر السقيفة،د.ط(دم.د.ت)، ص٥٠.

(١) لما اخرجوا عليا بعثوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع فقال علي(عليه السلام):وان لم افعل فقال عمر وصحبه:إذا والذي لا اله لا هو لنضرب عنقك قال الإمام علي:إذن تقتلون :عبد الله وأخا رسوله فقال عمر:أما عبد الله فنعم واما أخا رسوله فلا، فقال عمر: انك لست متروكا

فقال له أبو عبيدة بن الجراح[١]: والله يا أبا الحسن، انك لحقيق لهذا الأمر لفضلك وسابقتك وقرابتك، غير ان الناس قد بايعوا ورضوا بهذا الشيخ فارضى بما رضي به المسلمون فقال له علي يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمة فاتق الله في نفسك فان هذا اليوم له ما بعده من الأيام ليس لكم ان تخرجوا سلطان محمد (ﷺ) من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم ففي بيوتنا نزل القران،ونحن معدن العلم والفقه والدين والسنة والفرائض، ونحن اعلم بأمور الخلق منكم، فلا تتبعوا الهوى فيكون نصيبكم الاخس قال فتكلم بشير بن سعد الأنصاري، فقال يا أبا الحسن أما والله لو ان هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعة لما اختلف عليك رجلين ولبايعك الناس كلهم،

حتى تبايع ،فقال الإمام(عليه السلام) احلب حلبا لك شطرة اشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا.

الكوفي، السقيفة، ص٨٣، ٨٤، ابن قتيبة، أبي محمد بن عبد الله بن مسلم(ت:٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الاعلمي،ط١(بيروت-١٤٢٧هـ)،ص٢١؛المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت:٣٤٦هـ)،مروج الذهب ومعادن الجوهر، مؤسسة الاعلمي(بيروت-١٤٢١)،ج٢، ص٣١٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، ص١٨٣،ابن كثير، عماد الدين آبي الفداء إسماعيل بن عمر(ت:٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق سهيل زكار، دار صادر، ط١(بيروت-١٤٢٦هـ)،ج٦، ص١٧٠٤،القرشي، باقر شريف، مؤتمر السقيفة،مطبعة أمير المؤمنين ،ط١(قم-١٤٢٦هـ)، ص١٦٧،القرشي، باقر شريف، موسوعة أهل البيت (عليهم السلام)، تحقيق مهدي باقر القرشي،دار المعروف ،ط١(قم-١٤٣٠هـ)، ج١٠، ص١٨٦.

(١) فقال أبو عبيدة بن الجراح إلى الإمام علي(عليه السلام) وقد تعلل بصغر سن الإمام علي(ع) لكن الإمام ذكرهم بسابقته وفضله بالإسلام قائلا(إلا إلي يا معشر المهاجرين والأنصار لاتنسوا عهد نبيكم (ﷺ) في حقي يوم غدير خم ، سليم الكوفي، السقيفة، ص٨٤،الطبرسي، الاحتجاج، ص١٨٣، ابن عبد ربه، احمد بن محمد بن عبد ربه(ت:٣٢٨هـ)،العقد الفريد، تحقيق د.عبد المجيد الترميم ط٣،دار الكتب العلمية،(لبنان-١٤٢٧هـ)ج٥،ص١٣، الشريف الرضي، أبي الحسن محمد ابن الحسين(ت:٤٠٦هـ)،نهج البلاغة، تحقيق صادق الموسوي، ط١،مؤسسة الأعلمي،(بيروت-١٤٢٦هـ)ج٤، ص٣١٥-٣١٦، القرشي، باقر شريف، مؤتمر السقيفة، ص١٥٦.

غير انك جلست في منزلك ولم تشهد هذا الأمر، فظن الناس ان لاحاجة لك فيه والان فقد سبقت البيعة لهذا الشيخ وأنت على رأس أمرك.قال الإمام علي(ع):ويحك يا بشر أو كان يجب ان اترك رسول الله (ﷺ) من بيته إلى حفرته واخرج أنازع الناس بالخلافة(١)؟

قال:فاقبل عليه أبو بكر(رضي الله عنه) فقال: يا أبا الحسن أني لو علمت انك تنازعني في هذا الأمر ما أردته ولا طلبته وقد بايع الناس فان بايعتني فذلك ظني بك، وان لم تبايع في وقتك هذا وتحب ان تنظر في أمرك لم أكرهك عليه فانصرف راشدا ان شئت.

قال:فانصرف علي(رضي الله عنه) إلى منزله، فلم يبايع حتى توفيت فاطمة(رضي الله عنها) ثم بايع بعد خمسة وسبعون ليلة من وفاتها وقيل إلى بعد ستة أشهر(٢)، والله اعلم أي ذلك كان.(٣).

---

(١) فقال أمير المؤمنين(ع) لبشير بن سعد الأنصاري وجماعته ممن بايع أبي بكر: يا هؤلاء أكنت اترك رسول الله مسجى لا أواريه واخرج أنازع في سلطانه؟والله ماخفت احد ينازعها أهل البيت وانتم علمتم ان رسول الله قال في حقي يوم غدير خم(من كنت مولاه فعليا مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)) وقول رسول الله (ﷺ) أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير ان لانبي من بعدي، سليم الكوفي ،السقيفة، ص٨٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ص٨٥؛ الميلاني، علي الحسيني، شرح منهاج الكرامة والرد على منهاج ابن تيمية،دار الوفاء، ط١،(قم-١٤٢٨هـ)،ج١، ٨٣، ٨٤؛ القرشي، باقر شريف، موسوعة أهل البيت، ج١٠،ص١٨٨.

(٢) إن أمير المؤمنين(عليه السلام) لم يبايع أبا بكر ولو انه بايع كما بايع غيره لما وقع الخلاف في هذه الأمة في أمره(سلام الله عليه) خاصة بين أصحابه وما هموا بقتله وجمعوا الحطب على بابه وهددوا بإحراق بيته وفيه ولداه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا رسول الله (ﷺ) وفيه فاطمة سيدة نساء العالمين(عليها السلام).،الكوفي، السقيفة، ص٨٥، بن عبد ربه،العقد الفريد،ج٥، ص١٣، ابن قتيبة الإمامة والسياسية،ج١،ص٢١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح ج١، ص٦-٨.

المبحث الثاني

-علاقة أمير المؤمنين علي(عليه لسلام) بالخليفة عمر بن الخطاب

-ذكر وقعة الجسر وهي أول وقعة للمسلمين مع الفرس

ذكر مسير سعد بن أبي وقاص إلى القادسية ونزوله عليها ومحاربتهم: جمع عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) المهاجرين والأنصار وشاورهم في أن يسير إلى العراق بنفسه، فكل أشاروا عليه بذلك وقال: يا أمير المؤمنين! إن جيشا تكون فيه أنت خير من جيش لم تحضره؛وقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه فقال:يا أمير المؤمنين إن كل إنسان يتكلم بما يحضره من الرأي، والرأي عندي أن لاتسير إلى العراق بنفسك، فانك إن سرت إلى العراق وكان مع القوم حرب واختلط الناس لم

تأمن أن يكون عدو من الأعداء يرفع صوته ويقول : قتل أمير المؤمنين، فيضطرب أمر الناس ويفشلوا عن حرب عدوهم ويظفر بهم العدو، ولكن أقم بالمدينة ووجه برجل يكفيك أمر العدو وليكن من المهاجرين والأنصار البدريين.فقال عمر:ومن تشير علي أن أوجه به يا أبا الحسن؟ قال أشير عليك أن توجه رجلا يشرح باليسر ويسر بالكثير، فقال عمر: من هذا أشير علي؟ فقال علي:أما أنا أشير عليك أن توجه إليهم سعد بن أبي وقاص، فقد عرفت منزلته من رسول الله (ﷺ)، فقال عمر:أحسنت هو لها مالها سواه(١).

---

(١) إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) لم يثأر لحقه المغتصب بالخلافة بالرغم مما شاهده من سيرة السلطة الحاكمة وحركة الفئة الغير واعية بل وقف الإمام موقف الناصح الأمين للخليفة عمر شعورا منه بالمسؤولية الكبيرة فهو الأمين على سلامة الرسالة والأمة وحينما اتسعت البلاد الإسلامية واستجدت إحداث جديدة كان يعجز الخليفة عمر عنها وكل من معه من الصحابة، لم يجد لها حلولا إلا من عصمه الله من الذنب والخطأ لذا كان عمر يقف متصاغرا أمام أمير المؤمنين(ع) ويحترم رأيه ويمضي حكمه وقراره حتى روي عن عمر لأكثر من مرة وفي أكثر من موقف حرج قوله((لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)) وقوله((لولا علي لهلك عمر)) وعندما استشاروه إلى المسير إلى العراق قال له أمير المؤمنين(ع):إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بقلة، وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع ونحن على موعد من الله والله =منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم من الأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه فأن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وان كانوا قليلين فهم كثيرون بالإسلام عزيزين بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فانك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى تكون ما تدع رآك أهم إليك مما يبدك، إن الأعاجم ينظروا إليك فيقولوا إن هذا أهل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فان الله سبحانه وتعالى أكد لمسيرهم منك وهو اقدر على تغير ما يكره وأما ماذكرت في عددهم فانا لم تكن تقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة، ينظر: ،زيد بن علي بن الحسين(ت:١٢٢هـ)، مسند زيد بن علي، دار مكتبة الحياة، د.ط،(بيروت، د.ت)، ص؛٣٣٣ اليعقوبي؛ احمد ين أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت:٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر ط١،(بيروت–د.ت)،ج٢، ص١٤٣؛ الطبري، تاريخ الأمم و الملوك، ج٣، ص٩٧،

ذكر ما قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مسجد الكوفة[١]

الصدوق، أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت:٣٨١هـ)، من لايحضره الفقيه، تحقيق علي اكبر الغفاري،و جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،ط٢،(قم:١٤٠٤هـ)،ج٤، ص٣٦؛ المفيد، الاختصاص، ص١١١، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ط٣،(طهران-١٣٦٤هـ)، ج٦،ص٣٦٠؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،دار صادر ،ط١(بيروت، ١٣٨٦هـ)،ج٢،ص٤٤٩؛ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة حكم ورسائل أمير المؤمنين،ج٩، ص٦٧؛ ابن خلدون،التاريخ،ج٢، ص٥٠١؛ المجلسي، محمد باقر ت(١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،تحقيق يحيى العبادي الزنجاني وعبد الرحيم الشيرازي، مؤسسة الوفاء،ط٢(بيروت، ١٤٠٣هـ)، ج١، ص٢٣١؛ الاميني،عبد الحسين احمد النجفي (ت:١٣٩٢هـ) الغدير، دار الكتاب العربي ،ط٤(بيروت-١٣٩٧هـ)، ج٣، ص٩٧؛ ابن أعثم ، الفتوح ج١،ص١٣٤-١٣٨.

(١) الكوفة: بالضم. المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق سمتها قوم خد العذراء وسميت كوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب وان كل رمله تخالطها حصباء تسمى كوفة وأنه تم تمصيرها سنة ١٧ هـ في أيام عمر بن الخطاب؛ينظر: ياقوت ،شهاب الدين عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١،(بيروت-١٤٢٩هـ)،ج٧،ص١٦٠، ١٦١. ومما =قاله الإمام علي(ع) من فضائل الكوفة يقول :الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء والذي نفسي بيده لينتصرن الله في أهلها في شرق الارض وغربها كما انتصر في الحجاز وفيها مسجد الكوفة الذي هو أقدم من كل المساجد عدا بيت الله الحرام وانه كان معبد الملائكة قبل ادم (عليه السلام) وانه البقعة المباركة التي بارك فيها، وانه معبد أبينا ادم وما بعده من الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) ومعبد الأولياء والصديقين.وقال أمير المؤمنين في فضل مسجد الكوفة:(يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به أحدا ففضل مصلاكم وهو بيت ادم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل مصلى أخي الخضر ومصلاي وان مسجدكم هذا احد المساجد الأربعة التي اختارها الله عز وجل لأهلها، وكأني فيه يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم، يشفع لأهله ولمن صلى فيه، فلا ترد شفاعته ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليأتن عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا وكان به أو من قلبه إليه فلا تهجرن

قال القاسم بن الوليد سمعت أبي يقول:كنت ذات يوم في مسجد الكوفة قاعدا إذ رأيت رجلا جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! إني رجل خلو [illegible] تزودت زاد وابتعت راحلة ارتحل إلى بيت المقدس فأكون فيه إلى أن يأتيني الموت أم ألزم هذا المسجد؟ فقال له عليٌّ(رضي الله عنه): كُلْ زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد وألزمه فانه احد المساجد الأربعة، ركعتان فيه تعادلان عشرا فيما سواه من المساجد والبركة بها على عشرة أميال من حيث ماتيته وقد نزل أسد ألف ذراع،[و] زاويته[فار التنور] و عند السارية الخامسة صلى إبراهيم الخليل(عليه السلام) وفيه مصلى إدريس ونوح(عليهم السلام) وفيه عصا موسى بن عمران(عليه السلام) وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصي وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق وفيه سير جبل الأهواز ويحشر منه يوم القيامة كذا وكذا ألف من الناس ليس عليهم حساب ولا عقاب،ووسطه على روضه من رياض الجنة وفيه ثلاث أعين تظهر للمسلمين أخر

وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه حبوا، ينظر، الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت:٣٢٩هـ)،أُصول الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٣ دار الكتب الإسلامي،(طهران-١٣٦٠هـ) ،ج٣، ص٤٩١؛القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولوليه (ت:٣٦٧هـ)، كامل الزيارات، تحقيق جواد الفيومي،ط١مؤسسة النشر الإسلامية،(قم: ١٤١٧هـ)، ص٧٠؛ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي (ت:٣٨١هـ) ، الامالي تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة،ط١(قم-١٤١٧هـ)،ص٣٨٩؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٣٠، المجلسي المشهدي، أبو عبد الله بن محمد بن جعفر (ت:٦١٠هـ)، المزار، تحقيق جواد الأصفهاني مؤسسة النشر الإسلاميةط١،(قم-١٤١٩هـ)، ص١٢٧؛ الحلي، يحيى بن سعيد (ت:٦٨٩هـ)، الجامع للشرائع، مؤسسة سيد الشهداء العلمية ،ط١(قم: ١٤٠٥هـ)، ص١٠٣؛ ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٩٧، ص٣٨٧؛ النوري، ميرزا حسين (ت:١١٣٢هـ)،مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت(عليهم أسلام) لأحياء التراث العربي،ط٢(بيروت ١٤٠٨هـ)، ج٣، ص٤٠٧؛ البراقي، السيد حسين بن السيد احمد النجفي (ت:١٣٣٢هـ) تاريخ الكوفة، تحقيق ماجد بن احمد العطية، المكتبة الحيدرية،ط١،(شريعت-١٤٢٤هـ)، ص٢١، ٢٢.

الزمان عين من ماء وعين من لبن وعين من دهن، جانبه الأيمن ذكر وجانبه الأيسر أنثى، ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبوا. ثم قال: أيها الناس! لاتسبوا الكوفة فان بها مصابيح الهدى وعمار الذكرى، فيهم يدق الله عز وجل جناح كل فاجر وكافر في أخر الزمان.[١]

خبر دانيال الحكيم: في ذكر فتح السوس[٢] على يد أبي موسى الأشعري[٣] انه وجد خزانة من خزائن سابور[٤] ملكها وقد ختم قفلها بالرصاص فقال أبو موسى لأهل السوس: ما هذه الخزانة فاني أراها مختومة بالرصاص؟فقالوا أيها الأمير ليس منها شي من حاجتك، فقال لابد لي من علم ما فيها فكسر القفل وفتح الباب ودخل أبو موسى إلى تلك الخزانة فنظر فإذا هو بحجر اكبر محفور على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن بأكفان منسوجة بالذهب ورأسه مكشوف، قال فتعجب أبو موسى من ذلك وقال لأهل السوس:ويحكم مَنْ هذا الرجل؟قالوا هذا رجل كان في العراق وكان أهل العراق إذا احتبس عنهم المطر يستسقون به فيستسقون، فأصابنا من قحط المطر ما كان يصيب أهل العراق فأرسلنا إليهم وسألناهم أن يدفعوه إلينا حتى

---

(١) ابن أعثم ،الفتوح،ج١،ص٢٢١-٢٢١.

(٢) السوس:بلده تقع في خوزستان وفتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد أبي موسى الأشعري الذي وجد فيها موضع دانيال النبي(ع) فكسر نهرا وحفر تحته ودفنه فيه وأجرى الماء عليه ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨١.

(٣) أبو موسى الأشعري:وهو احد العمال الذين عملوا على فتح البلاد في أيام عمر بن الخطاب وكان من اصدق الرجال.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، ط٥،(د.م-١٤١٣هـ)، ج٢٣، ص٦٨.

(٤) سابور: وهي ولاية بين خوزستان واصبهان وكان سبب التسمية أن سابور ملك من ملوك الأكاسرة هو من قام ببنائها كثيرة البساتين ، ينظر: ياقوت،معجم البلدان، ج٣، ص١٦٧.

نستسقي به فأبوا علينا، فأرهناهم خمسين رجلا وحملناه إلى هذا المكان ثم استسقينا فسقينا، ورأينا من الرأي أن لانرده عليهم، فلم يزل مقيما عندنا إلا أن أدركته الوفاة فمات فهذه قصته وهذا حاله، قال:فأقام أبو موسى الأشعري بالسوس وكتب إلى عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يخبره بما فتح الله عز وجل عليه من مناذر وما والاها ومدينة السوس ويذكر في كتابه أمر دانيال(١). قال فدعا عمر بأكابر أصحاب رسول الله(ص) ثم سألهم عن دانيال هذا، فلم يجد عندهم خبرا فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام): بلى هذا دانيال الحكيم،وهو نبي غير مرسل، غير انه كان في قديم الزمان مع بختنصر ومن كان بعده من الملوك قال: وجعل علي يحدث عمر بقضية دانيال من أولها إلى أخرها إلى وقت وفاته ثم قال علي: اكتب لصاحبك يصلي عليه ويدفنه في موضع لايقدر، أهل السوس على قبره، قال: فكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري بذلك، فلما قرأ أبو موسى الأشعري كتاب عمر أمر أهل السوس أن يقلبوا نهرهم إلى موضع أخر. ثم أمر دانيال فكفن أيضا بأكفان فوق التي كانت عليه ثم صلى عليه هو وأصحابه، ثم أمر بقبره فحفر بوسط نهر السوس ثم دفنه وأجرى عليه والماء يجري عليه إلى يومنا هذا- والله اعلم(٢)

---

(١) ينظر:ابن أبي شيبة، عبد بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ) المصنف، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر ،ط١(بيروت-١٤٠٩هـ)،ج٨ ص٣١؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٢٠؛ الطوسي، الامالي، ص٦٩٨؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت:٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٩(بيروت-١٤١٣هـ)،ج٣، ص٤٩٢؛ ابن كثير، =البداية والنهاية،ج٧، ص١٠٢، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٤١٦؛ المجلسي،بحار الأنوار، ج٣، ص١٤٦؛ الجواهري، محمد بن حسن النجفي (ت:١٢٦٦هـ)،جواهر الكلام، تحقيق محمود القوجاني، دار الكتب الإسلامية،ط٣،(طهران-١٣٦٩هـ)،ج٣٦، ص٤٧٨؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص٤٨١؛ مرواويد، علي اصغر، الينابيع الفقهية، مؤسسة فقه الشيعة،ط١(بيروت-١٤١٣هـ)،ج٣٣، ص١٠٥؛الدوحاني، محمد صادق، فقه الصادق(عليه السلام) دار الكتاب، ط٣،(قم-١٤١٤)، ج٢٥، ص٧٣.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ص٢٧٣-٢٧٥.

ذكر مشورة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عند فتح[١] نهاوند وحروبها واجتماع الفرس بها:

قال:فقال علي: يا أمير المؤمنين! انك قد علمت إن الله تبارك وتعالى بعث نبيه محمد (ﷺ) وليس معه ثان ولاله في الأرض من ناصر ولاله من عدوه مانع ثم لطف تبارك وتعالى بحوله وقوته وطوله ثم جعل له أعوانا اعز بهم دينه، وشد أزره وشد بهم أمره، وقصم بهم كل جبار عنيد وشيطان مريد، وارى مواز ريه وناصريه من الفتوح والظهور على الأعداء مادام به سرورهم وقر به أعينهم وقد تكفل الله تبارك وتعالى لأهل هذا الدين بالنصر والظفر والاعزاز والذي نصرهم مع نبيهم وهم قليلون وهو الذي ينصرهم اليوم إذ هم كثيرون وبعد فانك أفضل أصحابك رأيا وايمنهم نقيبة وقد حملك الله عز وجل أمر رعيتك فهو الذي يوفقك للصواب ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فابشر بنصر الله عز وجل الذي وعدك، وكن على ثقة من ربك فانه لايخلف الميعاد، وبعد فقد رأيت قوما أشاروا عليك بمشورة بعد مشورة فلم تقبل ذلك منهم ولم يأخذ بقلبك شيء مما أشاروا به عليك، لان كل مشير إنما يشير بما يدركه عقله، وأعلمت يا أمير المؤمنين انك كتبت إلى الشام أن يقبلوا إليك من شامهم لم تأمن أن يأتي هرقل في جميع النصرانية فيغير على بلادهم ويهدم مساجدهم ويقتل رجالهم ويأخذ أموالهم ويسبي نسائهم وذريتهم، وان كتبت إلى أهل اليمن أن يقبلوا من يمنهم أغارت الحبشة أيضا على ديارهم ونسائهم وأولادهم وأموالهم،وان سرت بنفسك مع أهل مكة والمدينة إلى أهل البصرة والكوفة ثم قصدت بهم قصد عدوك انتفضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها، حتى أنك تريد بأن تكون من خلفته وراءك أهم إليك مما تريد أن تقصده،لا يكون للمسلمين كانفه تكنفهم ولا كهف يلجؤن إليه، وليس بعدك مرجع ولا موئل إذ كنت أنت الغاية والمفزع والملجأ فأقم بالمدينة ولا تبرحها فانه أهيب لك في عدوك وأرعب لقلوبهم،

---

(١) نهاوند: هي مدينة عظيمة قبله همذان وهي من بناء نوح(ع) وكانت وقعتها سنة ٢١هـ أيام عمر بن الخطاب وكان أمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني. ياقوت ،معجم البلدان، ج٥، ص٣١٣.

فانك متى غزوت الأعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض إن ملك العرب قد غزانا بنفسه لقلة أتباعه وأنصاره فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وعلى المسلمين، فأقم بمكانك الذي أنت فيه وابحث من يكفيك هذا الأمر والسلام.

قال: فقال عمر: يا أبا الحسن فما الحيلة بذلك وقد اجتمعت الأعاجم عن بكرة أبيها بنهاوند في خمسين ومائة ألف يريدون استئصال العرب المسلمين؟

فقال علي بن أبي طالب رضوان عليه ثانية:

قال: فقال له علي بن أبي طالب(ع):الحيلة أن تبعث لهم رجلا مجربا قد عرفته بالبأس والشدة فانك أبصر بجندك واعرف برجالك واستعن بالله توكل عليه واستنصره للمسلمين فذلك الذي تحب وتريد وان يكن الأخرى وأعوذ بالله من ذلك أن تكون ردا للمسلمين وكهفا لهم يلجئون إليه وفئة ينحازون إليها قال: فقال له عمر: نعم ما قلت يا أبا الحسن ولكني أحببت أن يكون أهل البصرة وأهل الكوفة هم الذين يتولون حرب هؤلاء الأعاجم فان قد ذاقوا حربهم وجربوهم ومارسوهم في عير موطن.

فقال له علي(رضي الله عنه)ثالثة: إن أجبت ذلك فاكتب إلى أهل البصرة أن يفترقوا على ثلاث فرق: فرقة تقيم في ديارهم فيكونوا حرسا لهم يدفعون عن حربهم، والفرقة الثانية يقيمون في المساجد يسمرونها بالأذان والصلاة لكي لا يعطل الصلاة ويأخذون الجزية من أهل العهد لكي لا ينتقضوا عليك، والفرقة الثالثة يسيرون إلى أخوانهم أهل الكوفة، ويصنع أهل الكوفة أيضا كصنع أهل البصرة ثم يجتمعون ويسيرون إلى عدوهم فان الله عز وجل ناصرهم عليهم ومظفرهم بهم فثق بالله ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا الكافرون قال: فلما سمع عمر مقالة علي كرم الله وجهه ومشورته اقبل على الناس وقال: ويحكم! أعجزتم كلكم عن أخركم أن تقولوا مثلما قال أبو الحسن والله لقد كان رأيه رأي الذي رايته في نفسي، ثم اقبل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال"يا أبا الحسن! فاشر علينا برجل ترتضيه ويرتضه المسلمين اجعله أميرا واستكفيه من هؤلاء الفرس، فقال علي رضي

الله عنه:قد أصبته قال عمر: من هو؟ قال: النعمان بن مقرن المزني[١]، فقال عمر وجميع المسلمين: أصبت يا أبا الحسن! ومالها من سواه[٢] .

ذكر كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما خبر به من أمر خراسان(٣) وما ذكر من فضائلها ومثالبها:

قال: فقال علي كرم الله وجهه:فان كانت قد بعدت عنك خراسان فان لله عز وجل مدينة بخراسان يقال لها مرو[٤]، أسسها ذو القرنين وصلى بها عزير، أرضها فياحه وأنهارها سياحة على كل بابا من أبوابها ملك شاهر سيفه يدفع عنها الآفات إلى يوم القيامة لاتؤخذ عنوة ابداً ولا يفتحها إلا القائم من آل محمد[٥].

---

(١) النعمان بن مقرن المزني: من أصحاب النبي (ﷺ) استعمله عمر على نهاوند وكان الفتح على يده وبعدها قتل. ينظر العجلي،احمد بن عبدالله الحافظ (ت:٢٦١هـ)، معرفة الثقات،ط١ دار الفكر(المدينة المنورة- ١٤٠٥هـ)، ج٢، ص٣١٧.

(٢) حين أراد عمر بن الخطاب غزو الفرس راجع أمير المؤمنين(ع) في الأمر فنصحه الأمام بالا يقود الجيش بنفسه مبين عله ذلك قائلا: فابعث إليهم رجلا مجرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فان أظهره إليه فذاك ما تحب، وان تكن أخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين. ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر ،ط١،(بيروت- د.ت) ،ج٣، ص٣٤٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٥٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ٢٠٢؛ ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج٩، ص٧٠؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٨؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٢، ص٥٣٢؛محمد، عبد الزهرة عثمان، سيرة أمير المؤمنين، مؤسسة الفكر الإسلامي،ط١،(بيروت-١٤٢٣هـ)، ص٦٥؛ابن اعثم ، الفتوح ،ج٢،ص٢٩٣-٢٩٩.

(٣) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مايلي العراق ازا دوار قصبة جوين وبهيف أخر حدودها ما يلي الهند طغارستان وهي أم لأكبر المدن كمرو ونيسابور وهراة وسرخس ذات أراضي كثيرة الأثمار ووفيرة المياه،ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠.

(٤) مرو: هي أشهر مدن خراسان وهي بالعربية الحجارة البيض التي يقتدح بها بناها ذو القرنين وصلى بها عزير أنهارها جارية كالبركة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٩١.

(٥) القائم من آل محمد: هو الإمام الثاني عشر من آل محمد(ﷺ) وهو المهدي المنتظر وقال رسول الله (ﷺ) لاتقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا فيخرج رجل من عترتي يملئها

وان لله عز وجل مدينة بخراسان يقال لها خوارزم[١]، النازل بها كالضارب بسيفه في سبيل الله عز وجل فطوبى لكل راكع وساجد بها! وأن لله عز وجل مدينة بخراسان يقال لها بخارا[٢] وانى برجال بخارا سيعركون عرك الأديم ويحا لك يا سمرقند[٣] غير أنه سيغلب عليهم في أخر الزمان الترك فان من قبلهم هلاكها وان لله مصالح في الشاش[٤] وفرغانة[٥] فطوبى للمصلى بهما ركعتان وان لله مدينة بخراسان يقال لها ابيجاب[٦] فطوبى لمن مات فيها فهو عند الله شهيد.

قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا.، ينظر: أبو داود، سليمان بن شعيب بن شداد(ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق سعيد اللحام،دار الفكر، ط١،(بيروت،١٩٩٠م)، ج٤، ص١٧٤؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(ت:٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، ط١، مطبعة الصاوي(بيروت-١٣٥٢هـ) ج٨، ص٤٥٢؛ النعماني، محمد بن إبراهيم(ت:٣٨٠هـ) كتاب الغيبة، أنوار الهدى ،ط١،(قم-١٤٢٢هـ)، ص٢٢١؛ الكوراني، علي ، معجم أحاديث الإمام المهدي، ط١ دار المعارف الإسلامية ،(بيروت-١٤١٣)، ج٢، ص٦٤.

(١) خوارزم:بلدة في خراسان سميت بذلك لان قوم نفوا بها وعاشوا على صيد السمك والحطب للشوي، السمك خوار والحطب رزم، ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٦٦.

(٢) بخارا: من أشهر مدن خراسان وقصبتها وهي مدن أعظم من ما وراء النهر سبب التسمية هي تطلبه ولم تظفر به وهي كثيرة البساتين واسعة الفواكه، ينظر: ياقوت ،معجم البلدان،ج١ ص٣٥٣.

(٣) سمرقند: بلدة معروفة مشهورة من أبنية ذي القرنين وهي كثيرة البساتين والأشجار، ينظر :ياقوت، معجم البلدان، ج٣،٣٩٠، ص٢٤٥.

(٤) الشاش: قرية في بلاد ماوراء النهر في سيحون متاخمة لبلاد الترك ذات خضرة وأزهار ،ينظر:ياقوت ،معجم البلدان،ج٣، ص٣٠٣.

(٥) فرغانة: مدينة واسعة تقع في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان،، ينظر: ياقوت ،معجم البلدان،ج٢٤١،٤.

(٦) ابيجاب: هي بلده كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر تقع في حدود تركستان ذات أشجار كثيرة ومياه جارية ينظر:ياقوت ،معجم البلدان، ج١، ص٤٩.

وأما مدينة بلخ[١] فقد خربت مرة لئن خربت ثانية لم تعمر أبدا، فليت بيننا وبينها جبل قاف وجبل صاد، ويحا لك ياطلقان[٢]، فان لله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي في أخر الزمان[٣]، حيات لها أجنحة فتقتلهم عن أخرهم.

وأما مدينة الترمذ[4] فإنهم يموتون بالطاعون الجارف فلا يبقى منهم احد، وأما مدينة واشجردة[5] فإنهم يقتلون عن أخرهم قتلا ذريعا من عدو يغلب عليهم اعداؤهم،فلا يزالون يقتلون أهلها ويخربونها حتى يجعلوها جوف حمار ميت، أما سرخس[6] فيكون

---

(١) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيرا وأوسعها شجرا وسميت بذلك لان فيها نهر بلخ، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩.

(٢) طالقان: بلدة تقع في خراسان بين مرو وبلخ ولها نهر كبير وبساتين، ينظر:ياقوت:معجم البلدان ج٤، ص٣.

(٣) أصحاب الإمام ورجاله لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون يجمعهم الله من أنحاء الأرض في ليلة واحدة وهم الأمة المعدودة في القران وهم الموعودون بالاستخلاف والتمكين في الأرض وهم الركن الشديد للإمام المهدي(ع) هم أولا ثلاث فئات ممهدة للمهدي(ع) وهم الخراسانيين الذين يحملون الرايات السود يظهرون أخر الزمان يقيمون دولة تدعو إلى آل محمد (ﷺ) ويوطئون للمهدي سلطانه ويحكمون في دولته وفق أمر الشريعة وفقه الإسلام ، ينظر:النعماني، الغيبة، ص٢٥١؛ الكوراني،علي،معجم أحاديث الأمام المهدي(ع)،ج١، ص١٧٤؛ عتريسي، جعفر حسن،موسوعة بقية الله الأعظم الإمام المهدي(ع)، دار الهادي، ط١،(بيروت-١٤٢٧هـ)، ص٨٥؛ الصدر ،محمد محمد صادق ، موسوعة الإمام المهدي، دار المعارف الاسلامية ،ط١(بيروت-١٤١٢هـ)ج٢، ص٣٤٨.

(٤) الترمذ: وهي من كبائر المدن تقع على نهر جيحون ولها سور يحيط بها من كل جانب، ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦.

(٥) واشجرده:من قرى ما وراء النهر مدينة نحو الترمذ كثيرة المياه والأشجار،ينظر:ياقوت :معجم البلدان، ج٥، ٣٤١

(٦) سرخس: مدينة قديمة من نوحي خراسان واسعة بين نيسابور ومرو تقع وسط الطريق ذات مياه وفيرة،ينظر: ياقوت،معجم البلدان ، ج٣، ص٢٠٣.

فيها رجفة شديدة وهدة عظيمة ويهلك عامتهم بالفزع والخوف والرعب وأما سجستان[1] فانه يكون قوم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من دين الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم يغلب عليها في أخر الزمان الرمل فيطمها على جميع ما فيها، بؤسا لك يا سوج[2] ليخرجن منها ثلاثون دجالا كل دجال منهم لو لقي الله بدماء العباد جميعا لم يبال وأما نيسابور[3] فأنها تهلك بالرعود والبروق والظلمة والصواعق حتى تعود خرابا يبابا بعد عمرانها وكثرة سكانها ويحالك يا قومس[4] كم فيك من عبد صالح ولا تخلو أرضك من قوم صالحين وأما مدينة الدامغان[5]، فإنها تخرب إذا كثر خيلها أو رجالها وكذلك سمنان[6] لا يزالون في ضنك وجهد حتى يبعث الله هاديا مهديا فيكون فرجهم على يده وأما طبرستان[7] فأنها بلدة قل مؤمنوها وكثر فاسقوها قرب بحرها، ينفع سهلها وجبلها، وأما الري[8] فأنها مدينة افتتنت بأهلها وبها الفتنة الصماء، مقيمة و لا يكون خرابها إلا على يد الديلم أخر الزمان وليقتلن بالري على

---

(١) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة ذات أراضي سهلية ينظر: ياقوت،معجم البلدان، ج٣، ص١٩٣.

(٢) سوج: مدينة بأقصى الشاش من ناحية ماوراء النهر كثيرة الأشجار والأنهار، ينظر: ياقوت، معجم البلدان ،ج٣، ص٢٧٧.

(٣) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء، وهي من بلاد ما وراء النهر، ينظر: ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٣٣١.

(٤) قومس: كورة كبيرة واسعة وهي ذيل من جبال طبرستان كثيرة الأشجار، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٠.

(٥) الدامغان: وهي مدينة بين الري ونيسابور واسعة كثيرة الأشجار، ينظر :ياقوت ،معجم البلدان، ج٤، ص٤١١.

(٦) سمنان: بلدة بين الري ودامغان وهي كبيرة ذات مياه جارية واسعة الأشجار، ينظر : ياقوت ،معجم البلدان ج٣، ص٢٥١.

(٧) طبرستان:وهي مدينة مشهورة في الجبل سميت بذلك الاسم لان موقعها في جبل كثير الأشجار،ينظر : ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص١٣.

(٨) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات سميت بالري لأنها كانت تروي بالماء، ينظر :ياقوت ،معجم البلدان ،ج٣، ص١١٦.

باب الجبل آخر الزمان خلق كثير لا يحصيهم إلا من خلقهم وليصيبن على باب الجبل ثمانية من كبراء بني هاشم كل يدعى إلى الخلافة وليحاصرن بالري رجل عظيم اسمه على اسم نبي فيبقى في الحصار أربعين يوما ثم يؤخذ بعد ذلك فيقتل. وليصبن أهل الري في ولاية السفياني[١] قحط وجهد وبلاء عظيم ثم سكت علي(عليه السلام) ولم ينطق بشيء، فقال عمر رضي الله عنه: لقد رغبتني في فتح خراسان، قال علي(عليه السلام): قد ذكرت لك ماعلمت منها مما لاشك فيه فاله عنها وعليك بغيرها فان أول فتحها لبني آميه وآخر آمرها لبني هاشم مالم اذكر لك منها هو اكثر مما ذكرته- والسلام[٢].

ذكر كلام علي بن أبي طالب في عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

قال: وكان جعفر بن محمد يقول لأبي: علي بن أبي طالب(عليه السلام) هو الذي غسل عمر رضي الله عنه بيده وحنطه وكفنه ثم وضعه على سريره واقبل على الناس بوجهه فقال: يا أيها الناس! هذا بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى نحبه ولحق بربه، وهو الفاروق وقرن من حديد وركن شديد، كان لاتأخذه في الله لومة لائم، عقل من الله أمره ونهيه، فكان لايتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينه من ربه حتى كان ملكا يسدده يوفقه، كان شفيقا على المسلمين، رؤفا بالمؤمنين، شديدا على الكافرين، كهفا للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والمستضعفين، كان يجيع نفسه ويطعمهم،ويعري نفسه ويكسيهم، كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فرحمه الله حيا وميتا! والله ما

---

(١) السفياني:هو عثمان بن عنبسة، خروجه من الوادي وسيطرته على الأردن، فلسطين ويقال إن خروجه في رجب من بلاد الشام بقصد قتل الإمام المهدي(ع) وهو بمسجد مكة ويرسل السفياني جيشه من الشام فيخسف الإمام المهدي بهم البيداء فلا ينجو منهم إلا المخبر فيسير إليه السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي(ع) ويذبح السفياني. ينظر: النعماني، كتاب الغيبة، ص٢٥١، الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي(ع)، ج٣، ٥٤١؛ الصدر، موسوعة الإمام المهدي(ع)، ج٢، ص١٧٠-١٧١.

(٢) ابن اعثم، الفتوح،ج٢، ص٣٢٠-٣٢١.

من احد من عباد الله عز وجل أحب إلي من أن القي الله عز وجل بمثل عمله من هذا المجيء بين أظهركم، قال: ثم تقدم علي كرم الله وجهه على صهيب بن سنان[١] مولى بن تميم فقال له: تقدم رحمك الله فصل عليه كما أمرك، قال: فتقدم صهيب وصلى على عمر ودفنه[٢].

المبحث الثالث

علاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالخليفة عثمان بن عفان

***ذكر اختلاف المسلمين بعد قتل الخليفة عمر بن الخطاب وعقد الخلافة لعثمان بن عفان (رضي الله عنهما)**

---

(١) صهيب بن سنان:وهو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمر ويكنى أبا يحيى توفي سنة(٣٨هـ) وأمر بالصلاة على عمر بن الخطاب قبل دفنه .؛ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان احمد(ت:٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي، ط٢(بيروت-١٤٠٥هـ)، ج٨، ص٢٨.

(٢) يرى الباحث أن هذا الكلام غريب لم تذكره المصادر التاريخية وانفرد به ابن اعثم الكوفي فقد ورد قول الإمام علي في أبي بكر وعمر: فياعجباً بينا وهو يستقبلها في حياته إذ عقدها لأخر بعد وفاته. لشد ما تشطر ضريعها! فصيرها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن اشنق لها خرم، وان اسلب لها تقحم منحني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى إلى سبيله جعله في جماعة، زعم أني أحدهم فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت اقرض إلى هذه النظائر لكني أسففت إذا أسفوا وطرت إذا طاروا ينظر. أبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٦٣، وقال الإمام علي(ع) لأبي بكر: إن ائتنا ولاياتنا احد معك كراهية لمحضر عمر. ينظر: البخاري، أبو عبد لله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت:٢٥٦هـ) صحيح =البخاري،ط١،دار الفكر ،(استانبول-١٤٠١هـ)،ج٥،ص٨٣؛ نجاح الطائي، سيرة الإمام علي(ع)، دار الهدى لإحياء التراث،ط١،(بيروت-١٤٢٦هـ)، ج٤، ص١٤٨.

قال:لما كان بعد وفاة عمر رضي الله عنه بثلاثة أيام اجتمع الناس في دار فاطمة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس[١] فتشاوروا وتكلموا وكان كلام كثير حتى ارتفع الصوت بين القوم، قال: فوثب عبد الرحمن بن عوف[٢] فقال يا هؤلاء أنكم لم تجتمعوا للحديث والكلام الكثير أنا عندي رأيا.قال عبد الرحمن أرى أنكم قد اختلفتم في أمر الخلافة وتنازعتم،كل واحد منكم يتكلم بكلام لتأييد وجهه نظرة، ومتى اختلط الكلام بالهوى لن يؤدي إلى سلوك جادة الحق"انتم أمة يهتدي بكم وعلماء يصدر إليكم، فلا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ولا تغمدا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثأركم، وتؤلتوا أعمالكم، لكل اجل كتاب ، ولكل بيت إمام بأمره يقومون وبنهيه يرعرون قلدوا أمركم واحداً منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب" اجتنبوا الهوى ولا تطيعوا عددكم ولاتخالفوا رأي من تمثلون ولاتسيروا خلف المفسدين وأصحاب الأهواء، كي نصل إلى الغاية ولا يشمت بنا العدو.فقال عثمان بن عفان:صدق ابن عوف لقد جعلنا الله أئمة يقتدي بنا وأعطانا درج

كما لاينبغي أن ينتشر كلامنا كي لايجد المفسدون فرصتهم كي يحرفونا عن طريق الحق والصواب يا ابن عوف أن كل ما تراه صوابا في هذا الموضوع وما ترى انه صالح وأرشدنا إلى الطريق المستقيم فإنني أول من يجيبك وأسير على هداك والله شاهد على ما أقول وسأمتنع عن الخلاف والسلام.

---

(١) هو أشعث بن قيس المكنى بأبي محمد ارتد بعد وفاة النبي(ص) زوجه أبو بكر أخته أم فروه وكانت عوراء وولدت له محمد وسكن الكوفة، ينظر: العجلي معرفة الثقات، ص٢٣٢، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ط١،مؤسسة النشر الإسلامي،(قم-١٤١٥هـ)، ص١٩؛ العلوي، علي بن محمد(ت:٧٠٩ هـ)، المجدي في انساب الطالبين،ط١،مكتبة المرعشي ،(قم-١٤٠٩هـ)، ص٣٨٨.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القريشي يكنى أبا محمد اسمه في الجاهلية عبد عمر واسماه النبي (ﷺ) عبد الرحمن ولد بعد عام الفيل بعشرسنين كان احد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام. ينظر: زيد بن علي، مسند زيد بن علي، ص٣٠٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣١٣؛ العلامة الحلي، تذكره الفقهاء، ج١، ص١٢.

ثم تكلم الزبير بن العوام فقال: إن داعي الله لايجهل ومجيبه لايخذل ويجب أن يستجاب الداعي، ولقد سبقنا الآخرين بسرعة أجابتنا للدعوة لئلا نموت ميتة عمية ولا ندعو بدعاء الجاهلية وأنني واحد ممن يجيبك إلى ما قلت، ومعينك على ما أمرت، لا حول ولا قوة إلا بالله والسلام ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال: يا أيها الأعزاء احذروا الكذب وإغراء الشيطان الذي استطاع إغواء الكثيرين ممن سبقونا من الأمم السالفة وأضلهم حتى جعلوا كتاب الله خلفهم وعطلوا أوامر الله نواهيه،واختاروا المعصية على الطاعة وسلكوا طريق الغفلة، حتى غضب الله عليهم ومسخهم قردة وخنازير فالان اجمعوا رأيكم وفوضوا أمركم لمن هو أهل لهذا الأمر وابذلوا غاية جهدكم لحفظ الإسلام والمسلمين. ثم تكلم بعده علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال:إنكم تعلمون إننا أهل بيت النبوة وسبب نجاة الأمة من المشقة والبلاء.لنا حق أن نعطه نأخذه وان نمنعه نركب إعجاز الإبل ولو طال السرى ونذهب إلى حيثما نراه صالحا ولا نخاف من طول غيابنا حتى نبلغ اجلنا وبالله لو عهد إلينا رسول الله (ﷺ) عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت ومع ذلك فانا واحد منكم وقد سبقت الجميع إلى الإسلام واني أوصلكم إلى الرحم فاسمعوا كلامي وعوا منطقي، واعلموا أني موافق لما تفعلون وتابع لكم، ولكن ليكن عملكم مبنيا على أصل ، ولا تتبعوا الهوى وافعلوا ما فيه رضا الله ورضا رسوله. وحين سمع عبد الرحمن بن عوف كلام علي بن أبي طالب واستشف منه موافقته الضمنية سر قلبه وقال: ارجعوا حتى الغد لنرى لحين تكون المصلحة في هذا الأمر، واني لا رجوا أن يتم هذا الأمر على نحو تتحقق فيه أمنيتكم فرجع القوم.

ثم قال عبد الرحمن بن عوف لعلي بن آبي طالب: يا أبا الحسن،إن أفضى الأمر إليك فكيف تفعل؟ فقال التزم جادة العدل والمساواة بين الناس. فقال عبد الرحمن: لو تعداك الأمر إلى غيرك فما تقول: قال اصبر و أرضى بما فيه صالح المسلمين. فدعا له عبد الرحمن، ثم خاطب ابن عوف عثمان قائلا: إن فوض إليك الأمر فكيف تقوم به وأي خطة تلتزم؟ فقال عثمان: أسير بما يوفقني إليه الله ولا الو جهدي فقال ابن عوف: أتسير سيرة عمر؟ فقال عثمان وأينا يطيق ما كان عمر يطيق فقد كان

رجلا قويا دعا له النبي (ﷺ) وقد اعز الله الإسلام به لكنني سأبذل طاقتي وأسعى جهدي في العدل وحسن السيرة والمساواة بين الرعية ثم وقف عبد الرحمن ورفع يديه للدعاء ثم قال: اللهم ارزقني الخير والتوفيق لما فيه الخير لأمة محمد (ﷺ) حتى أؤدي هذا الأمر على أحسن وجه (ثلاث مرات) ثم قال: أي واحد منكم يرغب بنفسه عن هذا الأمر فليقم. فخرج الزبير وقال: أني تخليت عن سهمي لعلي بن أبي طالب فأثنى عليه عبد الرحمن بن عوف خيرا ثم أعاد القول ثانية، فخرج سعد بن أبي وقاص ولم يجعل سهمه لأحد ثم قال للمرة الثالثة، ليخرج من بيننا من لايبغي الخلافة. فقال عثمان يا عبد الرحمن لقد كنا خمسة رجال من أهل الشورى وكان سادسنا الذي سماه أمير المؤمنين غائبا وقد خرج منا اثنان لايبغون الاشتراك في أمر الخلافة وبقينا الآن ثلاثة أنا وأنت وعلي، فقل ما فيه الخير، فقال عبد الرحمن: صدقت، هل ترضيان كلاكما بما أقول بشرط أن اخرج نفسي من الخلافة؟ فقال كل من عثمان وعلي:رضينا، وما تراه صالحا لن نعدل عنه. ثم قال عبد الرحمن لجموع المسلمين: هل ترضون حكمي في أمر الخلافة؟ فقال الحاضرون نعم، فقال عبد الرحمن لعثمان: إن أنا صرفت الخلافة إليك بدلا من علي فهل تحيي ما أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه بإحيائه وتميت ما آمر الله بإماتته، فأجاب: افعل وعلى هذا امضي ثم سأله وان صرفت عنك الخلافة إلى علي فهل ترضى أم لا؟ فقال عثمان: أرضى وأطيع أمر أخي ثم سأل عبد الرحمن عليا وقال له: إن أفوض إليك أمر الخلافة بدلا من عثمان فهل تحيي ما أمر الله تعالى في كتابه بإحيائه وتميت ما أمر الله بإماتته؟ قال: افعل وعلى هذا النحو امضي ثم سأله وان فوضت الأمر لعثمان فهل تطيع أمر أخيك؟ قال: افعل ثم التفت عبد الرحمن إلى الناس وقال: أيها المسلمون لقد خبرت القوم وعرفت أحوالهم ظاهرا وباطنا فظهر لي أنهم بخلافة عثمان راضون (ويريدونه رئيسا عليهم) والقلوب إليه مائلة وكلمتهم في هذا الخصوص واحدة. وبناء لهذا الواقع فاني راض بعثمان خليفة وهو عميد بني أمية وقد بايعته ثم خاطبه: يا أبا عمر وامدد يدك فمد عثمان يده فأخذها عبد الرحمن وبايعه ثم تابعه أكابر الصحابة ثم تلاهم عامة المسلمين. واستقرت الخلافة لعثمان

ورضي به الجميع باستثناء جماعة من أكابر بني هاشم وبعد أن تفرق الناس قال عبد الله بن العباس لأمير المؤمنين علي: وأنت قد خدعوك حتى رضيت بخلافة عثمان فقال علي: إنهم لم يخدعوني بل إني رأيت الجميع راضون به فلم أحب مخالفة المسلمين حتى لاتكون فتنه بين الأمة وفي اليوم التالي من البيعة وصل طلحة بن عبد الله(١) من السفر فاستقبله الناس واخبروه بحادثة أمير المؤمنين عمر واخبره بما رآه عمر في حقه في الموضوع الخلافة فبكى كثيرا وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم سأل بماذا تفكرون بالخلافة؟ فقال لقد انتظرنا قدومك ثلاث أيام كما أمر عمر وبما انك تأخرت اتفق الجميع وبايعوا عثمان واستقرت الخلافة له وان كنت لاترى الصواب في ذلك أعدنا الأمر كما كان ويجتمع كلنا حتى يحصل رضي الله على رأي واحد فقال طلحة:معاذ الله أن أبطل أمرا اجتمع عليه المسلمون أو أن أخالف رأي المسلمين وعثمان هو أهل لهذا الأمر(٢).

---

(١) طلحة بن عبد الله: وهو من أصحاب الرسول ﷺ) الذي قتل يوم معركة الجمل على يد مروان بن الحكم .ينظر: العجلي، معرفة الثقات، ج١، ص٤٧٩؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٢؛ أبو داود، تقي الدين حسن بن علي(ت:٧٤٠هـ)، رجال أبي داود، ط١، منشورات الرحمن ،(قم- ١٣٩٢ هـ)، ص١١٢.

(٢) بعد ما طعن ابو لؤلؤ الفارسي عمر بن الخطاب تيقن عمر من موته فأراد عمر الوصية لشخص يخلفه بالسلطة طبقا لقرارات الحزب القريشي الموقع في مكة والمدينة التي تنص على تناوب الحكم بين قبائل قريش وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن الخلافة وابتعاد القبائل القرشية عن نص وبيعة الغدير فأسس عمر مجلس الستة أشخاص لانتخاب خليفة منهم وهم علي بن أبي طالب(علية السلام) وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبدا لله وسعد بن أبي الوقاص وقال عمر بن الخطاب أخرجت سعيد بن زيد لقرابته مني وكانت الشورى بقية ذي الحجة سنة ٢٣هـ وأمر صهيبا أن يصلي بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد واستعمل أبا طلحة زيد بن سهيل الأنصاري وقال: لان رضي الاربعة وخالف اثنان، فاضرب عنق الاثنين وان رضي ثلاثة وخالف ثلاثة فاضرب اعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن وان مجلس الشورى المؤسس من قبل عمر ظهرت رغبته في تعيين عثمان خليفة له إذ كان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص في الشورى فالأول صديقة الحميم وصهره والثاني من أنصاره والاثنان معاديا لمنهج أهل البيت(عليهم السلام)

ومنسجمان مع النظريات القريشية ولمعرفة علي بالمشروع القريشي رفض الانضمام إلى مجلس الستة لكن اجبر على دخول المجلس لان عدم دخوله الشورى يعني مخالفة لبيعه عثمان ويفسر عدم مشروعيه ذلك المجلس فاجتمع الستة وفق خمسين من الأنصار حاملي سيوفهم فخرج الزبير ووهب حقه لعلي وخرج سعد بن أبي وقاص ووهب حقه لابن عمه عبد الرحمن بن عوف فوقف عبد الرحمن وقال لعلي وعثمان أيكما يخرج نفسه من الخلافة، فلم يتكلم احد فقال أشهدكم أني قد أخرجت نفسي على أن اختار أحدكما فبدأ بعلي وقال له: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين أي بكر وعمر فقال علي بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأي فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه فقال عثمان: نعم صفق على يد عثمان وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين وبعد انحياز القريشيين إلى عثمان ومبايعته قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابن عوف: والله ماوليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك. وقال ايضا: يوليها عبد الرحمن عثمان ويوليها عثمان لعبد الرحمن وقال ليس أول يوم تظاهرتم علينا ((فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿ سورة يوسف:١٨ ﴾؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسية، ج١، ص٤٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٦٢؛الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢ ص١٨٢؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان بن عبد الله العكبري البغدادي(ت:٤١٣ هـ)، المسائل السرورية، تحقيق صائب عبد الحميد، دار المفيد،ط٢(بيروت-١٤١٤هـ)، ص٢٨؛ الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت: القرن الرابع هـ)، المسترشد، تحقيق أحمد المحمودي ،مؤسسة الثقافة الإسلامية، ط١(قم-١٤١٥هـ)، ص٣٦٥؛ ابن شهراشوب، رشيد الدين أبو عبد الله محمد ت(ت:٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب ،المكتبة الحيدرية،ط١(النجف-١٣٧٦هـ)،ج٢، ص١١٥؛ ابن الأثير، =الكامل في التاريخ، ج٣،ص٦٥؛ الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ)تاريخ الإسلام،دار الكتاب العربي، ط١(بيروت ١٤٠٧ هـ) ،ج٣، ص٢٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٦٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٧١؛ ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، ط٢،(بيروت-د.ت)، ج٧، ص٥٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٨، ص٣٨١؛ المرعشي، نور الدين الحسيني (ت:١١١٤هـ)، إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، مكتبة آية الله العظمى الخميني،ط١(قم-١٤٠٥هـ)،ج١٨،ص٥؛ الشيرواني، حيدر علي محمد (ت:القرن الثاني عشر)، مناقب أهل البيت(عليهم السلام)، منشورات الإسلام، ط١، (د.م-١٤١٤هـ)، ص٣٧٥؛ الموسوي، عبد الحسين شرف الدين،المراجعات، تحقيق حسين الراضي، دار الحديث الشيعي، ط٢،(بيروت-١٤٠٢هـ)، ص٣٥؛ الموسوي، عبد الحسين شرف الدين،

- ذكر خبر أبي ذر الغفاري[1] ووفاته: كان أبو ذر مقيما بالشام فجعل يظهر عيب عثمان هناك و يذكر منه خصالا قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان بذلك إلى عثمان بن عفان: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن صخر، أما بعد! فاني أخبرك يا أمير المؤمنين بأن أبا ذر قد افسد عليك الشام وذلك لأنه يظهر لأبى بكر وعمر بكل جميل،فإذا ذكرك أظهر عيبك وقال فيك القبيح، أني اكره أن يكون مثله بالشام أو مصرا أو بالعراق، لأنهم قوم سراع الى الفتن واحب الأمور إليهم الشبهات وليسوا بآهل طاعة آو جماعة- والسلام- قال: فكتب إليه عثمان: أما بعد! فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر أبي ذر جندب بن جنادة، فإذا ورد أليك كتابي هذا فابعث به إلي واحمله على أغلظ المراكب وأوعرها، وابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار حتى يغلبه النوم فينسبه ذكري وذكرك- والسلام-، قال فلما ورد كتاب عثمان على معاوية دعا بأبي ذر فحمله على شارف من الإبل بغير وطاء وبعث معه دليلا عنيفا يعنف عليه

النص والاجتهاد، سيد الشهداء، ط١(قم-١٤٠٤هـ)، ص٣٨٥؛ الصدر، محمد باقر فدك في التاريخ، تحقيق عبد الجبار شرارة، الغدير للدراسات الإسلامية ،ط١(د.م-١٤٠٥هـ)، ص٩٥؛ الشاهرودي، علي النماري، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١(قم-١٤١٩هـ)، ج٣،٤٣٦؛ الميلاني، علي الحسيني، الإمامة في أهم الكتب الإسلامية،دار الشريف،ط١(قم-١٤١٣هـ)،ص٢٨؛ احمد عز الدين، الإمامة والقيادة، مركز المصطفى للدراسات العربية ،ط١(قم-١٤١٧هـ)، ص٨١؛ الهداني، احمد الروحاني، الإمام علي بن أبي طالب(ع)، المنبر، ط١(طهران-١٤١٧هـ)،ص٧١٤؛ الحسن، الشيخ عبدالله،مناظرات في الإمامة، دار الهدى ،ط١،(مهر-١٤١٥هـ)، ص٣٩١. ابن أعثم ، الفتوح،ج٢،ص٣٣١-٣٣٥ .

(١) اسمه جندب بن جنادة،أسلم بمكة فكان رابع أو خامس خمسة وإسلامه قبل الهجرة وبعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)خرج إلى الشام فأقام بها حتى وقع بينه وبين معاوية خلاف فاستقدمه عثمان إلى المدينة ونزل الربذة حتى مات هناك ،ينظر : ابن حنبل ،أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)،مسند أحمد ،ط١،دار صادر،(بيروت د.ت)،ج٢ ،ص١٦٣؛ الطوسي رجال الطوسي ص٣٢،الذهبي،سير أعلام النبلاء ،ج١،ص١٤٥.

حتى يقدم المدينة، قال: فقدم بابي ذر المدينة وقد سقط لحم فخذية وكان أبو ذر رحمه الله رجلا ادم طويلا نحيفا شيخا ابيض الرأس واللحية.

فلما ادخل على عثمان ونظر إليه قال: لا انعم الله لك عينا يا جنيدب! فقال أبو ذر: أنا جندب بن جنادة وسماني رسول الله (ﷺ) عبدالله، فقال عثمان آنت الذي تزعم أننا نقول إن يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن الأغنياء؟فقال أبو ذر أو كنتم لاتقولون ذلك لا أنفقتم مال الله على عباده المؤمنين؟ إني لم افعل ذلك ولكن اشهد أني سمعت رسول الله وهو يقول"إذا بلغوا بنو أمية العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا، ودين الله دخلا[١]، ثم يريح الله العباد منهم" فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين أسمعتم هذا الحديث! فقال عثمان ادعوا عليا بن أبي طالب فدعي له فلما جلس قال عثمان لأبي ذر اقصص عليه حديثك في بني آبي العاص فأعاد الحديث أبو ذر، فقال عثمان: يا أبا الحسن هل سمع هذا من رسول الله (ﷺ) ؟فقال علي بن أبي طالب:لم اسمع هذا ولكن صدق أبو ذر، فقال عثمان وبماذا صدقته؟ فقال علي: بحديث النبي (ﷺ) فقال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء احد اصدق لهجة من أبي ذر[٢].

فقال جميع من حضر من أصحاب الرسول (ﷺ) صدق علي رضي الله عنه، وقال أبو ذر: أحدثكم إني سمعت هذا من رسول الله وتتهموني ما كنت أظن أن أعيش حتى اسمع هذا منكم. فقال عثمان كذبت أنت رجل محب للفتنة فقال: أبو ذر اتبع سنة صاحبيك أبي بكر وعمر حتى لايكون لأحد عليك كلام، فقال عثمان ما أنت

---

(١) قال رسول الله (ﷺ) إذا بلغ بنو فلان ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله خولا ينظر: أحمد بن حنبل، مسند احمد، ج٣، ص٨٠، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص، ١٧.

(٢) ينظر، الخضيبي، حسين بن حمدان (ت:٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، ط٤،(بيروت-١٤١١هـ)، ص٣٧٨؛ القاضي النعمان، أبو حنيفة بن محمد (ت:٣٦٣هـ)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١،(قم-د.ت)، ج٢، ص٤٤٠؛ الصدوق، الامالي، ص١٠٧؛ الطبري، المسترشد، ص١٩٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٨٥.

وذاك لا أم لك! فقال أبو ذر :والله ما اعرف لي إليك ذنبا إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فاشتد غضب عثمان ثم قال: أشيروا علي في أمر هذا الشيخ الكذاب فقد فرق جماعة المسلمين فقال علي رضي الله عنه أما أنا أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون((وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)[١] فقال عثمان:التراب بفيك يا علي ! فقال علي بل بفيك يا عثمان أتصنع هذا بأبي ذر وهو حبيب رسول الله (ﷺ) في كتاب كتبه إليك معاوية من قد عرفت رفقه وظلمة قال فامسك عثمان عن علي، ثم اقبل على أبي ذر فقال اخرج عنا من بلدنا! فقال أبو ذر ما ابغض إلي حوارك ولكن إلى أين اخرج؟ فقال عثمان: الى حيث شئت، فقال ارجع إلى الشام، فقال عثمان: إني إنما جئت بك من الشام لما تفسد بها علي ولا أحب أن رادك إليها، قال أبو ذر اخرج إلى العراق، قال عثمان: لا لأنهم قوم شبهة وطعن على الأئمة، فقال أبو ذر فاني حيث كنت فلا بد لي من قول الحق، فإلى أين تحب أن اخرج؟ فقال عثمان إلى بلد هو أبغض إليك، قال الربذة[٢]، قال فاخرج إليها ولا تعداها قال ثم آمر مروان بن الحكم [٣] أن يخرج أباذر من المدينة على بعير بغير وطاء، وتبعته جماعة من الناس يشيعونه ويحزنون لحزنه منهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين (رضي الله عنهما)

---

١ سورة غافر: الاية٢٨.

(٢) الربذة: وهي من قرى المدينة على طريق الحجاز وفيها قبر ابو ذر الغفاري الذي توفي فيها سنة ٣٢هـ ينظر: ياقوت،معجم البلدان ج٣، ص٢٤.

(٣) مروان بن الحكم: هو من الذين عاصروا الرسول (ﷺ) وكان ضمن أصحابه وبعد وفاة الرسول أصبح من المعادين، لمنهج أهل البيت(عليهم السلام) أصبح خليفة عام ٦٤ هجرية وتوفي عام ٦٥هـ ينظر زيد بن علي، مسند زيد، ص١٨٦؛ القمي، جليل أبو العباس(ت:٣٠٠هـ)، قرب الإسناد، مؤسسة آل البيت(ع)، ط١(قم-١٤١٣هـ)، ص٢٧؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٧.

وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود[١] قال وتقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢] إلى أبي ذر فجعل يعزيه فيما قد نزل به ويأمره بالصبر والاحتساب إلى وقت الفرج قال وتقدم مروان بن الحكم إلى علي رضي الله عنه فقال: أليس قد أمر أمير المؤمنين أن لايخرج احد مع هذا الشيخ ولا يشيعه احد من الصحابة؟ قال قرع علي رضي الله عنه قضيبا كان في يده فضرب به بين أذني بعير مروان، ثم قال إليك عني يا ابن الزرقاء! أمثلك يعترض علينا في الذي نصنع قال فخرج مروان إلى عثمان يخبره بذلك ومضى أبو ذر حتى سار إلى الربذة.

---

(١) المقداد بن الأسود: هو المقداد بن عمر الهمداني من أصحاب أمير المؤمنين(ع) لقب اسود ليس لوالده ولكن رجل تبناه ونسب إليه ينظر. زيد بن علي، مسند زيد، ص٦٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص١٦٤، الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٦.

(٤) لما اخرج الخليفة الثالث عثمان بن عفان أبا ذر (رضي الله عنه) بعث ينادي الناس"ألا يكلم احد أبا ذر ولا يشيعه" وقد تحاماه الناس إلا عليا(ع) وعقيل أخاه والحسن الحسين ولديه وعمار بن ياسر وقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) يا أبا ذر انك عفيت له خارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، ما ترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب بما ضمنهم عليه، فما أحوجهم إلى منعتهم وما اغن عما منعوك! لو أن السموات والأرض كانتا رتقا ثم اتقى إليه لجعل الله له منهما مخرجا، لايؤمنك إلا الحق ولا يوحشك ألا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك. ينظر. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٦؛ الطبري ، المسترشد، ص١٩٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٢٩. عبد الوهاب الشيخ حسين (ت:القرن الخامس الهجري)، عيون المعجزات،ط١،المكتبة الحيدرية، ط١،(نجف-١٣٦٩هـ)، ص٥؛ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٣، ص٢٣؛ القمي، محمد بن الحسن (ت:القرن السابع هـ)، العقد النضيد والدر الفريد، دار الحديث ،ط١(قم-١٤١٣هـ)،ص٤٤؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج١، ص٢١٨؛ المازنداني، محمد صالح،

=(ت:١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، ط١،(بيروت-١٤٢١هـ)، ج١٢، ص٢٧٤؛ الشيرازي،محمد بن محمد بن طاهر (ت:١٠٩٨هـ) كتاب الأربعين، دار الفكر الإسلامي، ط١(قم-١٤٢٦هـ) ، ص١٠٤؛المجلسي، بحار الأنوار، ج٦، ص٤؛ البر وجردي، حسين الطباطبائي ،جامع أحاديث الشيعة،دار العلم، ط١(قم-١٤٠٠هـ)، ج٢، ص٩٤؛ الاميني، الغدير، ج١، ص٢٣.

ورجع علي رضي الله عنه ومن معه إلى المدينة فأرسل إليه عثمان فدعاه فقال: ألم أمر أن لاتشيع أبا ذر؟ فلم شيعته أنت وغيرك؟ فقال علي رضي الله عنه: ليس كل ما تأمر به أنت يجب أن نقبل وان كان غير صواب! فقال عثمان هذا مروان يذكر انك ضربت بين أذني بعيره وشتمته، فارضه من حقه! فقال علي رضي الله عنه:هذا بعيري فليضرب بين أذنيه كما ضربت بين أذني بعيره وإما الشتيمة فوالله لئن شتمني مروان لاشتمته، لان مروان ليس لي بكفوء فأشاتمه. ثم وثب علي رضي الله عنه من عند عثمان مغضبا حتى صار إلى منزله(١)

***ذكر خبر نفي عمار بن ياس.** (٢)

بلغ خبر وفاة أبي ذر إلى عثمان فقال: رحم الله اباذر ! فقال عمار بن ياسر فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا! قال فغضب عثمان ثم قال: يا كذا وكذا أتظن أني ندمت إلى تسيره إلى الربذة؟ قال عمار: لا والله ما أرى ذلك! قال عثمان ادفعوا في قفاه، أنت الحق بالمكان الذي كان فيه ابو ذر ولا تبرحه أبدا ما بقيت وأنا حي، فقال عمار: والله أن جوار السباع لأحب إلي من جوارك ثم قام عمار فخرج من عنده

---

(١) ينظر: مقالة علي بن أبي طالب(علية السلام) وعثمان بن عفان في المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ، ٣٧٣- ٣٧٦ ؛ الصدوق، الامالي، ص١٠٧؛ الطبرسي، الاحتجاج،ج١، ٢٢٩؛ ابن كثير البداية والنهاية،ج٧٩٠، ص١٨٥؛القمي، العقد النضيد والدر الفريد، ص٤٤، البحراني، مدينة المعاجز، ص٢١٨؛ الطباطبائي، محمد حسين ، الميزان ، جماعة المدرسين في الحوزة ،ط١(قم-١٤١٢هـ)، ص٢٤، ص٦٥؛ الطائي، نجاح، لماذا لم يصل علي على الملوك الثلاث، دار الهدى إحياء التراث ،ط١(بيروت-١٤١٣هـ)، ص١٠٨؛الطائي، نجاح، نظريات الخليفة عثمان بن عفان، دار الهدى لإحياء التراث، ط١(بيروت-١٤٢٦هـ)، ص٦١١؛ عبد الزهرة [illegible] العربية المسيرة دار الشعب، ط١،(بيروت-١٤٠٧هـ)، ج٢، ص١١٨٧؛ابن أعثم ، الفتوح ج٢،ص٢٧٣-٢٧٦ .

(٢) هو عمار بن عامر بن مالك المذحجي حليف بني مخزوم هو وأبوه وأمه من السابقين بالإسلام وهو أول من بنى مسجد قباء واستشهد بصفين سنة ٣٧هـ. ،ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن(ت:٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، ط١، دار الكتاب العربي،(بيروت-د.ت)، ج٤، ص٤٣؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص٢٨.

قال: وعزم عثمان على نفي عمار وأقبلت بنو مخزوم[١] إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا:إنه يا أبا الحسن قد علمت بانا أخوال أبيك أبي طالب وهذا عثمان بن عفان قد أمر تسيير عمار بن ياسر ولقد حبننا أن نلقاه ونكلمه في ذلك ونسأله أن يكف عنه ولا يؤذينا فيه، فقد وثب عليه مرة ففعل به ما فعل وهذه ثانية ونخاف أن يخرج معه إلى أمر يندم ونندم نحن عليه فقال: افعل ذلك فلا تجعلوا، فوالله لو تؤتوني في هذا لكان ذلك من الحق الذي لايسعني تركه ولا عذر لي فيه قال: ثم اقبل[٢] علي رضي الله عنه حتى دخل إلى عثمان فسلم وجلس ثم قال: اتق الله ايها الرجل وكف عن عمار وغير عمار من الصحابة، فانك قد سيرت رجلا من علماء المسلمين وخيار المهاجرين الأولين حتى هلك في تسييرك إياه غريباً ثم انك الآن تريد أن تنفي نظيره من أصحاب رسول الله (ﷺ) فقال عثمان: لانت أحق بالمسير منه، فوالله ما افسد علي عمارا وغيره سواك!فقال علي رضي الله عنه: والله يا عثمان ما أنت بقادر على ذلك ولا إليه بواصل فروم ذلك إن شئت وأما قولك إني أفسدتهم عليك، فوالله مايفسدهم عليك إلا نفسك لأنهم يرون ما ينكرون فلا يسعهم إلا تغير ما يرون قال: ثم وثب علي رضي الله عنه فخرج واستقبله الناس فقالوا له: ما صنعت يا أبا الحسن؟ فقال صنعت إنه قال لي كذا وكذا وقلت له كذا فقالا له أحسنت والله وأصبت يا أبا الحسن فوالله لو كان هذا شان عثمان وراية فينا كلما غضب على رجل نفاه إلى بلد غير بلده فلا يموت احد منا إلا غريبا في غير أهل

---

(١) بنو مخزوم:- وهم من قبائل قريش وهم ريحانة قريش ما أطيب الحديث إلى رجالهم وما أجمل نكاح نسائهم ينظر: المفيد، الامالي، ص٧٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، دار العلم،ط١(بيروت-١٣٨٨هـ)، ج٣، ص٩٤٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٣؛ المفيد، الامالي، ص٧٣، الميلاني، علي الحسيني عقبات الأنوار، ط١،مطبعة سيد الشهداء ،(طهران.١٤٠٥ هـ)، ج٣، ص٢١؛ الأمين، الغدير، ج٩،ص١٦؛ البر وجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص٥٧٥؛الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص٤٩٩؛ اليوسفي، محمد هادي، =موسوعة التاريخ الإسلامي، مجمع الفكر الاسلامي، ط١(قم-١٤١٧هـ)، ج١، ص٢٣؛ التيجاني، محمد السماوي، اسألوا أهل الذكر، مؤسسة الفجر، ط١،(لندن-د.ت)، ص٢٣.

ولا عشيرة، والى من يوصى الرجل عند موته وبمن يستعين فيما ينويه، الله لئن يموت في رحالنا خير لنا من حياة الأبد بالمكان الذي مات فيه ابو ذر رحمه الله تعالى.

قال:ثم اقبل علي(رضي الله عنه) على عمار بن ياسر فقال له: اجلس في بيتك ولا تبرح منه، فان الله تبارك وتعالى مانعك من عثمان وغير عثمان وهؤلاء المسلمون معك، فقالت بنو مخزوم: والله يا أبا الحسن لئن نصرتنا وكنت معنا ما وصل إلينا عثمان بشيء نكره أبدا وبلغ ذلك عثمان فكف عن عمار وندم على ما كان منه، قال: وجعل لايدخل عليه أحدا من وجوه المسلمين إلا شكا إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه،فقال له زيد بن ثابت[١]: يا أمير المؤمنين أفلا امشي إليه اخبره بموجدتك عليه؟ فقال عثمان: بلى إن شئت ذلك قال فاقبل زيد ومعه المغيرة بن الاخنس[٢] الثقفي [illegible]

وجلسوا فبدأ زيد بن ثابت بالكلام وقال أما بعد يا أبا الحسن فان لك سلفا صالحا بالإسلام وأنت من رسول الله (ﷺ) بالمكان الذي لايعدله أحد، فأنت للخبر كله أهل ومعدن وأمير المؤمنين أصلحه الله عثمان بن عفان ابن عمك وولي أمر هذه الأمة وله عليك حقان، حق القرابة وحق الولاية، وقد شكاك إلينا وذكر انك تعترض عليه بأمر من الأمور ألا إن يأتي منكرا فلا يسعنا أن نقول فيه إلا بالحق، ولكن والله لأكفن عنه ما وسعني الكف.

قال: فتكلم المغيرة بن الأخنس فقال: والله لتكفن عنه شئت أو أبيت،وهو والله اقدر عليك منك عليه، وإنما بعثنا إليك لنكون له شهودا عليك وليعذر فيما بينك وبينه

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان الانصاري الخزرجي امه النوار بنت مالك كنيته ابو سعيد كان عمره لما قدم الرسول(ص) الى المدينة احدى عشرة سنة شهد احد وشهد الخندق وكان يكتب ما ينزل الوحي من القران للرسول ينظر،احمد بن حنبل،مسند احمد،ج١،ص١٠،؛ابن الاثير، اسد الغابة،ج٢،ص٢١٦

(٢) المغيرة بن الأخنس: وهو المغيرة بن شريف بن عمرو بن وهب بن ثقين الثقفي كان من أصحاب عثمان وقتل معه يوم الدار، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص٨١؛ ابن داود ، رجال ابن داود، ص١٩١.

فيكون له عليك الحجة بعد هذا اليوم. قال فغضب علي[١] رضي الله عنه من كلام المغيرة ثم قال: يا بن المغيرة الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع يا ابن العبد الآبق أنت تكفنني عنه فوالله ما اعز الله من أنت ناصره اخرج ابعد الله نواءك وأجهد بلاءك ثم أجهد بعدها جهدك فلا أبقى الله عليك إن ابقي قال فسكت المغيرة لايقول شيئا وتكلم زيد بن ثابت وقال:لا والله يا أبا الحسن ما جئناك لنكون عليك شهودا ولكننا مشيا إليك التماسا للأجر في أن يصلح الله تعالى بينك وبين ابن عمك و أن يجمع كلمتكم على أحسن الإدراك، قال: فدعا له علي ولقومه بالخير ثم قام زيد بن ثابت والاخنس إلى عثمان يخبروه بما كان من الكلام.

***خبر الوليد بن عقبة مع أهل الكوفة[٢]**

قال: وإذا بنفر من أهل الكوفة قد قدموا على عثمان فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم قال: تكلموا لحاجتكم ثم قالوا: إننا أتيناك في أمر الوليد بن عقبة قال عثمان وما شان الوليد؟ فقالوا:انك وليته علينا فأساء السيرة، ثم إننا دخلنا عليه في منزل وهو يشرب الخمر فان رأيت أن تعزله عنا، فقال عثمان:سبحان الله ما أظن هذا كما تقولون، فقالوا بلى، قد كان ذلك ولا نشهد عليه إلا بما رأينا: قال فتقدم رجل من أهل الكوفة يكنى أبا زينب فقال: بلى يا أمير المؤمنين أنا دخلت عليه ومعي قوم يشهدون بذلك ثم إنهم وجدوه يقيء الخمر وليس يعقل شيئا في أمره فأخذت خاتمه من أصعبه

---

(١) ينظر: مقالة علي بن أبي طالب(ع) مع زيد بن ثابت والمغيرة بن الاخنس، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٣؛ الحلبي، ابن زهرة(ت:٥٨٥هـ)، غنية النزوع، تحقيق إبراهيم البهاردي،مؤسسة الأمام الصادق(ع) ط ١(قم-١٤١٧هـ)، ص٦٣؛ التستري، نور الله (ت:١٠١٩هـ)، إحقاق الحق، مؤسسة الشيعة ، ط١(قم.د.ت)، ص١٩٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٦، ص٣٧، البر وجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص٥٧٥؛ التيجاني، محمد السماوي، فاسألوا أهل الذكر، ص٢٣٥؛بن أعثم ، الفتوح ،ج٢،ص ٣٧٩-٣٨٠ .

(١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط هو أخ عثمان بن عفان لامه كان شاربا للخمر وقد ولاه عثمان بن عفان الكوفة سنة(٢٥ هـ) وكان أمير المؤمنين (ع) قد أقام عليه الحد لأنه صلى بالناس فجرا وهو مخمور ينظر:الطبرسي،الاحتجاج،ج١،ص٢٧٦،التستري،إحقاق الحق ،ص٢٥٠،الطباطبائي،محمد حسين(ت:١٤١٢هـ)الميزان،.جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.ط١،(قم:١٤١٢هـ)، ج١٦،ص٢٧١.

وها هو في يدي فأرسل عثمان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدعاه واخبره بذلك فقال: ما الرأي عندك يا أبا الحسن؟ فقال علي(رضي الله عنه): الرأي عندي أن تبعث لصاحبك فتخبره وتدعوه بالشهود فإذا شهدوا عليه أقمت عليه الحد، قال: فأرسل عثمان إلى الكوفة فجيء بالوليد بن عقبه واجتمع الناس وتقدم ابو زينب ومن معه من أهل الكوفة فشهدوا عليه في وجهه بشرب الخمر قال: فأمر به عثمان فجرد عنه ثيابه وأقام الحد وعزله عن الكوفة

وولي مكانة سعيد بن العاص(.[١]

---

(٢) يروى أن الوليد بن عقبة كان يشرب الخمر من أول الليل إلى الصبح فلما أذن المؤذنون للصلاة خرج منفصلا في غلائله فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلى أربعة وقال أتريدون أن أزيدكم وقيل إنه قال في سجوده وقد طال اشرب واسقني فقال له من كان خلفه في الصف الأول ماتزيد لازادك إليه من الخير والله لا اجب ممن بعثك إلينا واليا وعينك أميرا وكان القائل عتاب بن عيلان الثقفي حين جاء نفر من الكوفة وشهدوا عليه بشرب

الخمر قال عثمان لعلياً (ع) اقضي بينه وبين هؤلاء الذين زعموا إنه شرب الخمر فأمر علي بجلده سوط له شعبتان أربعين جلدة ونزلت بحقه آية من القرآن الكريم منذ زمن الرسول((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿سورة الحجرات:٦﴾))

وقال الشاعر حسان بن ثابت عندما جلد أمير المؤمنين الوليد بن عقبة

انزل الله الكتاب علينا ** في علي والوليد قرانا**

فتبوأ الوليد منزل كفرا**وعلي تبوأ الايمانا**

ليس من كان مؤمنا بعبد الله** كمن كان فاسقا خوانا**

سوف يدعي الوليد بعد قليل** وعلي إلى الجزاء عيانا**

فعلي يجزي هناك جنانا*** وهناك الوليد يجزي هوانا**

ينظر: الكوفي، محمد بن سلمان ت(٣٠٠هـ)، مناقب الإمام أمير المؤمنين(ع)، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع أخبار الثقافة الإسلامية، ط١،(قم-١٤١٢هـ)، ج١، ص١٣٨؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦١؛المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ٣٧٠، الكوفي، علي بن احمد بن موسى (ت:٣٥٢هـ)، الاستغاثة، مصادر سيرة النبي والأئمة د.ط(د.م-د.ت)، ج١، ص٦٢؛ الصدوق، الامالي، ص٥٧٩؛ المرتضى، علي بن الحسين(ت:٤٣٦هـ)،

***ذكر وصول بعض المصريين إلى المدينة وشكايتهم ضد عاملهم:**

وصلت من مصر جماعة من الوجهاء يشتكون عاملهم ودخلوا إلى المسجد النبوي فرأوا عدة من المهاجرين والأنصار فسلموا عليهم فردوا عليهم السلام وسألوهم عن الأمر الذي دعاهم للحضور فقالوا : لقد جئنا استنكارا لبعض الأعمال التي صدرت عن عاملنا فقال لهم علي بن أبي طالب: لا تستعجلوا في أمركم واخبروا الإمام ما تريدون مشافهة وقولوا إن العامل كان يفعل ما يشاء بحسب رأيه وليس حسب أوامر الخليفة واخبروه بكل الأمور التي تنكرونها عليه. ثم هو يعاتبه ويستعديه فيحصل مطلوبكم أما إذا لم ينكر عليه وتركه في مكانة حينئذ تأملوا في وجه المصلحة. وما يجب أن تفعلوه فدعا له المصريين وقالوا: نأمل أن تتلطف بنا وتكلف نفسك بالمجيء معنا إلى عثمان. فقال علي:لاحاجة لكم بحضوري ففيكم الكفاية فقالوا :صحيح، ولكننا نرغب في حضورك لتشهد علينا، فقال علي: هناك شاهد أقوى مني سيكون٠وكل ما يجري سيراه ويسمعه فقالوا: من ذاك الذي ستكون شهادته أعظم من شهادتك وحضورك وأنت أخ للرسول (ﷺ) فقال علي: (الله جل جلاله) إنه أعظم من جميع المخلوقات وارحم من عباده بأنفسهم (فاتركوني وشأني واذهبوا

الشافي في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء حسين، مؤسسة اسماعليان، ط٢، (قم-١٤١٠هـ)، ج٢، ص١٥٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣٦؛ ابن العلامة، أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف (ت:٧٧٠هـ) إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، مؤسسة اسماعليان،ط١(قم-١٣٨٩هـ)، ج٤، ص٥١٤؛ العاملي، زين الله بن علي (ت:٩٦٦هـ)، مسالك الإفهام، المعارف الإسلامية، ط١،(قم-١٤١٩هـ)،ج١٤، ص٤٦٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٩١؛ الفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن (ت:١١٣٧هـ)، كشف اللثام من قواعد الأحكام، مؤسسة الشر الاسلامي، ط١(قم ١٤٢٤هـ.)، ج١٠، ص٥٦٦؛ الميلاني، عقبات الأنوار، ج٣، ص٢٧١؛ الحياني، علي الأحمدي،مواقف الشيعة، ط١(مؤسسة النشر الاسلامي، ط (قم-١٤١٦هـ)،ج١، ص١١٢؛ زين العابدين، طارق، دعوة إلى سبيل المؤمنين، الاستانة الرضوية، ط١،(مشهد-١٤١٨هـ)، ص٤١؛ السبحاني، جعفر ، أضواء على عقائد الشيعة [illegible]

ص٥٣٠؛ المعلم ،محمد بن أحمد،علي(ع) إمام الدين =والدولة ،دار الهدى،(بيروت ١٤٠٧هـ)،ص٧٧٢؛ابن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ،ص ٣٨١-٣٨٣ ؛

إلى أمير المؤمنين واشرحوا حالكم،وما تنقمونه على العامل فقولوا لعله يحصل مقصودكم وتكونون راضيين حينئذ توجه المصريون إلى منزل عثمان وطلبوا الإذن عليه فلما أذن لهم دخلوا وسلموا عليه فأكرم أمير المؤمنين مثواهم وقربهم إليه ثم قال لهم مالذي جاء بكم، هل انتم ناقمون على أحد حتى مللتم ثم جئتم بلا أمر مني أو من عاملكم(فاذكروا مطالبكم) فقال المصريون: لقد جئنا سبب الأعمال الغير مرضية التي ظهرت من عاملكم وجئنا لإنكارها كي تستدعيه وتسأله عنها أيها الخليفة إن نعمة الله عليك كثيرة فأشكر النعمة واتق الله، فقال: أية أفعال غير مقبولة صدرت عني بينوها لي فقال المصريون: بما انك تطلب منا الحق فسنقول لك أول ما ننقمه عليك انك قربت الحكم بن العاص[1] الذي نفاه رسول الله إلى الطائف.

ثانيا: إحراقك لأجزاء من المصحف وثالثا احتجازك لماء المطر الذي هو رزق الله لعباده وإعطاءه لأقاربك ومنعت الناس عنه وأخيرا نفيك لصحابة الرسول الله بغير حق من البلد وفصلهم عن أهلهم وعشيرتهم بينما يقول الله في كتابه(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ)[2].

قال: فأرسل عثمان إلى علي بن آبي طالب(رضي الله عنه)، فدعاه فقال يا آبا الحسن أنت لهؤلاء القوم فادعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه واكفني مما يكرهون، فقال له علي إن أعطيتني عهد الله وميثاقه مؤكدا، ثم خرج من عنده فاقبل نحو القوم فلما دنا منهم قالوا: ماوراءك يا أبا الحسن فإننا نجلك، فقال: إنكم تعطون ما تريدون وتعافون من كل ما أسخطكم ويولى عليكم من تحبون ويعزل عنكم من تكرهون فقالوا:ومن يضمن لنا ذلك قال علي: أنا اضمن لكم ذلك فقالوا رضينا قال فاقبل علي إلى عثمان ومعه وجوه القوم وأشرافهم فلما دخلوا عاتبوه فاعتبهم من كل ما كرهوا،

---

(١) الحكم بن العاص: وهو الذي لعنه الرسول (ﷺ) ولعن كل من يأتي من صلبة وكان من المقربين للخليفة عثمان بن عفان وكان احد عماله واعطاه ثلث مال افريقيا ينظر الطبراني، المعجم الكبير،ج٢، ص٣٤٧.

(٢) سورة البقرة: الآية،٨٤.

فقالوا اكتب لنا بذلك كتابا ادخل لنا في هذا الضمان علينا بالوفاء لنا بما في كتابنا فقال عثمان: اكتبوا ما حببتم ادخلوا في هذا الضمان من أردتم، قال :فكتبوا "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبدالله عثمان أمير المؤمنين لجميع من نقم عليه من أهل البصرة والكوفة ومصر إن لكم أن اعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد (ﷺ) وان المحروم يعطي والخائف يؤمن والمنفي يرد وان المال يرد على أهل الحق وان يعزل عامل مصر ويولى عليهم من يرضون(١).

***ذكر رجوع أهل مصر إلى محاربة عثمان بعدما وجدوا الكتاب:**

قال: فلما رأى محمد بن أبي بكر الكتاب رجع إلى المدينة هو ومن معه ثم جمع أصحاب النبي (ﷺ) وقرأ عليهم الكتاب واخبرهم بقصة الكتاب قال: فلم يبق بالمدينة احد إلا حنق على عثمان، واشتد حنق بنو هذيل خاصة عليه لأجل صاحبهم عبدالله بن مسعود و هاجت بنو مخزوم لأجل صاحبهم عمار بن ياسر وكذلك غفار لأجل صاحبهم أبي ذر ثم إن عليا اخذ الكتاب واقبل حتى دخل على عثمان وقال له ويحك لا ادري على ماذا انزل استعتبك القوم فاعتبتهم بزعمك وضمنتني ثم أحقرتني وكتبت فيهم هذا الكتاب قال: فنظر عثمان إلى الكتاب ثم قال: ما اعرف شيئا من

---

(١) اخذ ميثاق عثمان بن عفان إمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) ووعد الوفد المصري ينظر: ؛ ابن قتيبة، الإمامة و السياسية، ج١، ص٥٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ٣٧٨؛ المسعودي ، مروج الذهب،ج١،ص٣٨٠ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٤، ص٢٦٤؛ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ،ص٣٥٦ ؛ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٣، ص٢٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٢٩؛ الصفدي،الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧،ص١٩٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٤٦؛ النقدي، جعفر، الأنوار العلوية، المكتبة الحيدرية، ط٢،(النجف الاشرف- ١٣٨١هـ)، ص٤٥٨؛ الاميني، الغدير، ج٩، ١٧؛ العسكري، السيد مرتضى، أحاديث أم المؤمنين عائشة، التوحيد للنشر،ط٥،(د.م-١٤١٤هـ)،ج١، ص١٣٩؛ الخليلي، جواد جعفر، محاكمات الخلفاء وأتباعهم، الإرشاد ،ط١(بيروت- ١٤٢١هـ)، ص٣٢٧؛ أيوب، سعيد، معالم الفتن، سعيد بن صبر، ط١،(قم-١٤١٦هـ)، ص٦٠؛ الطائي، نظريات الخليفة عثمان بن عفان، ص٦٤٨. ابن أعثم ، الفتوح ،ج٢ ، ص٤٠٣-٤١١

هذا فقال علي: الغلام غلامك أم لا. قال عثمان: بل هو والله غلامي والبعير بعيري وهذا الخاتم خاتمي والخط خط كاتبي، قال علي(رضي الله عنه) فيخرج غلامك على بعيرك بكتاب أنت لاتعلم به؟ فقال عثمان: حيرتك يا أبا الحسن، وقد يشبه الخط خطه وقد ختم على الخاتم، لا والله ما كتبت هذا الكتاب وما أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر، فقال علي لا عليك فمن تتهم؟ قال اتهمك[1] واتهم كاتبي، قال علي بل هو فعلك وأمرك، ثم خرج من عنده مغضبا.

***ذكر استنصار عثمان بعماله لما أيس من رعيته:**

كتب عثمان إلى عماله بالبصرة والشام والكوفة نسخة واحدة "بسم الله الرحمن الرحيم" أما بعد فان أهل البغي والسفه والجهل والعدوان من أهل الكوفة ومصر وأهل المدينة قد أحاطوا بداري ولم يرضهم شيء دون قتلي او خلعي سر مالا سر بلينه ربي، إلا واني ملاق ربي فأعني برجال ذوي نجدة ورأي، فلعل ربي يدفع بهم عني يعني هؤلاء الظالمين الباغين علي – والسلام–، قال فامسك الناس عنه ولم يجبه احد منهم بشيء، قال : وعلم أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل مصر أن عثمان قد كتب إلى أهل الشام والبصرة يستنجدهم فكبس عليه فلجوا في حصاره ومنعوه من الماء، فاشرف عليهم من جدار داره ثم قال: أيها الناس! هل فيكم علي بن أبي طالب؟ قالوا لا فسكت ونزل، قال: وبلغ ذلك علي(رضي الله عنه ذلك وهو في منزله فأرسل إليه بغلامه قنبر فقال:انطلقت إلى عثمان فسألته ماذا تريد فجاء قنبر إلى عثمان فدخل وسلم ثم قال: إن مولاي أرسلني إليك يقول ما الذي تريده فقال عثمان: أردته أن يوجه إلي بشيء من الماء فاني قد منعته واضر بي العطش وبمن معي في هذا الدار!

---

(١) ذكر قصه لكتاب اتهام عثمان عليا(عليه السلام) بكتابه لم تشر إليها اغلب المصادر ولكن هناك مؤرخين يذكرون اتهام عثمان لعلي بتزوير الكتاب ينظر: البلاذري، احمد بن جابر (ت:٢٧٩هـ)، انساب الأشراف، مؤسسة الاعلمي ،ط١(بيروت-١٣٩٤هـ)، ص٢٠٧،؛مرتضى، جعفر، الصحيح في سيرة النبي العظم (ﷺ)، دار الهادي ، ط٤،(بيروت-١٤١٥هـ)، ج٣، ص١٦٣؛ المغربي، إدريس الحسيني، الخلافة المغتصبة، دار المستبصرين، ط١(د.م. د.ت)، ص١٦٣، الكوراني، علي العاملي، جواهر التاريخ، دار الهدى، ط١،(قم-١٤٢٥هـ)، ج١، ص٣٩٤.

فرجع قنبر إلى علي فاخبره بذلك، فأرسل إليه علي ثلاث قرب من الماء مع نفر من بني هاشم فلم يتعرض لهم احد حتى دخلوا إلى عثمان فأوصاوا إليه الماء، فشرب وشرب من معه في الدار [١]

(١) حصار عثمان ومنع الماء عنه من قبل أهل المدينة والكوفة وأهل مصر أن أمير المؤمنين علي (ع) هو الذي أرسل إليه بثلاث قرب من الماء ينظر: البغدادي، محمد بن حبيب (ت:٢٤٥هـ)، كتاب المحبر، ط١،دائرة المعارف العثمانية،(حيدر اباد-١٣٦١هـ)، ص٣٥٧؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسية، ج١، ص٥٢؛ البلاذري، انساب الأشراف، ص٢٠٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ٣٨٠؛الاندلسي، ابن عبد ربه(ت:٣٦٣هـ)، الاستذكار،دارالكتب العلمية ،ط١(بيروت-د.ت)،ج٢، ص٣٩٠؛ الدار قطني، أبو الحسن علي (ت:٣٨٥هـ)سنن الدار قطني ،ط١، دار طيبة(الرياض ر-١٤٠٥هـ)، ج٩/ ص٦٧؛ الكراجكي، أبو الفتح(ت:٤٤٩هـ)،التعقيب، تحقيق فارس حسون كريم،د. ط(بيروت، د.ت)، ص٥٥؛ ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسن (ت: ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري ،ط١،دار الفكر،(بيروت ،١٤١٥هـ)ج٢٩، ص٢٥؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٣ ،ص٥٣٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٥،ص٢٤٧ ؛ المزي، جمال الدين أبي الحجاج (ت:٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة، ط١(بيروت-١٣٩٤هـ)ج٢،،ص٢٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٥٣٤؛ أبو بركات، شمس الدين ابن الدمشقي(ت:٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع)،مجمع إحياء الثقافة الإسلامية،ط١،(قم ١٤١٦هـ)، ج٢، ص١٨٩؛ الصالحي، محمد بن يوسف (ت:٩٤٢هـ)، سبل الهدى والإرشاد،دار الكتب العلمية ،ط١(بيروت-١٤١٤هـ)،ج٣، ص٢٩٣؛ الحلبي ، ابن الحلبي،علي برهان الدين (ت:١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية ،ط١،دار المعرفة ،(بيروت-١٤٠٠هـ)، الأميني،الغدير،ج٩ ص٢٦٨؛ الشيرواني، مناقب أهل البيت، ص٤٥٦، ابن أعثم ، الفتوح ،ج٢، ٤١٦- ٤١٨ ؛

المبحث الأول

ذكر بيعة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)[١]:

قال:وأقبل الناس الى علي بن أبي طالب بعرف الضبع[٢] فقالوا:يا أبا الحسن إنه قد قتل هذا الرجل ولا بد للناس من إمام وليس لهذا الامر احد سواك، فهلم فبايع الناس حتى يدفن هذا الرجل فانه في داره قتيل،فقال علي: لا حاجة لي في البيعة ،فقال له بعض القوم: يا سبحان الله لما لا تجيب القوم الى البيعة،فقال له بعض القوم، قد تعلم انه قتل عثمان كان لله عز وجل رضا! فقال علي: ليس الأمر كما تقولون لقد قتلتموه بلا دية ولاقود، فدعوني والتمسوا غيري لهذا الأمر فإني أرى أمرا له وجوه ولاتقوم له القلوب، لا تثبت عليه العقول فعليكم بطلحة والزبير ،قالوا: فانطلق معنا إلى طلحة والزبير[٣]؛فقال علي: أفعل ذلك، ثم خرج من منزله مع

---

(١) ينظر تفاصيل بيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ابن مزاحم، المنقري(ت:٢١٢هـ)،وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للنشر ،ط١(قاهرة-١٣٨٣هـ)،ص٢٤؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسية،ج١، ص٦٥؛البلاذري، انساب الاشراف، ص٣٣،الدينوري،(ت٢٧٦هـ) الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربية، ط١(د.م،١٩٦٠م)، ص١٤٠؛اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٨-١٨٦، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥٣؛المفيد،محمد بن محمد بن النعمان(ت:٤١٣هـ)، الارشاد، تحقيق مؤسسة اهل البيت(لاحياء،دار التراث،ط٢،بيروت-١٤١٤هـ)،ج١، ٢٤٢؛ المفيد، الجمل، ص٧١؛ الطوسي،الامالي، ص٢٢٧؛ الطبرسي،ابي علي الفضل بن الحسن(ت:٥٤٨هـ) اعلام الورى باعلام الهدى،مؤسسة الرسالة لاحياء التراث،ط١،(قم:١٤١٥)،ج١،ص٣٣٤؛ ابن الاثبير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) عرف الضبع:ضبع بفتح اوله وضم ثانية يلفظ الضبع من السباع، اسم جبل الخطاف، وقيل جبل فارد يسمى بذلك لما عليه من الحجارة. ينظر ياقوت، معجم البلدان، ج٣،ص٤٥١.

(٣) قيل:إن طلحة والزبير إنما بايعا عليا عليه السلام كرها وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب بن سلامة بن واقش ولا أسامة بن زيد فأما على قول من قال إن طلحة والزبير بايعا كرها، ذلك أن عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيهم إلى =القيام بالأمر فلا يجدونه ووجدوا طلحة وسعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنو اميه قد هربوا ينظر: الدنيوري، الاخبار الطوال، ص١٢٠؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك،

القوم حتى صار الى طلحة في داره، فقال: يا أبا محمد إن الناس قد اجتمعوا إلي في البيعة وأما انا فلا حاجة لي فيها، فابسط يدك حتى يبايعك الناس، فقال طلحة: يا أبا الحسن أنت أولى بهذا الامر وأحق مني لفضلك وقرابتك وسابقتك فقال له علي: اني اخاف أن يبايعني الناس ،واستاقموا على بيعتي أن يكون منك أمر من الامور، فقال طلحة مهلا يا أبا الحسن، فلا والله يأتيك مني شيء تكرهه أبدا فقال علي لله تبارك وتعالى عليك راع وكفيل قال طلحة:يا أبا الحسن فقم، قال علي: فقم بنا إذا إلى الزبير بن العوام فأقبل معه طلحة إلى الزبير فكلمه علي بما كلم به طلحة وعاقدة وعاهدة أن لا يغدر به ولا يحبس بيعته قال:فرجع علي إلى المسجد واجتمع الناس.

فقال نفر من الأنصار منهم أبو الهيثم بن التيهان[١] ورفاعة بن رافع[٢] ومالك بن الحجلان[٣] وخزيمة بن ثابت[١]، والحجاج بن عمرو بن[٢] غزية وأبو أيوب خالد بن

ج٥، ص١٥٦-١٥٧؛ الكوفي،فضائل أمير المؤمنين،١٤، ص٨٤، الشريف المرتضى علي بن الحسين،(ت:٤٠٦هـ) خصائص الأئمة، تحقيق محمد هادي الامين، مجمع البحوث الاسلامية، ط١(مشهد-١٤٠٦هـ)، ص٦١؛ المفيد،الإرشاد، ج١، ص٢١٠؛ الطوسي، الامالي، ص٧٢١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٠.

(١) مالك بن النبهان: هو مالك بن عقيل بن عمرو بن عبد الاشهل كان نقيب بني الاشهل وكان أحد نقباء النبي((ﷺ)) قيل انه ادرك صفين وشهدها مع علي وقتل بها ينظر :البغدادي ،المجر اسماء نقباء الرسول، ص٢٦٨؛ ابن حبان ،الثقات ج٣،ص٣٧٦؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ح٧، ص٢٢١.

(٢) رفاعة بن رافع:هو رفاعة بن مالك بن الحجلان ابو معاذ الزرقي شهد بدرا وروى انه شهد مع علي الجمل وصفين ينظر: ابن سعد،الطبقات الكبرى، ص٥٩٦؛الحاكم النيسابوري،ابي عبدالله الحاكم(ت:٤٠٥هـ)،المستدرك على الصحيحين،تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي،ط١،دار المعرفة،(بيروت-د.ت)،ج٣، ص٢٢؛ العيني، عمدة القارئ،ج١٧،ص١٠٤.

(٣) مالك بن الحجلان لم اقف على ترجمة له

زيد[٣]، فقالوا إيها الناس إنكم قد رأيتم ماسار فيكم عثمان وأنتم اليوم على شرف أن تقعوا في مثلها، فاسمعوا قولنا واطيعوا أمرنا، قال، فقال: له الكوفيون، والمصريون، فإننا قد قبلنا منكم فاثيروا علينا فانكم أهل السابقة وقد سماكم اليه أنصارا، فامرونا ما امركم، فقالت الانصار إنكم قد عرفتم فضل علي بن أبي طالب وسابقته وقرابته و منزلته من النبي (ﷺ) مع علمه بحلالكم وحرامكم وحاجتكم اليه من بين الصحابة ولن يألوكم نصحا ولو علمنا ما كان أحد افضل منه وأجمل لهذا الأمر و أولى به منه لدعوناكم إليه، فقال الناس كلهم بكلمة واحدة:رضينا به طائعين غير كارهين.

فقال لهم علي: أخبروني عن قولكم هذا رضينا به طائعين غير كارهين، أحق واجب هذا من الله عليكم أم رأي رأيتموه من عند أنفسكم قالوا: بل هو واجب أوجبه الله عز وجل علينا فقال: علي رضي الله عنه: فانصرفوا يومكم هذا إلى غد قال:فانصرف الناس.

فلما كان من غد أقبل الناس الى المسجد، وجاء علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فصعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الامر امركم فاختاروا لأنفسكم من أحببتم وأنا سامع مطيع لكم، قال فصاح الناس من كل ناحية وقالوا نحن على ماكنا به في الأمس فابسط يدك حتى يبايعك الناس قال: فسكت علي وقام طلحة إلى علي وضرب بيده على يد علي وكان به شلل من ضربه أصابته يوم أُحد

---

(١) خزيمة بن ثابت: خزيمة بن الفالحة بن ثعلبة بن مالك بن اوى الانصاري وقد شهد الجمل مع عليا وشهد صفين وقتل بعد عمار بن ياسر ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص٢١٦؛ابن الاثير،أسد الغابة، ج٣، ص١٨٣؛ ابن حجر، الاصابة،ج٤، ص٢٠٩.

(٢) الحجاج بن عمرو بن غزية بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول الأنصاري شهد مع علي(ع) صفين ينظر: الحاكم النيسابوري المستدرك،ج٢، ص٢٢٣؛ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٢، ص١٤٥؛ الامين، أعيان الشيعة،ج٢،ص٥٩٧.

(٣) خالد بن زيد الخزرجي البخاري كان صحابيا من السابقين في الاسلام خزرجيا مخلصا في الولاء لامير المؤمنين عليه السلام شهد معه جميع الحروب، وتوفي غازيا في بلاد الروم سنة(٥٠هـ) ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٤٥٨؛ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ١٦٠٦.

فلما وقعت يده على يد علي قال قبيصة بن جابر[١]إنا لله وانا اليه راجعون أول يد وقعت على كف أمير المؤمنين يد شلاء، والله لايتم هذا الامر من طلحة بن عبدالله أبدا قال: ثم وثب الزبير وبايع الناس بعد ذلك بالبيعة من المهاجرين والأنصار ومن حضر من العرب والعجم والموالي. قال وتقدم رجل من اهل مصر يقال له سودان بن حجران المرادي فقال له: يا أبا الحسن اننا بايعناك على ان عملت فينا كما عمل عثمان قتلناك ، فقال علي(رضي الله عنه) اللهم فنعم قال فبايعه الناس على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه((ﷺ)) قال انشأ عبد الرحمن بن حنحل الجمعي[٢] قصيدة مطلعها:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة

على الدين معروف العفاف موفقا[٣]

***ذكر قدوم عائشة من مكة وما كان كلامها بعد قتل عثمان[٤]:**

قال: وقدمت عائشة من مكة وقد قضت حجها حتى إذا صارت قريبا من المدينة[١] استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي وكان يقال له ابن ام كلاب، فقالت له عائشة

---

(١) قبيصة بن جابر الاسدي ابو العلاء الكوفي جعله أمير المؤمنين (ع) على الكمين في حرب صفين مع عمار بن ياسر مات سنة(٦٩هـ* ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٩، ص١١٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٥٣.

(٢) عبد الرحمن بن حنبل الجمعي:له كلمات واشعار تدل على حسن عقيدتة وكماله وكان يوم صفين مع الامام علي(عليه السلام) ينظر: الاميني الغدير،ج٩، ص٥٨، الزركلي، الاعلام،ج، ص٣٠٥.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٣٤-٤٣٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٨٨؛ البلاذري، انساب الاشراف، ص١٢٨؛ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٧٦؛ المفيد، الجمل، ص٨٦-٨٨؛ الشريف المرتضى، الشافي في الامامة،ج٤، ص٢٥٨؛ الطوسي، الامالي، ص٣٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٨٠، المجلسي، بحار الأنوار، ح٢٢، ص٤٢؛ الأميني، الغدير، ج٩، ص٨٠-٨١؛ المرعشي، شرح احقاق الحق ج٣٣، ص٢٤٢.

ويحك النا أم علينا؟قال:قتل عثمان بن عفان، فقالت ثم ماذا؟ فقال: بايع الناس علي بن أبي طالب، قالت عائشة[٢]: وددت هذه وقعت على قتل والله عثمان بن عفان مظلوما ،وانا مطالبة بدمه والله ليوم من عثمان خير من علي الدهر كله ،فقال لها عبيدالله ابن ام كلاب:ولم تقولين ذلك؟ فوالله ما أظن أن احد بين السماء والارض في هذا اليوم اكرم من علي بن أبي طالب على الله عز وجل فلم تكرهين ولايته؟ألم تكونين تحرضين الناس على قتله، ثم انك اظهرت عيبه، وقلتي اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت عائشة: لعمري قد قلت ذلك،ثم رجعت عما قلت عرفت خبره من أوله، وذلك انكم استتبتموه،حتى اذا جعلتموه كالفضة البيضاء قتلتموه فوالله لا طلبن بدمة فقال لها عبيد بن أم كلاب هذا والله التخليط يا أم المؤمنين!ثم أنشا يقول:[٣]

اذا زرتماها فقولا لها وحطَ الفضاء بذلك القدر

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

قال: فقالت عائشة: يا عبيد انه لو أن هذه الابيات قالها غيرك لم يحتمل ولكنك في عثمان ظنين. ثم أن عائشة رجعت إلى مكة من المدينة واقامت بها.[٤]

---

(١) هي مدينة سرف التي تقع على بعد ستة اميال او اكثر من مكة المكرمة ينظر ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٣.

(٢) يرجع سبب كراهية عائشة لعثمان انه قام بتنقيص عطاء امهات المؤمنين من بيت المال ولم تحتج على تنفيص العطاء من امهات المؤمنين الا عائشة وحفصة فلما جاءا يطلبان عطاءهما قال لهما: لا والله ما ذاك لكما عندي، فضلا عن رفضة طلبهما في اعطاء حقهما من ميراث النبي محمد (ﷺ) ينظر:ابن قتيبة ، الامامة والسياسية، ج١، ص٢٢؛ المفيد، الامالي، ص٢٥؛المجلسي، بحار الانوار، ج٣١، ص٢٩٥.

(٣) الأبيات في الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٠.

(٤) يروى ان عائشة لما بلغها قتل عثمان بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول إيه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت استقبلها عبيد ابن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك؟ قال: قتل عثمان،قالت ثم ماذا قال: حارت بهم الامور الى خير محار، فبايعوا عليا فقالت وددت ان السماء انطبقت على الارض وان يتم هذا ويحك انظر ماذا تقول، قال: هو ما قلت لنا يا ام المؤمنين فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين، والله ما اعرف أن يأتيها احد

***ذكر بيعة اهل البلدان بعد ذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):**[١]

قال: وبلغ اهل الكوفة قتل عثمان وبيعة الناس لعلي بن أبي طالب(رضي الله عنه) فقالت: الناس إلى أميرهم أبي موسى الاشعري، فقالوا :ايها الرجل لما لاتبايع عليا وتدعوا الناس الى بيعته فقد بايعه المهاجرون والأنصار؟فقال: ابو موسى حتى انظر ما يكون وما يصنع الناس بعد هذا قال: فانشا رجل من اهل الكوفة ابياتا مطلعها:

أُبايع غير مكتتم عليا

وان لم يرضى ذلك الاشعريا

قال: واقبل هاشم بن عتبة بن أَبي قاص[٢] إِلى أبي موسى الاشعري فقال: يا أبا موسى ما الذي يمنعك ان تبايع عليا؟ فقال انتظر الخبر، قال: واي خبر تنتظر ؟وقد قتل عثمان أَتظن أَنه يرجع إلى الدنيا؟ إنْ كنت مبايعا أمير المؤمنين وإلا فاعتزل أَمرنا ثم فأَنشا أَبياتا مطلعها:

إِن ابن عفان قد ودى بشقوته

طغى فعل به من ذلكم غير

اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظير في جميع حالاته، فولولت، فقال لها: لماذا تكرهين ولاتية فسكتت ولم ترد عليه باي رد، المفيد،الجمل، ص٢٣٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣ن ص٥٧ ؛ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢١٥. ينظر:ابن اعثم الفتوح،ج٢،ص٤٣٧-٤٣٨

(١) ينظر. البلاذري، انساب الاشراف، ص٣٤؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٥ ص١٥٥؛ المفيد، الجمل، ص٦٨؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٣، ص١٩١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص٢٨،ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٦٥.

(٢) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص:صحابي وخطيب من الفرسان ويلقب بالمرقال وهو ابن اخ سعد بن ابي وقاص اسلم يوم فتح مكة وكان مع امير المؤمنين وتولى قيادة الرجالة في صفين وقتل اخر ايامها .ينظر: البلاذري، أنساب الاشراف٢٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٢٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٦٦.

قال:ثم ضرب هاشم بن عتبة بيده على الأُخرى، وقال: إِن شمالي ويميني لعلي بن أبي طالب، فلما قال هاشم ذلك وثب أبو موسى الاشعري ولم يجد بداً من ذلك فقال: وبايعت أهل الكوفة علياً رضي الله عنه بأجمعهم،وانشأ هاشم بن عتبة أبياتا مطلعها:

أبايعه في الله حقا وما انا ابايعة مني اعتذرا ولا بطلا

الى اخر الابيات.

قال: فبايعت أهل الحجاز وأهل العراق لعلي بن ابي طالب(رضي الله عنه)[١]

***ذكر الوفود القادمة على علي بن أبي طالب بعد بيعتهم إياه في بلادها:**

قال:وبلغ ذلك أهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين ثم أنهم قدموا عليه يهنؤنه بالخلافة فاول من قدم عليه رفاعة بن وائل الهمداني في قومه من همدان وهو يقول ابياتا مطلعها:

نسير الى علي ذي الحمالي بخير عصابة يمن كرم

قال و قدم عليه حسون بن سلمة الجهني في قومه من جهنية وانشا يقول ابياتا مطلعها:

اجبنا علياً بعل بنت نبيناً على كل حينئذ من الخيل سابع

قال: ثم قدم عليه روبية بن وبر البجلي في قومه من بجيلة وانشا يقول ابياتا مطلعها:

أجبناه دون الهاشمي سوابح وهواه برق مقفرات موادخ

قال: فكانت هؤلاء الوفود يسيرون من بلاد اليمن يريدون المدينة الليل مع النهار ولا يفترون من السير: وقد ذكر بعضهم ذلك في ارجوزة له حيث يقول ابياتا:

سيروا بنا في ظلمة الجنادس في مهمة قفر الغلاة واهس

---

(١) ابن اعثم ، الفتوح، ج٢، ص٤٣٨، ٤٣٩.

قال: وبلغ ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدعا بالاشتر النخعي[١] فامره ان يخرج ويتلقاهم في اهل المدينة فخرج الاشتر في تعبئة حسنة حتى يتلقاهم فرحب بهم وقال: قدمتم خير مقدم الى قوم يحبونكم وتحبونهم، والى امام عادل خليفة فاضل قد رضي به المسلمون وبايعه الانصار والمهاجرون قال: فدخل القوم المدينة ونزلوا، وجاء الاشتر حتى دخل الى علي (رضي الله عنه) رافعا صوته وهو يقول ابياتا مطلعها:

اتتك عصابة من غير قوم بما ينوون من حضر وبادى

قال: واقام القوم يومهم ذلك، فلما كان من الغد بعث اليهم فاقبل رؤساء القوم منهم الحياض بن خليل الازدي ورفاعة بن وائل الهمذاني وكيسوم بن سلمة الجهني وروبية بن وبر البجلي ورفاعه بن شداد الخولاني و هشام بن ابرهة النخعي وجميع بن خيثم الكندي الاخنس بن قيس العنكي وعقبة بن النعمان النجدي وعبد الرحمن من ملجم المرادي قال فلما دخل اليه هؤلاء العشرة وسلموا عليه رد لهم السلام، فما قربهم وادانهم، وقال لهم انكم صناديد اليمن وساداتها فليت شعري ان دهمنا امر من الامور كيف صبركم على ضرب الطلا وطعن الكلا؟ قال فبادر عبد الرحمن بن ملجم فقال ارم بنا حيث شئت ياأمير المؤمنين لتعلم ذلك فوالله ما فينا الاكل بطل اكيس وحازم اكيس وشجاع اشرس وليث اعبس، ورثنا ذلك عن الاباء والاجداد وكذلك يرثه عنا صالح الاولاد، وانشا يقول ابياتا مطلعها:

ابادر في الحروب الى الاعادي بكل مهند يوم الضراب

قال: فدعا علي رضي الله عنه بالحبر اليمانية والثياب اللحمية فجعلها عليهم، وان صرفوا الى رجالهم فرحين مسرورين[٢]

---

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الكوفي، وهو أحد الاشراف ، ويعرف بالأشتر مخضرم في زمن عمر والخليفة علي بن أبي طالب(علية السلام) وكان أكبر امرائه شهد اليرموك، وفقدا إحدى عينة ، ينظر: الشريف المرتضى، الشافي الامامة ،ج٤، ٢٤٥؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص٨؛ابن حجر العسقلاني ج٦، ص١٦٢.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٢ ص٤٣٩-٤٤١، وقد انفرد ابن اعثم في نقل هذا الخبر ولم يقف عليه الباحث في المصادر التاريخية الأُخرى.

***ذكر من فشل عن البيعة وقعد عنها:**[١]

قال: وأقبل عمار بن ياسر الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يا امير المؤمنين ان الناس بايعوك طاعين غير مكرهين قال فلو بعثت الى أُسامة بن زيد[٢] وعبدالله بن عمر[٣] ومحمد بن سلمة[٤] وحسان بن ثابت[٥] وكعب بن مالك فدعوتهم ليدخلوا الى ما دخل فيه الناس من المهاجرين والأنصار فقال علي رضي الله عنه إنه لا حاجة لنا فيمن لا يرغب فينا، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين ! انا ولم يكن لنا في السابقة مالهم فأنهم ليسوا بشيء اولى من امور المسلمين منا وهذه بيعة عامة، الخارج منها طاعن علينا، فلا تدعهم او يبايعوا فان لنا اليوم انما هم باللسان وغدا بالسنان، وليس كل من يتثاقل عليك كمن يخف معك وانما أرادك القوم لانفسهم

---

(١) ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ج١، ص٥٢،الكوفي، فضائل أمير المؤمنين، ص٤٤؛ الشريف المرتضى، خصائص الائمة، ص٦١؛ المفيد، الجمل، ض١٦٩؛ الطوسي، الامالي، ص٧٢٧؛ الطبرسي، أعلام الورى باعلام الهدى،ج١، ص٢٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٥٥.

(٢) أُسامة بن زيد: هو أُسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى النبي (ﷺ) ينظر الطوسي، رجال الطوسي، ص١٩؛ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص١٥٥؛ ابن حجر،الاصابة، ج٢، ص٩٥.

(٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي اسلم وهو صغير لم يبلغ الحلم بعد وكان من اهل العلم والورع وكان من ورعه مما اشكلت عليه حروب امير المؤمنين علي(ع) وقعد عنها وكان ندم حين حضرته الوفاة ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٧٣؛ابن الاثير اسد الغابة، ج٣، ص٣٩٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٣،ص٩٥.

(٤) محمد بن سلمة: هو صحابي من الانصار امتنع عن بيعة امير المؤمنين(ع) ولم يشارك في حروب امير المؤمنين(ع) مات سنة ٤٦هـ بالمدينة ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج٦، ٨٤؛ ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٣٨.

(٥) حسان بن ثابت:هو حسان بن ثابت بن منذر الانصاري، شاعر الرسول (ﷺ) عاش مائة وعشرون عاما مات سنة ٥٤هـ، تخلف عن بيعة أمير المؤمنين(ع) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٤، ص٧٥؛ الحلي، منهاج الكرامة، ص١٣٨؛ العيني، عمدة القاري، ج٣ن ٩٢.

فردهم لنفسك فقال له علي رضي الله عنه لك يا مالك جدي ورائي، فاني اعرف بالناس منك. قال: وكان الأشتر وجد من ذلك في نفسه فانشا ابياتا مطلعها:

منحت امير المؤمنين نصيحه فكان امرءا تهدى اليه النصائح

قال: فوثب الى علي رجل اسمه زياد بن حنظلة التميمي[١]، فقال: يا أمير المؤمنين! ما الراي الا ما رأيت وأنه من نفسه فانك غير مشفع به، فإن بايعك كرها فدع عنك هؤلاء الراغبين عنك، فوالله لأنت الأمين والمأمون على الدين والدنيا والسلام ثم أنشا التميمي أبياتا مطلعها:

أَبا الحسن متى ما تدع فينا نجبك كأننا دفاع بحر

قال:وأقبل سعد بن أبي وقاص[٢] الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن، والله ما اشك فيك انك على الحق، ولكني اعلم انك تنازع في هذا الامر والذي ينازعك فيه هم اهل الصلاة، فإن أحبت أني أُبايعك فأَعطني سيفاً له لسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر حتى أُقاتل معك من خالفك بعد هذا اليوم، فقال علي (رضي الله عنه) يا ابن نجاح يا سعد ترى ان سيفا نطق بخلاف ما نزل به جبرائيل عليه السلام هل كان شيطانا،ليس هكذا أيشترط الناس على واليهم،وبايع واجلس في بيتك، فاني لا اكرهك على شيء،فقال سعد: أنظر في ذلك يا ابا الحسن، قال فوثب عمار بن ياسر فقال: ويحك يا سعد اما تتقي الله الذي اليه معادك؟أيدعوك أمير المؤمنين الى البيعة فتسأله أن يعطيك سيفا له لسان وشفتان أما والله أن فيك لهنان، ثم انشا عمار ابياتاً مطلعها:

قال سعد لزي الامام وسعد في الذي قاله حقيقة لظلوم[٣]

---

(١) زياد بن حنظلة التميمي:وهو من الذين اسهموا في القضاء على مسلمة الكذاب مع الزبير وطلحة وكان مع امير المؤمنين وشهد معه الحروب التي خاضها ينظر. ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٤، ص٨٦؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٣٢، ص٧٥.

(٢) سعد بن ابي وقاص:وهو احد صحابة رسول الله (ﷺ)ولكنه تخلف عن بيعة امير المؤمنين(ع) وقد وصفه امير المؤمنين بانه حسود. ينظر ابن الاثير، اسد الغابة،ج٢، ص٤٣٣؛ابن حجر، الاصابة، ج٢، ص٣٣.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج ، ص٤٤١-٤٤٢.

*ذكر خبر مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة مع علي (رضي الله عنه) في أمر البيعة له:

قال: ثم بعث علي رضي الله عنه إلى هؤلاء الثلاثة فدعاهم وقد كانوا تخلفوا عن البيعة. فقال لهم مالي أراكم قد أبطائتم عن بيعتي، قال: فتكلم الوليد بن عقبة فقال: يا أبا الحسن، أنك وترتنا باجمعنا، أما انا قتلت أبي صبرا يوم مكة، وخذلت أخي عثمان فلم تنصره، واما سعيد بن العاص فقد قتلت اياه يوم بدر وكان سيد بني امية واما مروان فقد سحقت اباه عند عثمان عندما رده الى المدينة وضمة اليه ونحن نبايعك على ان تقتل من قتل صاحبنا عثمان وعلى انك تسوغنا ما كان منا على انا خفناك على انفسنا لحقنا بالشام عند ابن عمنا معاوية؛فقال علي (رضي الله عنه):اما ذكرتم اني وترتكم فان الحق وتركم واما وصفي عنكم ما يكون منكم فليس لي ان اضع عنكم حقا لله تعالى قد وجب عليكم واما قتلي لقتله عثمان فلو لزمني اليوم لقتلتهم امس واما خوفكم اياي فاني اومنكم مما تخافون .قال: فقال له مروان: ارايت ان نحن لن نبايعك ماذا تصنع بنا فقال علي: اصنع بكم اني احبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمين قال وان طعنتم ذلك اعاقبكم اشد العقوبة فبايع مروان والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص صاغرين(١).

ثم ان الوليد بن عقبة انشا ابياتا مطلعها:

تقدمت لما لم اجد لي مقدما امامي ولا خلفي من الموت مرحلا

الى اخرها

قال: وبلغ عليا هذا الشعر، فارسل إلى الوليد بن عقبة والى صاحبيه مروان وسعيد بن العاص فقال: إن خفتم من أمري شيئا امنتكم منه، وان ابيت الاماني انفسكم

---

(١) الخبر في ، واليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٨-١٧٩ للمسعودي، مروج الذهب ،ج٢، ص٣٩٠ باختلاف في حين لم نشر المصادر الاخرى انهم يابعوا عليا وعند ابن قتيبة، ((وامر بطلب مروان، فهرب منه، وطلب نفر من بني امية وابن ابي معيط، فهربوا)).الامامة والسياسية،ج١،ص٤٧.

فالحقوا أي قرية شئتم، فقال مروان: لا بل نقيم، فقال علي: ذاك اليكم قال: فأقام القوم في المدينة، فقال رجل يا مروان! كم اتت عليك من السنين، فلست من اعمارنا، وذلك لاننا لانئمن علياً على انفسنا، قال: فقال الرجل: يا مروان احذر عليا وليس عنك هذا، فقال مروان: والله لا ابالي ان قصر عني يده وان طول عليه لسانه، فقال له الرجل: مهلا فانه إن طال عليك لسانه طال عليك سيفه، فقال مروان: كلا ان اللسان ادب والسيف خطر قال: ثم انصرف مروان الى منزلة وجعل يقول: ابياتا مطلعها:

ان تكن ياعلي لم تصب الذنب جهاراً فان ذلك سرا

إلى آخرها.

قال: فتفشا هذا الشعر في المدينة وهم المسلمون بقتل مروان فقال علي رضي الله عنه: دعوة فانه لم يرد بهذا الشعر غيري قال فبلغ الوليد بن عقبة ما قال مروان فعزلة على ذلك وبعث اليه ابياتا مطلعها:

حللت المدينة رضوا الخناق وقد كانت النفس عند الحقم

الى اخرها.

قال: فتفشا هذا الشعر وبلغ عليا فقال كل ما قال حسن الا البيت الاخير، فانه يخوفنا فيه بحربه ايانا، قال: فسكت مروان بن الحكم ولم يقل شيئا(١).

***خبر الحجاج بن خزيمة بن نبهان(٢) وقدومه الى معاوية**

قال :وجعل معاوية يتجسس اخبار المدينة، فبينما هو كذلك اذ دخل عليه حاجبة فقال:ايها الامير! ان في الباب رجلا يطلب الدخول عليك ويزعم انه اقبل من المدينة، فقال معاوية: اذن له بالدخول ! فاذن له فدخل حتى وقف بين يدي معاوية وسلم، فرد عليه السلام ثم قال: من أنت أيها الرجل قال أنا الحجاج بن خزيمة بن نبهان، وانا النذير العريان انعي اليك عثمان ثم انطلق يقول:

---

(١) ابن اعثم، الفتوح،ج٢، ص٤٤٢-٤٤٤.

(٢) الحجاج بن عمرو بن خزيمة بن نبهان بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول الانصاري شهد مع الامام علي(ع) صفين. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص١٤٥، الامين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٥٦٧.

إنّ بني عمك عبد المطلب قد قتلوا عثمان حقا لا كذب

إلى آخر الأبيات.

فقال له معاوية:"ويحك قد بلغني قتل عثمان، ولكن هل شهدت المدينة يوم قتل، فقال:نعم والله لقد شهدت ذلك اليوم فقال أخبرني من تولى قتله؟ فقال: على الخبير سقطت حضره قيس بن مكشوح المرادي وحكم في دمه حكيم بن جبله هجم عليه محمد بن ابي بكر والأشتر النخعي وعمار بن ياسر وعمر بن الحمق وسودان بن حمران وكناية بن بشر وجماعة لا اقف على اسمائهم وكانت ثم ابحاث لا أحب ذكرها من رجلين- دبوا في ذلك ومشوا وحرصوا في قتله قال: وانشا الرجل ابياتا مطلعها:

ان ابن عفان اصيب وحوله إخوانه وجماعة الانصار

قال فقال له معاوية وكيف لا يضيع دم عثمان وقد خذله ثقاته واجتمع عليه امر عدوهم اما والله لئن بقيت لهم وساعدوني أهل الشام لاسوينهم أن شاءالله تعالى ثم أَنشد معاوية أبياتا مطلعها:

اتاني من الانباء امر مجمجم اجود بانفاس الرجال فضيعوا

قال: ثم اقبل معاوية على هذا الرجل القادم عليه فقال: ان كان عندك مهز فهزني، فقال نعم، فاسمع ما اشير به عليك أن عليا قد بايعه أهل الحجاز وأهل اليمن وأهل مصر واهل الكوفة ولا أظن أهل البصرة بايعوه وأنك لتقوى على علي ان اردت مخالفته بدون ما تقدره نفسك لأن الذين معك من اهل الشام لايقولون الذي قلت ولا يسألون اذا سألت والذين مع علي يقولون اذا قال ويسألون إذا امر، فقليل من معك الخير من كثير من معه واعلم يا معاوية إن غلبة الحجاز والعراق حتى تاخذ الشام دون العراق فقال: معاوية: والله لقد صدقت في جميع ما قلت، ولقد ندمت عن قعودي عن عثمان ولقد استغاث بي فلم أُجبه وانا القائل في ذلك أبياتاً مطلعها:

أتاني امر فيه للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل(١)

---

(١) الابيات الشعرية اوردها ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٧٩؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٥-١٥٦.

قال: فشاعت هذه العقيدة في المدينة وبلغ ذلك المغيرة بن شعبة[١] فجاء الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقال:يا أمير المؤمنين أن لك عندي نصيحة فاقبلها، فقال علي وما تلك يا مغيرة قال: لست اني اخاف عليك احدا يخالفك وتبعث عليك الا معاوية بن أبي سفيان لأنه ابن عم عثمان والشام بيده، فابعث إليه بعهده والزمه طاعتك وابعث الى عبدالله بن عامر بن كريس[٢] بعهده الى البصرة فانه يسكن عنك الاعداء، ويهدي عليك البلاد، فقال علي: ويحك يا مغيرة ! والله ما منعني من ذلك الاقول الله تعالى لنبيه محمد (ﷺ)وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً[٣] والله لايراني الله تعالى وانا استعمل معاوية علي شيء من اعمال المسلمين ابدا ولكني ادعوه الى ما نحن فيه، فان هو اصاب الى ذلك اصاب رشده والا حاكمته الى الله عز وجل قال فسكت المغيرة بن[٤] شعبة وانصرف إلى منزله وأنشا أبياتا مطلعها:

منحت عليا في ابن حرب نصيحة فرد فما منى له الدهر ثانية[٥]

المبحث الثاني

---

(١) خبر المغيرة بن شعبة ونصيحته لعلي(ع) مذكور في الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٥٩، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩١؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٠٦؛ابن كثير البداية والنهاية، ج٧، ص٢٥٥.المغيرة هو بن ابي عامر بن مسعود الثقفي يكنى ابو عبدالله ولاه عمر بن الخطاب ولاية البصرة مات في الكوفة سنة(٥٠هـ) في ولاية معاوية وهو ابن سبعين سنة ينظر ابن سعد،الطبقات،ج٤،ص٢٨٤، ابن خليفة،طبقات خليفة، ص٢٢٢.

(٢) عبدالله بن عامر بن كريز، ولاه عثمان بن عفان البصرة بعد أبي موسى الاشعري وكان عمره ٢٥ سنة. ينظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج٥، ص٣٠، الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ١٤٨.

(٣) سورة الكهف، آية ٥١.

(٤) ينظر، الكوفي، فضائل أمير المؤمنين، ص٨٦، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١٤.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٥.

:ذكر موقعة الجمل وما جرى بعدها:

-ذكر واقعة الجمل واوائله:

قال :وبلغ عبدالله بن عامر ؛وهو يؤمئذ امير البصرة،فايقن بأخذ البصرة، وان ينفذ اليها جيشا فقام في الناس خطيبا فحمدالله وأثنى عليه ثم قال:أيها الناس:إن خليفتكم ثمان قُتِلَ مظلوما وبيعته في أعناقكم ونصرته كنصرته حيا ولي عليكم اليوم ما كان لي بالأمس وقد بايع الناس علياً ونحن اليوم طالبون بدم عثمان فاعدوا للحرب عدتها؛ قال: فوثب إليه حارثة بن قدامة السعدي(١)؛ فقال لهُ : يا ابن عامر: انك لن تملكنعنوة ولن نوليك عن مشورة إنما بطاعته غيرك وقد قُتِل عثمان بحضرة المهاجرين والانصار، فلم يغيروا على قاتله وقد بايع الناس علياً فإن أقرك على عملك أطعناك وان عزلك عصيناك والسلاُم

قال:فسكت عبدالله بن عامر ونزل عن المنبر وأمر بمراكبه فهيؤها ثم دعا برجل من حضر موت وقد كان ولاه شيئا من عمله، فقال له: احتفظ بعملك فاني خارج نحو المدينة انظر ما يؤول امر الناس اليه ثم خرج عبدالله بن عامر في جرف الليل فاربأ نحو المدينة(٢) واصبر اهل البصرة يظنون انه بين اظهرهم فلما علموا انه هرب وانشا رجل منهم ابياتا مطلعها:

لعمركُ والايام غيُر غوابر لقد كادنا عما اراد ابن عامــر

أيأمرنا بالحرب والليل (أظلُم) وقد يدرك المحتال ريب المقادر

قال : فلما قدم عبد الله بن عامر المدينة لقيه طلحة والزبير فقالا له : لا مرحبا بك يا مضيع ولا أهلاً تركت البصرة والأموال وأتيت المدينة فزعا من علي بن أبي طالب(رضي الله عنهُ)!هلا أَقمت بالعراق حتى وافيناك بها. قال: وانتفضت البلاد على عليٍّ(رضي الله عنه)، فجعل كلما وجه عاملا من عماله إلى بلدة من البلدان

---

(١) حارثة بن قدامة السعدي هو من أَصحاب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ينظر،:الطوسي، رجال الطوسي،ص٣٧؛ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٨، ص٦٤؛ الامين، أعيان الشيعة، ج١٨، ص٣٧٨.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٤؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٣٩٣.

حاربوه وتبروه الا أهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل مصر وقليل من أهل الحجاز، فقال علي رضي الله عنه لاصحابه، اعلموا إنه قد وقع الامر الذي كنت احذركم إياه، وإن الفتنة كالنار كلما اسعرت ازدادت، وانما سأُمسك هذا الامر ما استمسك؛ فإذا لم أجد بدا فآخر الداء الكي قال: ثم خرج علي رضي الله عنه ذات ليلةٍ من منزله لحاجة فمر بباب زينب بنت أبي سفيان(١) فسمع صوت دفٍ ينقر وصاحبته تقول أبياتا مطلعها:

ظلامهُ عثمان عند الزبير واظلم منه لنا طلحة

قال: فانصرف علي (رضي الله عنه) من هنالك وأقبل حتى دخل المسجد، فإذا هو بغلام متوسد ذراعه،وهو يقولُ أبياتاً مطلعها:

أبا حسن ان ثبيت الأمور ستأتيك باللبث والحسره

قال: فتعجب على (رضي الله عنه) من قول الغلام ثم دنا منه فقال: يا غلام! مَنْ يقول هذه الابيات ؟فاستوى الغلام جالسا وقال: أنا أقولها يا أمير المؤمنين قال فتاركوه متاركة الاهل، لا الحريم مَمَنْ كان لله مجيئاً ولدعوة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) مجيباً .

قال: وأصبح علي (رضي الله عنه) فصلى بالناس صلاة الصبح ثم جعل يحدث بعضهم بماَ سمِعَ من الغلام ثم أمر طلحة والزبير.فقال الناس: يا أَمير المؤمنين يدالله على من لم ينكث وقد بَرِئَ الله ممن نكث ثم تفرق الناس ودخل علي(رضي الله عنه) إلى منزله وأَنشا خزيمة بن ثابت الأنصاري ابياتاً مطلعها:

إذا نحنُ بايعنا عليًا فحسبنا

---

(١) زينب بنت أبي سفيان،هي أُخت حبيبة بنت أبي سفيان أرادت حبيبة تزويجها للرسول (ﷺ) ، فرفض لعدم امكانية الجمع بين الأختين، ينظر: الترمذي،الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى(ت:٢٧٩هـ)، السنن الكبرى،تحقيق عبد الوهاب اللطيف،ط٢،دار الفكر،(بيروت-١٤٠٣)،ج٧،ص١٦٢.

أبو حسن مما نخافُ من الفتن[١]

-ذكر خروج طلحة والزبير الى مكة معتمرا زعمًا وما أزمعا عليه من الخروج على علي(رضي الله عنه) والنكثُ بعده.

قال: ثم أقبل الزبير وطلحة إلى علي(رضي الله عنه) فاستأذناه في العمرة، فقال لهما علي (رضي الله عنه): إنكما ليس الى العمرة تريدان. وقد كنت قلت لكما في أول الأمر: إنكما تفعلان أمراً من الأمور، فأبيتما إلا بيعتي طائعين غير مكرهين والآن فقد أذنت لكما فاذهبا حيث شئتما راشدين. قال فخرج الزبير وطلحة إلى مكة وخرج معهما عبدالله بن عامر بن كريز هو ابن خال عثمان فجعل يقول لهما: ابشرا: فقد نلتما حاجتكما والله لا مدنكما بمائة ألف سيف.

قال:وقدموا مكة وبها يؤمئذ عائشة وحرضوها على الطلب بدم عثمان وكان معها جماعة من بني أُمية، فلما علمت بقدومهم فرحت بذلك واستبشرت وعزمت على ما أرادات من أمرها قال: وتكلمت بنو أُمية ورفعت رؤوسها عند قدوم طلحة والزبير على عائشة ولم يزالوا يحرضوها على الطلب بدم عثمان:

وكتب الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى من كان بالمدينة من بني هاشم، أبياتا مطلعها[١]:

---

(١) ينظر: خليفة،بن خياط العصفري، طبقات خليفة، تحقيق د. سهيل زكار،دار الفكر الطباعة والنشر،ط١،(بيروت، ١٩٩٣م)، ص١٣٦؛ ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج١، ص٧٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٨٠؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٤؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين، ص٨٦؛ المفيد: الجمل، ص٤٣-٤٦؛ أبو الصلاح الحلبي(ت:٤٤٧هـ)، تقريب المعارف، تحقيق فارس تبريزيان الحسون، قم ، ١٤١٧هـ،ص٣٦١؛ الموفق الخوارزمي، المناقب تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة الشهداء ط٢، (قم:١٤١٤هـ)،ص٥٣-٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٢٠٤؛ ابن كثير" البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٤ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٥٧-٦٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٢، ص٢١٠؛ أبو الحسن علي بن محمد؛ الجمل قراءة نقدية ، ص٤٢٧. ابن اعثم، كتاب الفتوح،ج٢، ص٤٤٩-٤٥١.

بني هاشم ردو سلاح ابن اختكم

ولا تنهبوه لا تحل منابهُ

قال: فأجابهُ : الفضل بن العباس بن عقبة بن أبي لهب وهو يقول أبياتاً مطلعها:

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أُختكم

فهم سلبوه سيفه وجرائبهُ

وأقبل طلحة والزبير إلى عبدالله بن عمر وهو يؤمئذ مقيم بمكة؛ فقالوا له: أبا عبد الرحمن إِن عائشة قد خالفت هذا الأمر وعزمت على المسير(٢).

فاشخصْ معنا ولك بنا أُسوة، فأنت أحق بهذا الأمر قال: وكلمه الزبير وقال :أبا عبد الرحمن لاتنظرن في أول أمرنا في عثمان وبيعتنا عليا ولكن انظر الى آخر أمرنا إننا ما نريد في مسيرنا هذا الا علاج الأُمة، وقد خافت عائشة وليست بك عنها رغبة، قال:فقال عبدالله بن عمر:أيها الرجلان! أتريدان أن تخدعاني لتخرجاني من بيتي كما يخرج الأرنب من جحره،ثم تلقياني بين لحيي علي بن أبي طالب، مهلا ياهذان فإن الناس إنما يخدعون بالوصف والوصيفة والدنيا والدرهم ولست من أُولئك ، اني قد تركت هذا الأمر عيانا وإِن أُدعى اليه فدعوني واطلبوا لامركم غيري قال فقال الزبير، يغني اللهُ عنك.

قال:وقدم يعلى بن منية من اليمن، وقد كان عاملا عليها من قبل، فقدم ومعه أربعمائة بعير فدعا الناس الى الحملان، فقال له الزبير،دعنا بين إِبلك هذه هات فاقرضنا مما لك ما نستعين به على ما نريد،فأقرضهم ستين ألف دينار، ففرقها الزبير فيمن أحب مِمخف معه،قال ثم شاوروا في المسير فقال الزبير:عليكم بالشام، فيها الرجال والأموال عليها معاوية وهو عدوٌ لعلي!فقال الوليد بن عقبة:لا والله ما في أيديكم من الشام قليلٌ ولا كثيرٌ ! وذلك إِن عثمان بن عفان قد كان استعان بمعاوية لينصرهُ وقد حُوصِرَ فلم يفعل وتربص حتى قُتِلَ؛لذلك يتخلص له الشام؛ أفتطمعُ أن

---

(١) الأبيات في الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٦؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣١٣.

(٢) الأبيات في، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٤.

أُسلمها اليكم ؟مهلا عن ذكر الشام وعليكم بغيرها[١]،قال:واتصل الخبر بمعاوية أن طلحة والزبير وعائشة قد تحالفوا على علي (رضي الله عنه) قد اجتمع إِليه جماعة من الناس وأنهم يريدون الشام فكأنه ُ اغتم بذلك ثم كتب اليهم أبياتا لا عن لسانه ولا عن لسان غيره مطلعها:

قل للزبير على ما كان من عند

والمرء طلحة قولا غير ذي أودِ

قال:فلما وردت الأبيات على طلحة والزبير ونظرا فيها قال الزبير،والله ما هذا إلا من قولِ معاوية ولكنه جعله على لسان غيره[٢].

***خبر عائشة مع أُم سلمة حين أَرادت المسير إِلى البصرة:**

قال:وأقبلت عائشة حتى دخلت على أُم سلمة زوجة النبي(ﷺ) وهي يؤمئذ بمكة، فقالت لها: يا بنت أبي أُمية! إِنك أول ظعينة هاجرت مع رسول الله(ﷺ) وأنتِ كبيرة أُمهات المؤمنين وقد كان رسول الله (ﷺ) يقسم لنا بين بيتك وقد خُبِرت أن القوم استقاموا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه،وقد أخبرني عبدالله بن عامر أَن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً !فهل لك أن تسري بنا إلى البصرة لعل الله تبارك تعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟ قال، فقالت لها أُم سلمة رحمة الله عليها: يا بنت أبي بكر! بدم عثمان تطلبين والله لقد كنت من أشد الناس عليه وما كنت تسميه إِلا نعثلا فمالك ودم عثمان؟وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأةٌ من بني تيم بن مرة، ويحك يا عائشة على علي وابن عم رسول الله (ﷺ)

---

(١) يقال ان هذا القول كان لعبدالله بن عامر بن كريز، ينظر:ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ج١، ص٧٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣ ص٢١٠.

(٢) وينظر: ابن خياط، طبقات خليفة ص١٣٧؛ ابن قتيبة،الامامة والسياسة،ج١، ص٧٦؛الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦؛ المفيد، الجمل، ص٤٤-٤٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٠٥. ابن اعثم، الفتوح،ج٢، ص٤٥١-٤٥٣.

تخرجين وقد بايعه المهاجرون والانصار؟ثم جعلت أُم سلمة رحمة الله عليها تذكر عائشة فضل علي(رضي الله عنه) و عبدالله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بأُم سلمة وقال: يا بنت أبي أُمية! إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير ، فقالت أُم سلمة : والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولاأبوك أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلي بن أبي طالب حي وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة[١]،فقال لها عبدالله بن الزبير:ما سمعنا هذا من رسول الله (ﷺ) قط، فقالت أُم سلمة رحمة الله عليها:إن لم تكن انت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة وها هي فاسألها فقد سمعته (ﷺ) يقول:((علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فَمنْ عصاه فقد عصاني))، أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة اللهم نعم قالت أُم سلمة رحمة الله عليها فاتقي الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرك الله ورسوله (ﷺ) ولا تكوني صاحبة كلاب الحوأب[٢]؛ولا يغرنك الزبير وطلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا،قال: فخرجت عائشة من عند أُم سلمة وهي حنقة عليها ثم إنها بعثت إلى حفصة فسألتها أن تخرج معها إلى البصرة فأجابتها حفصة إلى ذلك[٣].

قال: فعند ذلك اذن مؤذن طلحة والزبير بالمسير الى البصرة فسار الناس في التعبية وآلة السلاح وسارت معهم عائشة وهي تقول اللهم إني لا اريد إلا الاصلاح بين المسلمين فاصلح بيننا إنك على كل شيء قدير[٤].

---

(١) ابن حنبل، مسند أحمد،ج٤، ص٤٣٨:الترمذي ،السنن الكبرى،ج٥،ص٦٣٢؛ ابن كثير،البداية والنهاية، ج٧، ص٣٨١.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج٦، ص٥٢، ٩٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٢٥.

(٣) ذُكِر أن حفصة أرادت الخروج فجاءها عبدالله بن عمر وطلب اليها أن تقعد فقعدت، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢١٠.

(٤) وينظر،ابن خياط، طبقات خليفة ج١٣٧؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١،ص٧٦؛المفيد، الجمل، ص١٣٣. ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٤-٤٥٥.

***ذكر كتاب أُم سلمة إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخبره بأمر عائشة وطلحة والزبير:**

قال: كتبت أُم سلمة رحمة الله عليها إِلى علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه)، لعبدالله أَمير المؤمنين من أُم سلمة بنت أبي أمية سلام عليك ورحمة الله وبركاته،أما بعدُ: فإِن طلحة والزبير وعائشة وبنيها بني السوء وشيعة الضلال خرجوا مع ابن الجزار عبدالله بن عامر إِلى البصرة يزعمون أَن عثمان قُتِلَ مظلوماً وإنهم يطالبون بدمه والله كافيكم وجعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى،وتالله لولا ما نهى الله عز وجل عنه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله (ﷺ) عند وفاته لشخصت معك ولكن قد بعثت إِليك بأحب الناس إِلى النبي (ﷺ) وإِليك ابني عمر بن أبي سلمة(١) والسلام(٢).

قال:فجاء عمر بن أبي سلمة إِلى علي (رضي الله عنه) فصار معه وكان له فضل وعبادة وعقل؛فأنشا رجلٌ من أصحاب علي (رضي الله عنه) يمدح أُم سلمة وهو يقول أبياتا مطلعها:

أُم يا أُمةٍ لقيتِ الظفَر ثم لازلتِ تسقين المطر

قال: وكتبت أُم الفضل بنت الحارث إِلى علي (رضي الله عنه) :بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من أُم الفضل بنت الحارث أما بعد فإن طلحة الزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس وحربك ولم يخف معهم إلى ذلك إِلا مَنْ كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم والسلام.

قال:ثم دفعت ام الفضل هذا الكتاب الى رجل من جهينة له عقل ولسان يقال له ظفر(٣)فقالت: خذ هذا الكتاب وانظر أن تقتل في كل مرحلة بعيراً وعليَّ ثمنهُ وهذه

---

(١) هو عمر بن أبي سلمة ربيب النبي محمد (ﷺ) قاتل مع الامام علي في وقعة الجمل، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،ج١، ص١٥٧؛ وابن حجر، الاصابة، ج٣، ص٩٦.

(٢) ينظر: نص الرسالة في ابن قتيبة،الامامة والسياسة،ج١، ٥٦-٥٧؛ ابن عبد ربه ،العقد الفريد، ٣١٦-٣١٧.

(٣) لم اقف على ترجمة له.

مائة دينار قد جعلتها لك، فجد السير حتى تلقي علياً بن أبي طالب(رضي الله عنه) فتدفع اليه كتابي هذا[١].

قال"فسار الجهني سيرا عنيفا حتى لحق أصحاب عليٍّ (رضي الله عنه) وهم على ظهر المسير فلما نظروا اليه نادوه من كل جانب :أيها الراكب ما عندك؟قال:فنادى الجهني بأعلى صوته شعراً بخبر فيه قدوم عائشة وطلحة والزبير، قال فلما سمع عليٌّ ذلك دعا محمد بن أبي بكر وقال له :ألاترى إلى أُختك عائشة كيف خرجت من بيتها الذي أمرها الله عز وجل أن تقر فيه وأخرجت معها طلحة والزبير يريدان البصرة لشقاقي وفراقي؟فقال له محمد يا أمير المؤمنين لا عليك فإن الله معك ولن يخذلك ،والناس بعد ذلك ناصروك والله تبارك وتعالى كافيك أمرهم إن شاء الله.

قال: فعندما نادى عليٌّ (رضي الله عنه) في أصحابه فجمعهم ثم قال:[٢] يا أيها الناس إنَّ الله تبارك وتعالى بعث كتاباً ناطقاً لايهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات المشتبهات هن المهلكات المرديات إلا من حفظ الله،وإن في سلطان الله عصمة أمركم ، فاعطوه طاعتكم، ألا وتهيأوا لقتال الفرقة الذين يريدون تفريق جماعتكم فلعل الله تعالى يصلح بكم ما أفسد أهل الشقاق ألا أن طلحة والزبير قد تمالاعليَّ بسخط أقاربي ودعوا الناس إلى مخالفتي وأنا سائرٌ إليهم ومنابزهم حتى يحكم الله بيني وبينهم والسلام.

قال:فأجابه الناس إلى ذلك وعائشة قد تقدمت فيمن معها من الناس حتى إذا بلغت الى ماء الحوأب[٣] وذلك في وقت السحر نبحت الكلاب، فسمعت عائشة رجلا من

---

(١) عند ابن قتيبة ،الامامة والسياسة،ج١،ص٥٨((فلما كان ببعض الطريق متوجها نحو الشام أتاه كتاب أَخيه عقيل بن أبي طالب يخبره فيه بخبر عائشة وطلحة والزبير، وقيل إنه كان متهيئاً للخروج للشام بعد ان تردد بالمدينة ينتظر جواب معاوية))، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٤،ص٢٦٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ٢١٠.

(٢) ينظر نص الخطابة كاملا في الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٧.

(٣) الحَوْأب بالفتح ثم السكون وهمزة مفتوحة وباء موحدة واصلة في اللغة: يقال : حافر حوأب وأب صعب والحوأبة:الوادي الوسيع ، والحوأب موضع بئر نبحت كلابه على عائشة عند مقبلها الى البصرة ينظر: ياقوت ،معجم البلدان، ج٢، ص٣١٤.

أهل عسكرها يسأل ويقول: أي ماء هذا؟ فقيل له: هذا ماء الحوأب، فقالت عائشة: ردوني فقيل لها: ولِمَ ذلك فقالت، لأني سمعت رسول الله (ﷺ) وهو يقول:((كأني بامرأةٍ من نسائي تنبح عليها كلاب الحوأب،فاتقي الله أن تكوني أنتِ يا حميراء))(١).

قال:ونزل القوم هنالك، فلما أصبحوا إذ عبدالله بن الزبير قد أتى بخمسين رجلاً يشهدون عندها أنّ هذا الماء ليس بماء الحوأب وانهم قد جاوزو ماء الحوأب بالليل فكانت هذه الشهادة أول شهادة زور شُهِدَ بها في الإسلام*

قال: وسار القوم حتى إذا دنوا من البصرة خرج إليهم عثمان بن حنيف الأنصاري(١) في شيعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهمَّ بمحاربتهم.

---

(١) ابن حنبل، مسند احمد ،ج٦، ٥٢، ٩٧، وذكر ابن قتيبة:((وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفته اول الليل وأتاها ببينة زورٍ من الأ عراب فشهدوا بذلك وزُعم أنها أول شهادة زور في الإسلام،ينظر:الامامة والسياسة،ج١، ص٦٣؛ المسعودي،مروج الذهب ،ج٢، ص٣٥٨؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣١١.

* وفي خبر شراء الجمل لعائشة وخبر كلاب الحوأب(حدثني اسماعيل بن موسى القزازي، قال: حدثني العرني صاحب الجمل قال:بينما انا اسير على جمل ذا عرض لي راكب فقال يا صاحب الجمل اتبع جملك؟قلت:نعم قال:بكم؟قلت بالف درهم قال: مجنون انت؟جمل يباع بالف درهم؟ قال قلت: نعم جملي هذا قال:ومم ذلك؟ قلت ما طلبت عليه احد قط الا ادركته ولا طلبني وانا عليه احد قط الا فته: قال :لو تعلم: لمن نريده لأحسنت بيعنا. قال قلت:ولمن تريده؟ قال لأمك، قلت: لقد تركت أُمي في بيتها قاعدة لا تريد برحاً ؟ قال: إنما اريده لأُم المؤمنين عائشة، قلت فهو لك فخذه بغير ثمن قال: لا ولكن ارجع معنا إلى البر فلنعطك ناقة مهرية وزادوني أربعمائة و ستمائه درهم، فقال لي: يا اخ هل لك دلاله بالطريق؟ قال: قلت : نعم أنا مَنْ أدرك الناس، قال: فسر معنا، فسرت معهم على واد ولا ماء سألوني عنه حتى فرطنا ماء الحوأب، قال، فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت:أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا، ردوني تقول ذلك ثلاثة ، فأناخته واناخوا حولها وهم علق ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال:النجاء النجاء فقد أَدرككم والله علي بن أبي طالب. قال: فارتحلوا. وشتموني فانصرفت))،ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٤٧٥.

ثم إنه كره القتال ومشى بعضهم إلى بعض وسألوه الصلح الى أن يقدم علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) على أن يكون المال ودار الأمارة في يد عثمان بن حنيف قال: فرضي الفريقان بذلك وكتبوا كتابا[٢]، وأقام طلحة والزبير وعائشة بموضع يقال له الخريبة[٣] يدبرون أمرهم وآراءهم بينهم[٤].

***ذكر ما جرى من الكلام بين عائشة والأحنف بن قيس حين نعي إلى نصرتها:**

قال :ثم إنهم بعثوا إلى الأحنف بن قيس[٥] فدعوه وقالوا :إننا نريد منك أن تنصرنا على دم عثمان بن عفان فإنه قتل مظلوما قال:فالتفت الأحنف الى عائشة وقال: يا

---

(١) عثمان بن حنيف الأنصاري هو من رجال الإمام علي بن أبي طالب وكان قد ولاه مساحة الأرض وجبايتها وصرف الخراج والجزية وقد ولاه على البصرة. ينظر :الطوسي، رجال الطوسي، ص٧١؛ الامين، أعيان الشيعة، ج١٤، ص٦٥١.

(٢) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٣) الخريبة، بلفظ تصغير خربة:موضع بالبصرة وسميت بذلك فيما ذكره الزجاجي، لان المرزبان كان قد ابتنى به قصرا وخرب بعده ، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه ابنية وسموها الخريبة عندها كانت وقعة الجمل بين علي وعائشة، لذلك قال بعضهم:

إني أدين بمادان الوصي به

يوم الخريبة من قتل المحلينا

ينظر :ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٤٠٠.

(٤) وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة،ج١، ص٥١-٥٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص١٣٠-١٣٢،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢ ص٢٠-٢١؛ الطبري، تاريخ الطبري،ص٢٦٥؛ ابن عقدة الكوفي،فضائل أمير المؤمنين، ص٤٦؛ ابن عبد ربه؛ العقد الفريد، ج٤، ص٣١٦-٣١٧؛ ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون ،ج٢، ص٦٦-٦٧؛ المجلسي، بحار الأنوار،ج٣٢، ص٢١٠-٢١١. ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٥٥.

(٥) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي السعدي واسمه الضحاك؛كان رجلاً ذا دين وذكاء وفطنة ودهاء،توفي سنة ٤٢هـ،ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٧، ص٩٣؛

أُم المؤمنين أنشدك الله اما قلت لك ذلك اليوم:إِن قتل عثمان فمن أبايع؟قلت:علي بن أبي طالب فقالت عائشة:قد كان ذلك يا أحنف، ولكن ههناُ أمور نحن أعلم منك، فقال الأحنف: لا والله لا أقاتل علي بن أبي طالب أبداً وهو أخو رسول (ﷺ) وابن عمه، وزوج ابنته وأبو سبطيه، وقد بايعه المهاجرون والأنصار قال:ثم وثب الأحنف حتى صار الى ديار قومه من بني تميم ثم نادى فيهم فاجتمع إليه أربعة الآف رجل، فسار بهم حتى نزل بهم على فرسخين من البصرة

قال:وعزم طلحة والزبير ومن كان معهم أن يهجموا على عثمان عامل علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) فيقتلوه ويقتلوا الأنصار الذين لعلي وأزمعوا على ذلك ، فلما كان الليل لم يسع عثمان بن حنيف الا وطلحة والزبير وابنه عبدالله ومروان بن الحكم وأصحابه قد هجموا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوا أشياعه وهم أنصار[١] علي بن أبي طالب، أخذو عثمان بن حنيف فأرادو قتله فقال بعضهم لبعض :هذا رجل من الأنصار وله بالمدينة عشيرة فإن نحن قتلناه ازدادوا علينا غلطة، فلم يقتلوه ولكن أخذوه فنتفوا لحيته وشاربه وأشفار عينية وحلقوا رأسه قال:وأمرت عائشة عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة بالصلاة ، فكان أحدهم يصلي بالناس صلاة والآخر يصلي بالناس صلاة.

قال: وعلي يومئذ قد خرج من المدينة وهو نازل بالربذة[٢] ،فلما بلغة ذلك سار من الربذة حتى نزل بذي دقار، ثم وجه ابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفرون أهلها إِلى البصرة لمحاربة القوم.[٣]

ابن عبد البر، الاستيعاب،ج١،ص١٢٦، ابن حجر العسقلاني، الأصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص١٠٠.

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٨١، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩.

(٢) الربذة:من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، ينظر:ياقوت،معجم البلدان، ج٣، ص٤٣.

(٣) ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسية، ج١، ص٨٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٩٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٧٠؛ المفيد، الجمل، ص٤٨؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٤، ص٣١٩-٣٢٠؛ الطوسي؛ الأمالي، ص٧٣٠؛ ابن الاثير، الكامل

***خبر أبي موسى الأشعري لما وافاه الحسن بن علي وعمار بن ياسر بالكوفة:**

قال: فلما قدم الحسن بن علي وعمار بن ياسر إلى الكوفة استنفروا أصلها وثب أبو موسى الأشعري وهو يومئذ عامل فيها فقال: يا أهل الكوفة اتقوا الله (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً)[١](وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)[٢].

قال: فغضب عمار بن ياسر، ثم وثب أبو موسى فاسكته ،فقام رجل من بني تميم إلى عمار بنياسر، فقال له :اسكت ايها الرجل الأجذع بالأمس كنت مع غوغاء مصر على عثمان واليوم تسكت أميرنا، قال:فوثب زيد بن صوحان[٣] وأصحابه مع شيعة علي بالسيوف وقالوا :مَنْ لم يطع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فما له عندنا الا السيف قال أبو موسى:أيها الناس اسكتوا واسمعوا كلامي هذا كتاب عائشة الي تامرني فيه ان أقرَّ الناس في منازلهم إلى أن يأتيهم مايحبون من صلاح امر المسلمين فقال له عمار بن ياسر، يا أبو موسى أن عائشة أمرت بأمر وأُمِرنا بغيره، أُمِرت أن تقَر ببيتها أُمرنا أن نقاتل حتى لاتكون فتنةً، فأمرتنا هي بما أمرت وركبت ما أمرنا به قال: فكثر الكلام يومئذ بين الناس فوثب زيد بن صوحان العبدي

في التاريخ، ج٣، ص٢١٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،ج٧، ص٢٧٧؛ أبو الحسن محمد علي مكي، الجمل قراءة نقدية، ص٤٥٨. ابن اعثم، الفتوح.ج٢،ص٤٥٨-٤٥٩.

(١) سورة النساء:الاية ٢٩.

(٢) سورة النساء:الاية ٩٣.

(٣) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن عبد القيس الفهري، استشهد مع الإمام علي (عليه السلام) يوم الجمل اذ كان حاملا لراية قيس ، قتله عمر بن ثيري =الضبي، ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة ج٢، ص٢٩١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٥؛ الامين :أعيان الشيعة، ج٣٢، ص١٠١.

فقال:بسم الله الرحمن الرحيم :(الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)(١).

أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وانفروا إليه اجمعين تصيبوا الحق (راشدين. قال ثم وثب عمار بن ياسر فقال:أيها الناس إنه لابد لهذا الأمر ولهؤلاء الناس من والٍ يدفع المظالم يعين المظلوم وهذا ابن عم رسول الله (ﷺ) يستفزكم إلى زوجة النبي(ﷺ) وإلى طلحة والزبير، فاخرجوا وانظروا في الحق فمن كان الحق، معه فاتبعوه قال: ثم وثب الحسن بن علي فقال: أيها الناس إنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه فاجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما قد بلينا به فوالله اني لأعلم أن من سمع بهذا الأمر ولم يكن إلا مع الحق فانه لسعيد قال: فوثب الهيثم بن الجمع العامري(٢)، فقال: أيها الناس أن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله،وهذا ابنه الحسن فاسمعوا قوله وأطيعوا أمره وانفروا إلى أميركم واشيروا عليه برأيكم.

قال: فأجاب الناس إلى ذلك ونفر من أهل الكوفة تسعه الآف ومائتا رجل، فأخذ(٣) بعضهم في البر وبعضهم في البحر حتى قدموا على علي بن أبي طالب فاستقبلهم علي(رضي الله عنه) ورحب بهم وأدناهم وحياهم ثم قال يا أهل الكوفة: انكم وليتم شوكة الأعاجم وملوكهم ففضضتم جموعهم وهدمتم عزهم حتى صارت إليكم مواريثهم وأموالهم ثم منعتهم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم، وقد دعوتكم الآن لتشهدوا معنا إخواننا هؤلاء من أَهل البصرة فإن يتقوا الله ويرجعوا فذلك ما تريدون وإن أبوا ذلك نداويهم باللين والشدة، ولسنا ندع أمراً فيه صلاح إلا أثرناه على مافيه الفساد إن شاء الله ولا قوة الا بالله.

قال: فاجتمع الناس بذي قار مع علي بن أبي طالب ستة الاف من أهل المدينة، وأهل مصر وأهل الحجاز وتسعة الآف من أهل الكوفة وجعل الناس يجتمعون حتى

---

(١) سورة العنكبوت:الاية١-٣

(٢) لم اقف على ترجمة له.

(٣) عند المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩٦ نحو سبعة الاف رجل؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج ٣، ص٢١٣، نحو تسعه الاف.

صاروا في تسعة عشر ألف رجل من فارس وراجل وسار علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) عن ذي قار يريد البصرة في جميع أصحابه والناس يتلاحقون به من كل أوبٍ[١].

***ذكر تعبية أهل البصرة للحرب:**

قال: وبلغ طلحة والزبير أنّ علياً قد تقارب من البصرة في خيله وجمعه فعزموا على تعبية الناس، فكانت الخيل كلها إلى طلحة ورجاله إلى عبدالله بن الزبير، وعلى خيل الميمنة مروان بن الحكم،وعلى رجالتها عبد الرحمن بن عتاب بن أُسيد وعلى خيل الميسرة هلال بن وكيع الدامري، وعلى رجالتها حاتم ابن بكير الباهلي، وعلى الجناح عمر بن طلحة، وعلى رجالتها عبدالله بن حكيم بن حزام وعلى خيل الكمين جندب بن يزيد المجاشعي وعلى رجالتها مجاشع بن مسعود السلمي.

قال: وصاح رجل من بني ضبة: وطنوا أنفسكم على الصبر، فإنه يلقاكم أسد خفان وجماهير أهل الحجاز وأفاعي أهل الكوفة مع علي بن أبي طالب، فانظروا ان تفضحوا قبائل مضر قال: ثم أنشأ ابياتاً مطلعها:

ألا قول لطلحة والزبير وقولا للذين هم النصار

قال: فقال له الزبير: بئس ما قلت يا أخا بني ضبة، فقال الضبي: أنا عبدالله: إني اعلم من تقدم علينا غدا، فإذا كان ذلك فاطلبني في الرعيل الأول:

قال: وبلغ ذلك علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) فقال إِن القوم قد تعبوا لحربكم فماذا عندكم من الرأي؟ فقال له رفاعة بن شداد البجلي[٢]: يا أمير المؤمنين: تعبية

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٧٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٤، ١٣٦، احمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، المكتبة العلمية؛(بيروت،د.ت)،ج١، ص٣١٩؛ ابو الحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية، ص٤٦٧. ابن اعثم، الفتوح،ج٢، ص٤٥٩-٤٦٠.

(٢) هو رفاعة بن شداد ممن رووا عن الامام على ابن أبي طالب عليه السلام، وكان قد قتل سنة ٦٦هـ مع المختار الثقفي طلبا بدم الحسين،(عليه السلام)، ينظر: الطوسي رجال الطوسي، ص٦٣؛ الامين، أعيان الشيعة، ج٣٢، ص٣٠.

لتعبية وحق يدفع باطلا وهذا ما كنا نريد فابشر و قُرَّ عينا فسترى منا ما تحب قال:ودنا علي في أصحابه من البصرة فقال طلحة بن عبيد لاصحابه: اعلموا أيها الناس أن عليا وأصحابه قد أضر بهم السفر وتعب الطريق فهل لكم أن تأتيهم الليلة فنضع فيها السيف؟ فقال مروان بن الحكم، والله لقد استبطأت هذه منك يا أبا محمد وليس الرأي إلا ما رأيت قال: فضحك الزبير من ذلك ثم قال: أَمن علي تصاب الفرصة وهو من قدعرفتم، أما علمتم أنه رجل مالقيه أحد قط إلا ثكلتهُ أمه؟ فسكت طلحة ولم يرد إلى الزبير شيئا.

قال: ثم وثب رجل من أصحاب الزبير يكنى ابا الجرباء، فقال للزبير: اباعبد الله ما الرأي عندي الا أن تبيحوا هذا الرجل، فإن الرأي في الحرب من النجدة، فقال له الزبير: يا ابا الجرباء، انا لنعرف من الحرب ما لم يعرفه كثير من الناس غير أن القوم أهل دعوتنا ونحن وهم مسلمون،وهذا أمر حدث في أمتنا لم يكن قبل اليوم، ولا كان فيه من رسول الله (ﷺ) قول، وبعد ذلك فهو علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ونحن مع ذلك نرجو الصلح أن أجابوا إليه والا فاخر الداء الكي قال: وأقبل الأحنف بن قيس في جماعة من قومه إلى علي (رضي الله عنه) فقال: يا أمير المؤمنين إن أهل البصرة يقولون بانك إن ظفرت بهم غدا فقتلت رجالهم، وسبيت ذريتهم ونساءهم، فقال له علي:ليس مثلي من يخاف هذا منه، لان هذا ما يحل الا مما تولى وكفر وأهل البصرة قوم مسلمون وسترى كيف يكون أمري وأمرهم ولكن هل أنت معي فاعلم، فقال الأحنف: ياأمير المؤمنين: اختر مني واحدة من اثنين أما أن اكون معك مع مائتي رجل من قومي، وأما إن أرد عنك أربعة الاف سيف، فقال علي (رضي الله عنه) لا بل ردهم عني، فقال الأحنف: أفعل ذلك يا أَمير المؤمنين ثم انصرف.

قال وخرج الزبير وطلحة فنزلوا موضعاً يقال له زابوقة[١] وهم ثلاثون ألف مقاتل وبلغ ذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقام في الناس خطيبا، فحمدالله وأثنى عليه

---

(١) زابوقة:وهو موضع قريب من البصرة كانت فيه واقعه الجمل في اول النهار، ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٣.

ثم قال :أيها الناس إني قد مُنيت بثلاث مرجعهن على العباد من كتاب الله: احدها البغي ثم النكث والمكر، قال الله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم)[١] ثم قال:(فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)[٢]، ثم قال:(وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)[٣] والله لقد منيتُ بأربع لم يمن بمثلهن أحد بعد النبي (ﷺ) مُنيت بأشجع الناس الزبير بن العوام، وبأخدع الناس طلحة بن عبدالله، وبأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر وبمن أعان علي بانواع الدنانير يعلى بن منية والله لئن أمكنني الله منه لأجعلن ماله وولده فيئاً للمسلمين.

قال: فوثب خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقال:والله يا أمير المؤمنين لقد بغوا علينا ونكثوا عهدك ومكروا بك،قد علم الزبير بأنه ماله مثل نجدتك ولا لطلحة مثل علمك، ولا لعائشة مثل طاعتك، ومال الله أكثر من مال بعلي بن منية ولقد جمعه ظلما وانفقه جهلا؛قال وزحف علي(رضي الله عنه) حتى نزل قبال القوم فنزلت مضر الى مضر وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، قال :فعرض علي رضي الله عنه من معه من أصحابه وأعوانه، فكانوا عشرين ألفا والزبير في ثلاثين ألفا[٤].

***ذكر الكتاب الذي كتب علي(عليه السلام) إلى طلحة والزبير:**

قال: ثم كتب علي إلى طلحة والزبير:أما بعد فقد علمتهم اني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أُبايعهم حتى اكرهوني، وأنتم مما ارادوا بيعتي ولم تبايعوا لسلطان غالب، ولا لغرض حاضر، فان كنتم قد بايعتم مكرهين فقد جعلتم إلي السبيل عليكم بأظهاركم الطاعة وكتمانكم المعصية وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة شيخ

---

(١) سورة يونس:الاية ٢٣.

(٢) سورة الفتح،الاية ١٠.

(٣) سورة فاطر،الاية ٤٣.

(٤) وينظر ابن قتيبة ،الإمامة والسياسة، ج١، ص٧٤؛ المفيد، الجمل، ص٦٨؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١٠، أبو الحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية، ص٤٥. ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦١-٤٦٢.

المهاجرين ودفعكم هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع لكم من خروجكم منه، بعد اقراركم وأما قولكم، إِني قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكم مَنْ يحلف عني من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بما يحتمل وهؤلاء بنو عثمان فليقروا بطاعتي ثم يخاصموا قتله أبيهم الّي، وبعد فما أنتم وعثمان قتل مظلوما، كما تقولان، أنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعته بايعتموني ونقضتم ببيعتي، وأخرجتهم أمكم من بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه- والله حسبكم والسلام(١).

***ذكر كتاب علي إِلى عائشة:**

قال: ثم كتب إِلى عائشة أما بعد فانك قد خرجت من بيتك غاضبة لله تعالى ولرسوله (ﷺ) تطلبين أمرا كان عنك موضوعا، ثم تزعمين أنك تريدين الاصلاح بين المسلمين فاخبريني ما للنساء ووقود العساكر والاصلاح بين الناس فطلبت زعمت بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية،وأنت امرأة من بني تيم بن مرة، ولعمري أن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إِليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت ولاهجت حتى هيجت فاتقي الله يا عائشة وارجعي إِلى منزلك، واسبلي عليك بسترك والسلام قال: واما طلحة والزبير فانهم لم يجبوا عليا عن كتابه بشيء ، لكنهم بعثوا إِليه برسالة ان يا أبا الحسن، لقد سيرت مسيراً له ما بعده، ولست براجع وفي نفسك منه حاجة ولست راضياً دون أن تدخل في طاعتك ونحن لا ندخل في طاعتك أبدا واقض ما أنت قاض والسلام(٢).

***ذكر رسالة علي إِلى عائشة:**

---

(١) ينظر ابن قتيبة. الإِمامة والسياسة، ج١، ص٩٠؛ الكوفي، فضائل أمير المؤمنين، ص٩٠-٩١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٧، ص١٣٠؛ أحمد زكي صفوت ،جمهرة رسائل العرب، ج١، ص٣٣٢-٣٣٣. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢ن ص٤٦.

(٢) ينظر: ابن قتيبة ،الإِمامة والسياسة، ج١ن ص٩٠؛ المفيد، الجمل، ص٩٥؛ أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، ج١، ص٣٣٣. ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٦٥.

قال: فلما كان من الغد دعا علي رضي الله عنه يزيد بن صوحان وعبدالله بن عباس فقال لهما:امضيا إِلى عائشة، فقولا لها: ألم يأمرك الله تبارك وتعالى، أن تقري في بيتك؟ فخدعت وانخدعت واستنفرت وانفرت، فاتقي الله الذي إليه مرجعك ومعادك وتوبي إِليه فانه يقبل التوبة عن عباده ولا يحملنك قرابة طلحة وحب عبدالله بن الزبير التي تسعى بك الى النار. قال: فانطلقا إِليها وبلغاها رسالة علي رضي الله عنه، فقالت عائشة ما أنا برادة عليكم شيئا فاني اعلم أني لاطاقة لي بحجج علي بن أبي طالب فرجعا إِليه وأخبراه بالخبر. قال: ثم جمع علي(رضي الله عنه) الناس فخطبهم خطبة بليغة وقال: أيها الناس إِني قد ناشدت هؤلاء القوم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا إِلّي أن أبرز إلى الطعان وأثبت للجلاد، وقد كنت وما اهدد بالحروب ولا أدعي اليها وقد أنصف القارة من راماها[1] ولعمري لئن أبرقوا أو أرعدوا فقد عرفوني ورأوني ألا وأن الموت لايفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يمت بقتل وإِن افضل الموت القتل،والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علّي من موتة على الفراش ثم رفع يده إِلى السماء وحق يقول:اللهم أن طلحة بن عبيدالله أعطاني صفقة بيمينه طائعا ثم نكث ببيعته اللهم فعاجله ولا تميطه اللهم إِن الزبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي وهو يعلم انه ظالم، فاكفينه كيف شئت وأنى شئت[2].

***ذكر تعبية علي رضي الله عنه:**

---

(١) القارة هي قبيلة من كندة من ارضى العرب فرمى رجل من جهته رجلا منهم فقتله فرمى رجل منهم رجلا من جهته، فقال قائل منهم: لقد انصف القارة من راماها ينظر: =الميداني،ابو الفضل احمد بن محمد(ت:٥١٨)،مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين،ط٢، مطبعة السعادة،(القاهرة-١٣٧٩)،ج٢،ص٣١.

(٢) ينظر:ابن قتيبة، الإِمامة والسياسة،ج١، ص٩٠؛ أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل الحرب، ج١، ص٣٣٣؛ أبو الحسن محمد علي: الجمل قراءة نقدية، ص٤٦٤. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٦٧.

قال:ثم وثب علي رضي الله عنه فعبى أصحابه وكان على خيل ميمنته عمار بن ياسر، وعلى الرجالة شريح بن هانئ وعلى خيل الميسرة بن قيس الهمداني أو على رجالها رفاعة بن شداد البجلي،وعلى خيل القلب محمد بن أبي بكر، وعلى رجالتها عدي بن حاتم الطائي وعلى خيل الجناح زياد بن كعب الأرحبي، وعلى رجالتها حجر بن عدي الكندي وعلى خيل الكمين عمرو بن الحق الخزاعي وعلى رجالتها جندب بن زهير الأزدي قال: ثم جعل علي رضي الله عنهُ على كل قبيلة من قبائل العرب سيداً من ساداتهم يرجعون إِليه في أمورهم وتقدمت الخيل والرجالة قال: وبرزت يؤمئذ عائشة على جملها عسكر وهو الجمل الذي اشتراه لها يعلى بن منية بمائتي دينار(١) ، وعلى الجمل يومئذ هودج من الخشب وقد غشى بجلود الإِبل وسُمِّر بالمسامير وأُلبِس فوق الحديد، فلما توافقت الخيلان ودنت الفئتان بعضهما من بعض خرج علي رضي الله عنه حتى وقف بين الصفين(٢).

***ذكر ما جرى من الكلام بين علي والزبير في يوم الجمل قبل الوقعة:**

قال: فوقف عليٌّ رضي الله عنه بين الصفين عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء وهو يؤمئذ على بغلة رسول (ﷺ) الشهباء التي يقال لها دُلدُل ثم ظهر فنادى بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام فليخرج إلّي، فقال الناس: يا أمير المؤمنين: أَتخرج إِلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج في الحديد؟ فقال علي رضي الله عنه:ليس علي منه بأس فامسكوا ،قال ثم نادى الثانية: أين الزبير بن العوام، فليخرج إِلي!

قال: فخرج إليه الزبير، ونظرت عائشة فقالت وأثكل اسماء! فقيل لها يا أم المؤمنين: ليس على الزبير بأس فإن علياً بلا سلاح قال: ودنا الزبير من عليٍّ حتى وافقه فقال

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٧٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٩٤.

(٢) ينظر: الدينوري، الأَخبار الطوال١٤٦-١٤٧؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٤، ص٢٨٥؛ ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧،ص٣٣٣، أبو الحسن محمد علي، الجمل دراسة نقدية، ص٤٦٨. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٦٨-٤٦٩؛

له علي(رضي الله عنه): يا أبا عبدالله ما حملك على ما صنعت؟ فقال الزبير: حملني على ذلك الطلب بدم عثمان! فقال له علي: أنت وأصحابك قتلتموه فيجب عليك ان تقيد من نفسك ولكن أنشدك بالله الذي لا اله إلا هو ما تذكر يوما قال لك رسول الله (ﷺ) (يا زبير أتحب علياً)؟ فقلت: يا رسول الله ما يمنعني من حبه وهو ابن خالي؟ فقال لك: أما أنك ستخرج عليه يوماً وأنت ظالم فقال الزبير :اللهم بلى لقد كان ذلك! قال علي: أنشدك بالله الذي أنزل الفرقان أما تذكر يوما جاء رسول الله (ﷺ) من عند بني عمرو بن عوف[١] وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته انا فسلمَّ عليَّ وضحك في وجهي وضحكت أنا إليه، فقلت انت: لايدع ابن أبي طالب زهوه أبداً فقال لك النبي (ﷺ) :مهلا يا زبير فليس به زهو ولتخرجن عليه يوما وأنت ظالم له؟ فقال الزبير اللهم بلى، ولكن أنسيت،فأما إذ ذكرتني ذلك فوالله لانصرفن منك ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك[٢].

***ذكر ما قاسى من الملامة للزبير بعد ذلك من أهل عسكره:**

قال:ثم رجع الزبير إلى عائشة وهي واقفة في هودجها فقالت: ما ورائك يا أباعبدالله؟ فقال الزبير :ورائي والله ماوقفت موقفا قط ولا شهدت مشهدا من شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة، واني اليوم لعلي في شك من أمري، وما اكد أُبصره موضع قدمي!فقالت عائشة:لا والله! ولكنك خفت سيوف ابن أبي طالب أما أنهم طوال حداد تحملها سواعد انجاد ولئن خفتها لقد خاضها الرجال من قبلك قال: ثم أقبل عليه ابنه عبدالله فقال: لا والله! ولكنك رأيت الأحمر تحت رايات ابن أبي طالب، فقال له

---

(١)عمرو ابن عوف صحب الرسول ﷺ ثم انتقل الى الكوفة وقيل انه كان مع الامام علي عليه السلام فقتل في معركة صفين،ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٢٨؛ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٢،ص٤٧٢،الامين،اعيان الشيعة ،ج٣،ص٤.

(٢) ابن قتيبة:الإمامة والسياسة،ج١، ص٩٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٢٦؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٤،ص٢٦٤؛ المفيد، الجمل،ص٥٠-٥٢؛ الخوارزمي :المناقب، ص٦٠-٦٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ١٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٧، ص٣٣٢؛ أبو الحسن محمد علي، الجمل قراءه نقدية، ص٤٦٨. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٦٩.

الزبير .والله يا بني إنك لمشؤوم قد عرفتك! فقال عبدالله: ما انا بمشؤوم، ولكنك فضحتنا في الحرب فضيحة لاتغسل منها رؤوسنا أبداً قال: فغضب الزبير من ذلك ثم صاح بفرسه وحمل على أصحاب علي حملة منكرة!فقال عليٌّ رضي الله عنه افرجوا له فإنه محرج، فأوسعوا له حتى شق الصفوف وخرج منها، ثم رجع فشقها ثانية ولم يطعن أحدًا(١).

ثم رجع إلى ابنه فقال: يا بني ! هذه حملة جبان! فقال له ابنه عبدالله: فلم تتصرف عنا وقد التقت حلقتا البطان؟ قال الزبير:يا بني ارجع والله لأخبار قد كان النبي (ﷺ) عهدها إلى فنسيتها حتى أذكرني ايها علي بن أبي طالب فعرفتها(٢).

قال: ثم خرج الزبير من عسكرهم تائبا مما كان منه وهو يقول أبياتا مطلعها(٣).

ترك الأُمور التي تخشَى عواقبُ ها لله أجملُ في الدنيا وفي الدينِ

***ذكر مقتل الزبير بن العوام(٤):**

قال: ثم مضى الزبير وتبعه خمسة من الفرسان فحمل عليهم وفرق جمعهم و مضى حتى صار إلى وادي السباع، فنزل على قوم من بني تميم، فقام إليه عمرو بن

---

(١) ينظر: ابن قتيبة: الإمامة والسياسة،ج١، ص٩٢؛ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٦؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٧٠-٢٧١؛المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ٣٦٣؛ المفيد، الجمل، ص٤٨-٥٠؛ الطوسي، الأمالي، ص٧٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢١٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٣٢؛ أبو الحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية، ص٤٧٢-٤٧٣. ابن اعثم لكوفي،الفتوح، ج٢، ص٤٧٠.

(٢) في المسعودي (فاخترت العار على النار)، مروج الذهب ،ج٢، ص٣٣٦، ص٣٣٦.

(٣) ينظر، ابن عساكر: التهذيب، ج٥، ص٣٦٥.

(٤) وادي السباع هو موضع بين البصرة ومكة بينهما خمسة أميال وهو الموضع الذي قتل فيه الزبير بن العوام، ينظر ياقوت :معجم البلدان، ج٥، ص٣٤١.

جرموز المجاشعي[١]، فقال: أبا عبدالله كيف تركت الناس؟ فقال الزبير: تركتهم قد عزموا علي القتال ولاشك قد التقوا ؟ قال: فسكت عنه عمرو بن جرموز وأمر له بطعام وشيء من لبن فأكل الزبير وشرب ثم قام فصلّى وأخذ مضجعه، فلما علم ابن جرموز أن الزبير قد نام وثب إليه وضربه بسيفه ضربة على أُم رأسه فقتله، ثم احتز رأسه وأخذ سلاحه وفرسه وخاتمة ثم جاء به بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبره بما صنع بالزبير[٢].

---

(١) عمرو بن جرموز المجاشعي،هو الذي تبع الزبير بن العوام عندما انصرف من واقعة الجمل قاصدا المدينة فوجده بوادي السباع فقتله فأقبل برأسه إلى الإمام(عليه السلام)، ينظر: أبو الفداء: تاريخ أبي الفداء،ج١، ص١٧٢. ابن أعثم الكوفي:كتاب الفتوح،ج٢، ص٤٧١.

(٢) لم يشير ابن اعثم الكوفي على هروب الزبير بن العوام من ساحة المعركة فقد روى البلاذري أن معاوية كتب إلى الزبير أن اقبل إليَّ أُبايعك ومن يحضرني، فكتم الزبير ذلك =عن طلحة وعائشة ثم بلغها فكبر ذلك عليها واخبرت عائشة به ابن الزبير، فقال لابيه: أتريد ان تلحق بمعاوية،فقال نعم، ولم لا أفعل وابن الحصرمية ينازعني في الأمر ثم بدا له في ذلك،وأحسب كان حلف ليفعلن فدعا غلاما له فاعتقهُ وغادر إلى الحرب، أنساب الأشراف،ج٢، ص٢٥٧، وابن كثير البداية والنهاية،ج٧، ص٢٣٤، وابو الحسن محمد علي: الجمل قراءة نقدية، ص٥٤٦. وقد فر الزبير بن العوام من المعركة لسببين:

الاول: إنه يئس من النصر فلاذ خوفاً على حياته فقد وهب نفسه للملك والتسلط على رقاب العباد، ولم يوطن نفسه على القتل والشهادة.

والثاني: أراد من هروبه من المعركة اللحاق بمعاوية في الشام لاستلام منصب الخلافة منه على طبقٍ من ذهب وقد أكد هو بنفسه هذا الأمر عندما سأله ابنه عبدالله:(أ تريد أن تلحق بمعاوية؟ فقال نعم، ولم لا افعل وابن الحضرمية ينازعني في الامر فلما فشل في تحقيق هدفه بقوة السلاح هرب من المعركة وتوجه إلى المدينة ثم يعرج على الشام ليستلم مقاليد الأمور على طبق من ذهب كما وعدة معاوية وهناك لم يجد منازعة في الأمر من صاحبه ابن الحضرمية(طلحة)، ينظر: الحلي،الحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت:٧٢٦هـ) نهج الحق وكشف الصدق،مؤسسة دار الهجرة، ط١،(قم:١٤٠٧هـ)، ص٣٥٦؛ الشيخ محمد حسن المظفر، دلائل الصدق، مكتبة بصيرتي، ط٢،(قم:١٣٣٩هـ)،ج٣،ص١٠٧؛أبوالحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية، ص٥٤٦.

قال: فأخذ علي (رضي الله عنه) سيف الزبير وجعل يقلبه وهو يقول: إنه لسيف طالما جلى الكروب عن وجه رسول الله (ﷺ) ولكن الحين والقضاء ثم أقبل على عمرو بن جرموز فقال: ويحك لِـ َم قتله فقال: قتلته والله وأنا أعلم أن ذلك مما يرضيك، ولولا ذلك لما قدمت عليك!فقال علي رضي الله عنه: ويحك فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:((بشر قاتل ابن صفية بالنار) قال:فوثب عمرو بن جرموز من يدي علي (رضي الله عنه) وهو يقول: لا والله ما ندري أنقاتل معكم أم عليكم! ثم انصرف عن علي وهو يقول أبياتا مطلعها[١]:

اتيت عليا [illegible] [٢]

***وصية علي لأهل عسكره بما يجب أن يكون منهم في الحرب:**

قال: وجعل علي رضي [illegible]

غضوا أبصاركم وأكثروا من ذكر ربكم وإياكم وكثرة الكلام فإنه فشل.

قال:ونظرت إليه عائشة وهو يجول بين الصفوف فقالت: انظروا اليه كأن فعله فعل رسول الله (ﷺ) يوم بدر،أما والله ما ينظر بكم إلا زوال الشمس، فقال علي(رضي الله عنه): يا عائشة(قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ)[٣].

قال: وجعل أهل البصرة يرمون أصحاب علي بالنبل حتى عقروا منهم جماعة، فقالت الناس: يا أمير المؤمنين إنه قد عقرننا نبالهم فما انتظارك؟ فقال علي رضي الله عنه :اللهم إني قد أعذرت وأنذرت فكن لي عليهم من المساعدين[٤].

---

(١) ذكرها المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٣:

فبشر بالنار قبل العيان وبئس بشارة ذي التحفة

سيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة

وكذلك عند ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٤، ص٣٢٣.

(٢) ينظر ابن قتيبة، الإمامة والسياسة،ج١، ص٩٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ض١٢٦-١٢٦؛ المسعودي،مروج الذهب، ج٢، ص٣٦٥؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٢٠. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٧٠-٤٧١.

(٣) سورة المؤمنون،الاية ٤٠.

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٧٢،وقد انفرد ابن اعثم بهذا الخبر

***ذكر الفتى الذي حمل المصحف إلى أصحاب الجمل يدعوهم اليه:**

قال: ثم دعا علي بالدرع فافرغ عليه وتقلّد سيفه و اعتجر بعمامته واستوى على بغلة رسول الله (ﷺ) ، ثم دعا بالمصحف فأخذه بيده ثم قال أيها الناس مَنْ يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى مافيه؟ قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له مسلم:عليه قباء أبيض فقال: انا اخذه يا أمير المؤمنين فقال له علي: يا فتى إن يدك اليمنى تقطع فتأخذه باليسرى، فتقطع ثم تضرب عليه بالسيف حتى تقتل؟ فقال الفتى. لا صبر لي على ذلك قال. فنادى على الثانية والمصحف في يده، فقام اليه ذلك الفتى وقال: أنا أخذه يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله. ثم أخذ الفتى المصحف وانطلق به إليهم؟ فقال يا هؤلاء هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم قال:فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها،فاخذ المصحف بشماله فقطعها فاحتضن المصحف بصدره فضرب على صدره حتى قتل – رحمة الله.

قال: فنظرت إليه أُمه ُ وقد قتل، فأنشأت تقول أبياتا مطلعها(١)

يا رب إِن مسلما اتاهم بمحكم التزيل إذ دعاهم

***ذكر إِذن علي حينئذ في القتال:**

ثم دفع علي (رضي الله عنه) رايته إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال تقدم با بني: فتقدم محمد ثم وقف بالراية لايبرح فصاح به علي (رضي الله عنه):اقتحم لا أُمَّ لك، فحمل محمد الراية فطعن بها في أصحاب الجمل طعنا منكرا وعليٌّ ينظر فأعجبه ما رأى من فعاله فجعل يقولُ:

إطعن بها طعن أبيك تحمد

---

(١) ينظر الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص٣٦١؛ المفيد، الجمل، ص٩٦-٩٨؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١١٢؛ابو مخنف الازدي الكوفي،لوط بن يحيى(ت:١٥٢هـ)، نصوص من تاريخ ابي مخنف،تنسيق وتحقيق كامل سلمان الجبوري،دار المحجة البيضاء،ط١(بيروت،١٩٩٩م) ج١، ص١٣٥؛ أبو الحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية، ص٤٩٦. ابن اعثم الفتوح،ج٢، ص٤٧٢-٤٧٣.

لا خير في الحرب إذا لم توقد

فقاتل محمد بن الحنفية ساعة بالراية ثم رجع وضرب علي رضي الله عنه بيده إلى سيفه فاستله ثم حمل على القوم،فضرب فيهم يمينا وشمالا ثم رجع وقد انحنى سيفه فجعل يسويه بركبته فقال له اصحابه: نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحدا حتى سواه ثم حمل ثانية حتى اختلط بهم، فجعل يضرب فيهم قدما قدما حتى انحنى سيفة، ثم رجع الى اصحابه، ووقف يسوي السيف بركبته،وهو يقول:والله ما أريد بذلك الا وجه الله والدار الآخرة، ثم التفت إلى ابنه محمد ابن الحنفية وقال: هكذا اصنع يا بني!

قال: ثم حملت ميمنة أهل البصرة على ميسرة أهل الكوفة فكشفوهم الا قليلا منهم وحملت ميمنة أهل الكوفة على ميسرة أهل البصرة، فازالوهم عن مواقفهم وثبت الناس بعضهم لبعض فاقتتلوا ساعة من النهار وتقدم مخنف بن سليم الأزدي(١) من أصحاب عليٍّ فجعل يرتجز ويقول أبياتا مطلعها:

قد عشت يانفس وقد غنيت

دهرا وقبل اليوم ما عييت

قال: ثم حمل فقاتل قتالا شديدا ورجع مجروحا، ثم تقدم أخوه الصعب بن مسلم فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم خرج أخوه الثالث عبيدالله بن سليم فقتل، ثم تقدم زيد بن صوحان العبدي من أصحاب علي فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أخوه صعصعة فقاتل فخرج وأخذ الراية أبو عبيدة العبدي وكان من خيار أصحاب علي فقاتل فقتل فأخذ الراية عبدالله بن الرقية فقتل، فأخذها رشيد بن سمي فقتل قال: فقتل سبعة أو ثمانية رهط من أصحاب علي في ربضة واحدة ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبدالله بن سري، فجعل يرتجز ويقول:

يا رب اني طالب أبا الحسن ذاك الذي يُعرف حقاً يا لفتن

---

(١) وهو مخنف بن سليم الازدي،وهو عربي من اهل الكوفة وقد شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين ثم ولاه علي اصفهان بعد صفين؛ينظر الطوسي؛رجال الطوسي؛ص٨١،ابن الاثير،أسد الغابة،ج٢، ص٢١٣ الامين، أعيان الشيعة،ج١٠، ص١١٦.

ذاك الذي يطلبة علي الاحن وبغضه شريعة من السنن

قال: فخرج اليه علي (رضي الله عنه) وهو يرتجز ويقول:

قد كنت ترميه بايثار الفتن

قدما وتصلبة باوتار الاحن

واليوم تلقاه مليا فاعلمن

بالطعن والضرب عليها بالسنن

قال: ثم شد عليه علي بالسيف فضربة ضربة هتك بها عاتقه فسقط قتيلا فوقف علي(رضي الله عنه) ثم قال: قد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته؟

قال:ثم تقدمت بنو ضبة فأحدقوا بالجمل وجعلوا يرتجزون الأشعار من كل ناحية ورجل منهم أخذ بخطام[1] الجمل وفي يده سيف له كأنه مخراق وهو يرتجز ويقول[2]:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل

ننازل الموت إذا الموت نزل

ننعي ابن عفان بأطراف الأسل

اضرب بالسيف إذا الرمح فصل

ان عليا يعد من خير البدل

قال: فبدر إليه زيد بن لقيط الشيباني من أصحاب عليٍّ وهو يقول أبياتا مطلعها:

ياقاتل الزور من أصحاب الجمل

نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل

قال: ثم حمل عليه الشيباني فقتله، وتقدم رجل من بني ضبة يقال له عاصم بن الدلف وأخذ بخطام الجمل وجعل يرتجز أبياتا مطلعها:

---

[1] الخطام، هو مقدمة الدابة أي انف البعير والازمة في حلقة من معدن توضع في احد منخري البعير ويشد فيه حبل لسحبه ينظر:ابن منظور، جمال الدين بن مكرم بن منظور،(ت:٧١١هـ) ،لسان العرب، لجنة التاليف والترجمة وللنشر،ط١(قم،١٤٠٥هـ)،ج١٨، ص٢٨٦.

(٢) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج٤،٢٧٠؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢،ص٤٠٥ .

نحن بنو ضبة أعداء علي

ذاك الذي يعرف فيكم بالوصي

قال: فخرج إليه المنذر بن حفصة التميمي من أصحاب عليٍّ (رضي الله عنه) وهو يقول:

نحن مطيعون جيمعا لعلي إذا أنت ساع في الوغى سعي شقي

إن الغوي تابع أمر الغوي قد خالفت أمر النبي زوج النبي

قال:ثم حمل على الضبي فقتله ثم جال في ميدان الحرب فخرج إليه وكيع بن المؤمل الضبي من أصحاب الجمل:فحمل عليه صاحب علي فقتله، وتقدم على وكيع الأشتر حتى وقف بين الجمعين وهو يزأر كالأسد عند فريسته ويقول هو في ذلك شعرا فخرج اليه من أصحاب الجمل رجل ،يقال له عامر بن شدة الأزدي،واجابه على شعره، فحمل عليه الأشتر فقتله، ثم نادى فلم يجبه أحد فرجع.

ثم خرج محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر حتى وقفا قدام الجمل قال وتبعهما الأشتر ووقف معهما قال: فقال رجل من أصحاب الجمل:من أنتم أيها الرهط؟ قالوا نحن ممن لا تنكرونه، وأعلنوا باسمائهم ودعوا باسمائهم ودعوا الى البراز فخرج عثمان الضبي وهو ينشد شعرا فخرج اليه عمار بن ياسر فأجابه على شعره ثم حمل عليه عمار فقتله.

قال: وذهب كعب بن سور الازدي ليخرج الى عمار فسبقه إلى ذلك غلام من الازدي امرد فخرج وهو يرتجز شعرا، فذهب عمار ليبرز اليه فسبقة الى ذلك أبو زينب الازد فأجابه إلى شعره، ثم حمل عليه أبو زينب الأزدي فقتله، ورجع حتى وقف بين يدي علي رضي الله عنه.

قال: وخرج عمرو بن يثربي من أصحاب الجمل حتى وقف بين الصفين قريبا من الجمل، ثم دعا إلى البراز وسأل النزال فخرج عليه علباء بن الهيثم من أصحاب علي (رضي الله عنه) فشد عليه عمرو فقتله، ثم طلب المبارزة فلم يخرج اليه أحد فجعل يجول في ميدان الحرب وهو يرتجز ويقول شعرا ، ثم جال وطلب البراز فتحاماهُ الناس واتقوا بأسه، قال فبدر إليه عمار بن ياسر وهو يجاوبه على شعره والتقوا بضربتين فبادره عمار بضربة فأرداه عن فرسه، ثم نزل إليه عمار سريعا فأخذ برحله

وجعل يجرة ،حتى القاه بين يدي علي رضي الله عنه، فقال علي: اضرب عنقه، فقال عمرو يا أمير المؤمنين :استبقني حتى أقتل لك منهم كما قتلت منكم فقال علي يا عدو الله ابعد ثلاثة من خيار أصحابي أستبقيك؟ لاكان ذلك أبدا فادنني حتى أكلمك في أذنك بشيء، فقال علي: أنت رجل متمرد، وقد أخبرني رسول الله (ﷺ) بكل متمرد علي وأنت احدهم، فقال عمرو بن يثربي: أما والله لو وصلت إليك لقطعت أذنك او قال انفك. فقدمه عليٌّ فضرب عنقه بيده صبراً.

قال: وخرج أخوه عميرة فجعل يرتجز ويقول فخرج علي (رضي الله عنه)فأجابه إلى شعره، ثم حمل عليه علي فضربه ضربة على وجهة فرمى نصف رأسه.

وانفرق علي يريد أصحابه فصاح به صائح من ورائه فالتفت وإذا بعبدالله بن خلف الخزامي[١] وهو صاحب منزل عائشة في البصرة، فلما رآه علي عرفه فناداه ما تشاء يا ابن خلف؟ قال: هل لك في المبارزة؟ قال عليٌّ: ما أكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمت مَنْ أنا ؟فقال عبدالله بن خلف دعني من مدحك بابن أبي طالب، وادنُ مني لترى أينا يقتل صاحبه ثم أنشد شعراً. فأجابه علي عليه، والتقوا للضرب فبادره علي فضربه ضربة رمي بيمينه ثم ضربه أُخرى فأطار قحف رأسه.

ثم خرج علي إلى أصحابه، وخرج مبارز بن عوف الضبي من اصحاب الجمل وجعل يقول شعرا .قال فخرج إليه عبدالله بن نهشل من أصحاب علي مجيبا له على شعره، ثم حمل على الضبي فقتله، فخرج من بعد الضبي ابن عم له يقال له ثور بن عدي وهو ينشد شعرا فخرج إليه محمد بن أبي بكر مجيبا له وهو يقول شعرا، ثم شد عليه محمد بن أبي بكر فضربه ضربة رمى بيمنه ثم ضربه ثانية فقتله.قال: فغضبت عائشة وقالت: ناولوني كفاً من حصباء ، فناولوها فرمت بها اصحاب علي، وقالت

---

(١) لم اقف على ترجمة له.

شاهت الوجوة، فصاح بها رجل من أصحاب علي(رضي الله عنه) وقال: يا عائشة، وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى[١]،

***ذكر مقتل طلحة بن عبيدالله:**

قال: وجعل طلحة ينادي بأعلى صوته:عباد الله الصبر الصبر الصبر إن بعد الصبر النصر والأجر قال فنظر إليه مروان بن الحكم فقال الغلام له:ويلك يا غلام والله أني لأعلم أنه ما حرض على قتل عثمان يوم الدار كتحريض طلحة ولا قتله سواء،ولكن استرني فانت حر،قال فستره الغلام ورمى مروان بسهم مسموم لطلحة بن عبدالله فأصابه به فسقط طلحة لما به وقد غُمي عليه، ثم أفاق فنظر إلى الدم يسيل منه.

فقال:إنا لله وإنا إليه راجعون، أظن والله إننا عنينا بهذه الآية من كتاب الله عز وجل، إذ يقول:((وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))[٢] ،قال ثم أقبل على غلامه، وقد بلغ منه الجهد، قال: ويحك يا غلام! أطلب لي مكان ادخله فأكون فيه! فقال الغلام:لا والله ما أدري أين أنطلق بك! فقال طلحة: يا سبحان الله، والله ما رأيت كاليوم دم قرشي أضيع من دمي، وما أظن هذا السهم إلا سهما ارسله الله او كان أمر الله قدرا مقدرورا، فلم يزل طلحة يقول ذلك[٣] حتى فات ومات

---

(١) ينظر :الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٩؛ المسعودي، مروج، الذهب،ج٢، ٣٦٩-٣٧٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٣، ص١٨٩؛ المفيد، الجمل، ص٥٥-٦٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢١٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٦٨-٧٥، ابو الحسن علي بن موسى، الجمل قراءة نقدية، ص٥٠٠. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٧٣-٤٧٩.

(٢) سورة الانفال،الاية ٢٥.

(٣) ذُكِرَ ان طلحة خاف أن يموت وليس في عنقه بيعة فبايع لرجل من أصحاب علي عليه السلام لعلي، وقد سُمِع وهو جريح يتمثل"

فإن تكن الحوادث أقصدتني

وأخطا من سهمي حين ارمى

ودفن ثم وضع في مكان يقال له: السبخة[١] ودخل من ذلك على أهل البصرة غم عظيم.وكذلك على عائشة ؛لأنه ابن عمها و جاء الليل فحجز بين الفريقين.[٢]

***ذكر ما كان بعد ذلك:**

قال فلما كان من الغد دنا القوم من بعضهم بعض وتقدمت عائشة على جملها عسكر حتى وقفت أمام الناس، والناس من ورائها وعن يمينها وشمالها، قال:وصَفَّ علي رضي الله عنه أصحابه، وعباهم كا التعبية الاولى، وعزم القوم على المناجزة وتقدم كعب بن سور الأزدي حتى أخذ بخطام الجمل وجعل يرتجز أبياتا مطلعها:

يا معشر الناس عليكم أُمكم فإنها صلاتكم وصومكم

قال:فحمل عليه الأشتر فقتله،وخرج من بعده غلام من الازد يقال له وائل بن كثير فجعل يتلو شعرا، فبز إليه الاشتر مجيبا وهو يقول شعرا ثم حمل عليه الاشتر فقتله، وخرج من بعده عمرو بن خنفر من أصحاب الجمل وهو يقول شعراً ،ثم حمل عليه

فقد ضيعت حين تبعت سهما

سفاها ما سفهت وضل حلمي

ندمت ندامة الكسعي لما

شربت رضا بني سهم برغم

اطعتهم بفرقة آل لآي

فألقوا للسباع دمي ولحمي

ينظر: المسعودي،مروج الذهب،ج٢،ص٤٠٤؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج٢، ٣٣٨.

(١) السبخة: بالتحريك:واحة السباخ:الأرض الملحة النازة،موضع بالبصرة ينسب اليه غير واحد من العلماء دفن فيه طلحة بن عبيدالله، ينظر:ياقوت:معجم البلدان،ج٣، ص١٨٣.

(٢) ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ج١، ص٩٧؛ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص١٩؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٢٧٥؛ ابن عقدة الكوفي؛فضائل امير المؤمنين، ص٩٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص٤٠١: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧،ص٢٧٠. ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢، ص٤٧٨، ٤٧٩؛

الأشتر فقتله،وخرج من بعده عبد الرحمن[١] بن عتاب بن أُسيد بن ابي العاص بن أمية فجعل يلعب بسيفه بين يدي عائشة وهو يقول شعرا،قال فبدر اليه الأشتر مجيبا له،ثم حمل عليه فضربه ضربة رمى بيمينهفسقط لما به، وثناه ُ الأشتر مجيبا له، ثم جال في ميدان الحرب، وهو يقول شعراً ،ثم رجع الأشتر إلى موقفه.

وصاح رجل من اهل الكوفة: يا معشر المؤمنين! إذا خرج إليكم رجل من أنصار صاحبة الجمل وقال شيئا من الشعر فلا تجيبون بشيء ليستريح إلى إجابتكم له، ولكن استعملوا فيمن خرج إليكم بالسيف، فإنه اسرع للجواب: قال: وإذا برجل من أصحاب الجمل يقال له الأسود البختري[٢]،قد خرج وهو يقول شعرا فحمل على أصحاب علي حملة ،حمل عليه عمرو بن الحمق الخزاعي فقتله،وخرج من بعده عوف بن قطن وهو يقول شعرا،فحمل عليه محمد بن الحنفية فقتله، وخرج من بعده حرسة بن ثعلبة الضبي في يده خطام الجمل،وهو يقول شعرا، ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قطعت يده على خطام الجمل وقتل ،وتقدم حازم الضبي فضرب بيده إلى خطام الجمل وهو يرتجز ويقول شعرا، ثم حمل فجعل يقاتل حتى قطعت يده على الخطام ثم قتل، وخرج من بعده غلام من ضاهية يقال له أسلم بن سلامة فأخذ بخطام الجمل، وجعل يرتجز ويقول شعرا فقاتل حتى قطعت يده على الخطام، ثم قتل وخرج من بعده رجل من الأزد يقال له سليم فأخذ بخطام الجمل وهو يقول شعرا، فقاتل حتى قطعت يده على خطام الجمل ثم قتل وخرج من بعده رجل من أزد شنزءة يقال له عبيد بن عمير[٣]، فاخذ بخطام الجمل وهو يقول شعرا، فقاتل حتى قتل، وخرج

---

(١) هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العاص بن ابي امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش، وكان اسم سيفه ولول،حمل عليه الاشتر فقتله يوم الجمل، ينظر:العاملي، اعيان الشيعة، ج١، ص٤٥٦.

(٢) الاسود بن ابي البختري هو من اخذ بخطام الجمل بعد مقتل عبد الرحمن بن أسد ،ينظر: العاملي: أعيان الشيعة، ج١، ص٤٦٨.

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي يكنى أبا عاصم،وكان قاص أهل مكة، ينظر: ابن شبة،ابو عمر بن النمري البصري(ت:٢٦٢هـ)،تاريخ المدينة،تحقيق فهيم

من بعده رجل من بني مازن يقال له :عوف بن مالك فأخذ بخطام الجمل وجعل يقول شعرا ،فقاتل حتى قطعت يده على الخطام ثم قتل ، فلم تزل القوم كذلك يتقدم رجل بعد رجل حتى قطع على الخطام يؤمئذ ثماني وتسعون يدا[١]؛قال:ونادت عائشة بأعلى صوتها: أيها الناس عليكم بالصبر فإنما تصبر الأحرار، فناداها رجل من أصحاب علي وهو يقول شعراً.

قال: واشتبكت الحرب بين الفريقين فاقتتلوا قتالا شديدا، وصاح الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري[٢]: يا معاشر الأنصار إنه لم ينزل موت قط في جاهلية ولا إسلام الا مضيتم عليه، ولست أراكم كما أريد اليوم، وانا أنشدكم بالله ان تحدثوا مالم يكن، إن إخوانكم اليوم قد ابلوا وقاتلوا وإن الموت قد نزل فصبرا صبرا حتى يفتح الله عز وجل عليكم.

قال: ثم تقدم الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري عن القوم فجعل يضرب بسيفه قدما وهو يقول شعرا قال، ثم تقدم في إثره خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين وهو يقول شعرا، قال :ثم تقدم في أثره، شريح بن هانئ الحارثي[٣] وهو يقول شعرا،

محمد،منشورات دار الفكر،ط١،(قم:١٤١٠هـ) ج١، ص١١، وابن الاثير: أسد الغابة،ج٣،ص٣٥٣.

(١) في المسعودي:مروج الذهب،ج٢، ص٤٠٦ سبعون يداً من ضبة.

(٢) الحجاج بن عمرو المازني الأنصاري المدني صحابي له رواية عن زيد بن ثابت، شهد حرب الجمل وصفين مع الإمام علي عليه السلام و أبلى فيهما بلاء حسنا، ينظر: ابن الأثير،اسد الغابة،ج٢، ص١٦٦، وابن حجر العسقلاني،الاصابة نج٢، ص١١٥، والامين، اعيان الشيعة، ج٢، ص٥٦.

(٣) شريح بن هانئ الحارثي هو من اعيان اصحاب الامام علي (عليه السلام) وشهد معه حروبه وشهد الحكمين بدومه الجندل، ينظر: ابن الاثير:أسد الغابة، ج٢،ص٥١٩؛ ابن حجر العسقلاني،الإصابة ،ج٣،ص٣٨٢،والأميني:أعيان الشيعة،ج٣٢، ص٨٥.

ثم تقدم في إثره هانئ بن عروة[١] وهو يقول شعرا ، ثم تقدم في إثره بن كعب الهمداني[٢].

وهو يقول شعرا، ثم تقدم في اثره سعيد بن قيس الهمداني[٣] وهو يقول شعرا، ثم تقدم في إثره مالك بن الحارث الأشتر وهو يقول شعرا ثم تقدم في إثره عدي بن حاتم الطائي[٤] وهويقول شعرا ، ثم تقدم في إثره رفاعه بن شداد البجلي وهو يقول شعراً ثم تقدم في اثره هانئ بن هانئ بن عبيد المذحجي[٥] وهو يقول شعرا، ثم تقدم في إثره عمرو بن الحمق الخزاعي[٦].

قال: فاقتتل القوم قتالا شديدا لم يُسمع بمثلة، وصار الهودج الذي فيه عائشة كأنه القنفذ مما فيه من النبل والسهام×قال وجعلت بنو ضبة يأخذون بعر الجمل فيشمونه ويقول بعضهم لبعض: ألا ترون إلى بعر جمل أُمنا كأنه المسك الأذفر.

---

(١) هانئ بن عروة ،المرادي،من أصحاب الإمام علي(عليه السلام) شهد معه الجمل وصفين، ينظر: ابن الاثير ،أسد الغابة،ج٤، ص٢٢٥؛ابن حجر العسقلاني،الاصابة،ج٦، ص١٥٨، والامين: أعيان الشيعة، ج٣٣، ص١٨٧.

(٢) زياد بن كعب الهمداني.هو زياد بن كعب بن مرحب، شهد مع الإمام علي الجمل وصفين، وهو رسول الامام الحسين(عليه السلام) الى الاشعث بن قيس إلى أذربيجان، وابن قتيبة،الإمامة والسياسية،ج١ ص٧١٠، والطوسي،رجال الطوسي، ص٦٥.

(٣) سعيد بن قيس الهمذاني،من اصحاب الإمام علي بن أبي طالب وكان من النصحاء له، ينظر: ابن قتيبة،الإمامة والسياسة،ج١، ص١٠٧، والطوسي، رجال الطوسي،ص٦٧.

(٤) عدي بن حاتم الطائي، صحابي كان على شاكلة أبيه في الكرم أرسل اليه الأشعث بن قيس يستعير منه قدور حاتم فملأها وأرسلها تحملها الرجال، فقال الاشعث،وانما نريدها فارغة، فقال: إنا لا نعيدها فارغة و شهد مع علي(عليه السلام) الجمل وذهبت إحدى عينه،فيها وفقد ابناءه الثلاثة، كما شهد صفين ، توفي بالكوفة أيام المختار الثقفي سنة ٦٧، ينظر: الشريف المرتضى، الشافي في الامامة، ج٣، ص٢٣٦،الطوسي،رجال الطوسي، ص٧٣؛الامين،اعيان الشيعة، ج١، ص٤١٤.

(٥) لم اقف على ترجمة له.

(٦) عمرو بن الحمق الخزاعي أسلم قبل الفتح، وقد أصبح من شيعة أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين، ينظر: الطوسي،رجال الطوسي؛ص٧٠، ابن الاثير،أسد الغابة،ج٤،ص٢١٩؛ الامين،أعيان الشيعة،ج١،ص٥٧٠.

قال: وجعل الاشتر يجول في ميدان الحرب وينادي بأعلى صوته يا أنصار الجمل! من يبارزني منكم؟ قال: فبرز إليه عبدالله بن الزبير وهو يقول: إلى أين يا عدو الله فانا أبارزك !قال فحمل عليه الأشتر فطعنه طعنة صرعه عن فرسه، ثم بادر وقعد على صدره، قال: فجعل عبدالله بن الزبير ينادي من تحت الأشتر في يومه ذلك:اقتلوني ومالكا، قال: وكان الأشتر في يومه صائما وقد طوى من قبل ذلك بيومين فأدركه الضعف، فأفلت عبدالله من يده وهو يظن أنه غير ناج منه(١).

***ذكر عقر الجمل وما بعده:**

قال:واحمرت الارض بالدماء وعقر من ورائه فعج ورغا،فقال علي: عرقبوه فانه شيطان،ثم التفت الى محمد بن ابي بكر وقال له انظر اذا عرقب الجمل فادرك اختك فوارها؛قال:وبادر عبد الرحمن بن صرد التنوخي الى سيفه،فلم يزل يقاتل حتى وصل الى الجمل فعرقبة من رجلية جميعاً ،فوقع الجمل لجنبه فضرب بجرانه الارض ورغا رغاء شديدا،وبادر عمار بن ياسر فقطع انساع الهودج بسيفه؛قال:واقبل علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله (ﷺ)،فقرع الهودج برمحه ثم قال:يا عائشة!اهكذا امرك رسول الله (ﷺ) ان تفعلي؟فقالت عائشة:قد ظفرت فاحسن.فقال علي رضي الله عنه لمحمد بن ابي بكر:شأنك باختك،فلا يدنو منها احد سواك،فادخل محمد يده الى عائشة فاحتضنها ثم قال:اصابك شيء؟فقالت:لا، ما أصابني شيء،ولكن من أنت ويحك!فقد مسست مني ما لايحل لك؟فقال محمد:اسكتي فانا اخوك محمد،فعلت بنفسك ما فعلت وعصيت ربك وهتكت سترك وابحت حرمتك وتعرضت للقتل.

قال:ثم احتملها فأدخلها البصرة وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي فقالت عائشة لأخيها:يا اخي!أنشدك بالله ألا طلبت لي ابن اختك عبدالله بن الزبير،فقال لها محمد:ولم تسالين عن عبدالله؟فواله ما سامك احد سواه! فقالت عائشة:مهلا يا اخي

---

(١) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح،ج٢،ص٤٧٩-٤٨٢،ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص٩٧-٩٨؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١،ص١٩٨-٢٠٢؛الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،ج٤، ص٢٧٥-٢٧٨؛ المفيد الجمل، ص٣٣٣؛ابن عبد ربه،العقد الفريد،ج٤،ص١٢٨-١٢٩؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٩،ص٣٦-٣٨؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٧،ص٢٤٠؛ ابو الحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية ، ص٥٥٨.

فانه ابن اختك،وقد كان ما ليس الى رده سبيل؛فاقبل محمد الى موضع المعركة فاذا هو بعبدالله بن الزبير جريحا لما به،فقال له محمد:اجلس يا مشؤوم اهل بيته! اجلس لا اجلسك الله! قال: فجلس ابن الزبير وحملة محمد بين يدية وركب من خلفه"،وجعل يمسكه وهو يميل من الجراح التي به حتى ادخله على عائشة؛فلما نظرت اليه على تلك الحالة بكت،ثم قالت لاخيها محمد:يا اخي استامن له عليا وتمم احسانك،فقال لها محمد:لا بارك الله لك فيه! ثم سار الى علي وسالة ذلك،فقال علي: قد امنته وامنت جميع الناس.

قال:وجعل رجل من اهل الكوفة يقال له مسعود بن عمرو الهمداني يجول في القتلى،وينظر اليهم فبينما هو كذلك اذ مر برجل من بني ضبة يقال له عميرا ابن الاهلب،فاذا هو مقطوع اليدين وبه ضربات كثيرة وقد ندم على قتاله مع عائشة وهو يقول شعراً قال فجعل الهمداني يتعجب من قول الضبي،فقال له الضبي:ممن الرجل؟فقال:رجل من همدان،فقال:ما لي اراك واقفا متعجبا من قولي،فقال الهمداني،اني اتعجب من ندامتك حين لاتنفعك الندامة،فقال له الضبي:قرب إلي أذنك،فقرب اليه أذنه،فعض عليها الضبي حتى قطعها،وانفلت الهمداني بغير اذن ثم انكر عليه بسيفه حتى قطعةارباً ارباً [1].

***ذكر ما جرى من الكلام بين عبدالله بن عباس وبين عائشة لما انفذه اليها برسالته علي بن ابي طالب(رضي الله عنهم).**

قال: ثم دعا علي رضي الله عنه بعبد الله بن عباس فقال له:اذهب الى عائشة،فقل لها ان ترحل الى المدينة كما جاءت ولا تقيم بالبصرة؛فاقبل الى عائشة فاستاذن

---

(١) ابن قتيبة الإمامة والسياسة؛ج١، ص٩٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٩٣؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٦٥؛ابن عقدة الكوفي، فضائل امير المؤمنين ص٩٠؛ المفيد، الجمل، ص٣٤؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص٣٧٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص٦٠-٦٦؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ٢٨٠؛ المجلسي، بحار الأنوار،ج٣٢، ص٧٢. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٨٢-٤٨٣.

عليها،فابت ان تاذن له،فدخل عبدالله بغير اذن،ثم التفت فاذا راحلة عليها وسائد فاخذ منها وسادة وطرحها ثم جلس عليها؛فقالت عائشة:يا ابن عباس !اخطات السنة دخلت منزلي بغير اذني!فقال ابن عباس لو كنت في منزلك الذي خلفك فيه رسول الله(ﷺ) لما دخلت عليك الا باذنك المنزل الذي امرك الله عز وجل ان تقري فيه،فخرجت منه عاصية لله عز وجل ولرسوله محمد (ﷺ)،وبعد فهذا امير المؤمنين يامرك بالارتحال الى المدينة فارتحلي ولا تعصي،فقالت عائشة:رحم الله امير المؤمنين! ذاك عمر بن الخطاب! فقال ابن عباس:وهذا والله المؤمنين وان رغمت له الانوف واربدت له الوجوه فقالت عائشة:ابيت ذلك عليكم يا ابن عباس فقال ابن عباس:لقد كانت ايامك قصيرة المدة ظاهرة الشؤم بينة النكد،وما كنت في ايامك الا كقدر حلب شاة حتى صرت ما تاخذين وما تعطين ولا تامرين ولا تنهين،وما كنت الا كما قال اخو بني اسد حيث يقول:

ما زال اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كان قولك عندهم في كل محتفل طنين ذباب

قال:فبكت عائشة بكاء شديدا ثم قالت:نعم والله ارحل عنكم فما خلق الله بلدا هو ابغض الي من بلد انتم به يا بني هاشم فقال ابن عباس: ولم ذلك فوالله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت ابي بكر فقالت عائشة:وما بلاؤكم عندي يا ابن عباس؟فقال:بلاؤنا عندك إننا جعلناك ام المؤمنين وانت بنت ام رومان وجعلنا اباك صديقا،وهو ابن ابي قحافة،وبنا سميت ام المؤمنين لا بتيم وعدي،فقالت عائشة: يا ابن عباس اتمنون علي برسول الله(ﷺ)؟فقال: ولم لا نمن عليك برسول الله(ﷺ) ولو كانت فيك شعره منه أو ظفر لمننت علينا وعلى جميع العالمين بذلك وبعد فانما كنت تسع احدى حشايا من حشاياه،لست باحسنهن وجها ولا باكرمهن حسباً ،ولا بارشحهن عرقاً ، وانت الان تريدين ان تقولي ولا تعصين وتامري ولا تخالفين،ونحن لحم الرسول(ﷺ) ودمه وفينا ميراثه وعلمه،فقالت عائشة:يا ابن عباس ما باذلك عليك علي بن ابي طالب فقال ابن عباس: والله اقر له وهو احق به مني واولى، لانه اخوه وابن عمه وزوج الطاهرة ابنته وابو سبطيه ومدينة علمه وكشاف الكرب عن وجهة،واما انت فلا والله

ما شكرت نعماءنا عليك،وعلى ابيك من قبلك، ثم خرج وسار الى علي فاخبره بما جرى بينه وبين عائشة من الكلام[١].

***ذكر دخول عليٍّ على عائشة وما جرى بينهم من الكلام حين أمرها بالانصراف إلى المدينة:**

قال:فدعا علي ببغلة رسول الله (ﷺ) فاستوى عليها ،وأقبل إلى منزل عائشة، ثم استأذن ودخل فإذا عائشة جالسة وحولها نسوة من نساء أهل البصرة وهي تبكي وهن يبكين معها!قال ونظرت صفية بنت الحارث الثقفية امرأة عبدالله بن خلف الخزاعي إلى عليٍّ، فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن بأجمعهن: يا قاتل الأحبة يا مفرق بين الجميع أيتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبدالله بن خلف! فنظر إليها علي فعرفها! فقال: أما إني لا ألومك أن تبغضيني وقد قتلت جدك في يوم بدر، وقتلت عمك يوم أُحد ، وقتلت زوجك الآن، ولو كنت قاتل الأحبة كما تقولين لقتلت مَنْ في هذا البيت ومن في هذه الدار[٢]، قال: فاقبل عليٌّ على عائشة فقال :ألا تنحين كلابك هؤلاء عني،أما انني قد هممت أن افتح باب هذا البيت فاقتل مَنْ فيه،ولو لا حبي للعاقبة لاخرجتهم الساعة فضربت أعناقهم صبرا؛قال: فسكتت عائشة وسكت النسوة فلم تنطق واحدة منهن، ثم اقبل على عائشة فجعل يوبخها ويقول: امرك الله أن تقري في بيتك وتحتجبي بسترك لا تبرحي، فعصيته وخضت الدماء، تقاتليني ظالمة وتحرضين على الناس وبما شرفك الله وشرف آباءك من قبلك وسماك ام المؤمنين وضرب عليك الحجاب قومي الآن فارحلي واختفي في الموضع

---

(١) ابن قتيبه،الامامة والسياسية،ج١،ص٩٧-٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٢٧٨-٢٧٩؛المفيد،الجمل،ص٣٩٢؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص١٤٧؛ابن كثير،البداية والنهاية،ج٧، ٢٨٠، المجلسي، بحار الانوار،ج٣٢، ٧٣، ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢، ص٤٨٦.

(٢) في المسعودي،مروج الذهب،ج٢، ص٤٠٨، كان قد اختبأ في البيت مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير عبدالله بن عامر وغيرهم.

الذي خلفك فيه رسول الله (ﷺ) إلى أن يأيتك فيه أجلك، ثم قام علي فخرج من عندها.

قال:فلما كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن، فجاء الحسن فقال لها: يقول لك أمير المؤمنين((أما والذي خلق الجة وبرء النسمة لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن لك بما تعلمين قال: وعائشة في وقتها ذلك قد ضفرت قرنها الأيمن وهي تريد أن تضفر الأيسر، فلما قال لها الحسن ما قال وثبت من ساعتها وقالت: رحلوني فقالت لها امراة من المهالبة:يا أُم المؤمنين جاءك عبدالله بن عباس فسمعناك وانت تجاوبيه،حتى علا صوتك ثم خرج من عندك وهو مغضب،ثم جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك وقد كان أبوه قد جاءك فلم نَر منك هذا القلق والجزع فقالت عائشة: إنما أقلقني لأنه ابن بنت رسول الله (ﷺ) ،فمن أحب أن ينظر الى رسول (ﷺ) فلينظر إلى هذا الغلام، وبعد فقد بعث إلي أبوه بما قد علمت ولابد من الرحيل!فقالت المرأة: سألتك بالله وبمحمد (ﷺ) الا أخبرتني بما بعث إليك عليٌّ(رضي الله عنه) فقالت عائشة:ويحك: إن رسول الله (ﷺ) أصاب من مغازيه نفلا فجعل يقسم ذلك في أصحابه فسألناه أن يعيطنا منه شيئا وألححنا عليه في ذلك فلامنا علي رضي الله عنه وقال: حسبكن أضجرتن رسول الله (ﷺ) فتجهمناه فاغلظنا له في القول،فقال:(عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ)[1]، فاغلظنا له أيضا في القول وتجهمناه فغضب النبي (ﷺ) من ذلك وما استقبلنا به عليا فأقبل عليه ثم قال: يا علي إني قد جعلت طلاقهن إليكَ فمن طلقتها منهن فهي بائنة ولم يوقت النبي (ﷺ) في ذلك وقتا في حياة ولا موت فهي تلك الكلمة وأخاف أن أبين[2] من رسول الله (ﷺ)[1]

---

(١) سورة التحريم،الاية ٥.

(٢) ينظر:المفيد،الجمل، ص٣٩٢؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج١، ص٣٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٤٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٢٧٥؛ ابو الحسن محمد علي،الجمل قراءة نقدية ، ص٦٢.

***ذكر انصراف عائشة من البصرة إلى المدينة:**

قال:ثم دعا علي رضي الله عنه بنسوه من نساء اهل البصرة فامرهن ان يخرجن مع عائشة الى المدينة،فرحلت عائشة من البصرة في تلك النسوة،وقد كان علي رضي الله عنه اوصاهن وامرهن ان يتزين بزي الرجال،عليهن العمائم،فجعلت عائشة تقول في طريقها:فعل بي علي وفعل ،ثم وجه معي رجالا يردوني الى المدينة قال:فسمعتها امراة منهن فحركت بعيرها حتى دنت منها ثم قالت:ويحك يا عائشة اما كفاك ما فعلت حتى انك الان تقولين في ابي الحسن ما تقولين ثم تقدمت النسوة وسفرن عن وجوههن، فاسترجعت عائشة واستغفرت وقالت:هذا ما لقيت من ابن ابي طالب.

ثم دخلت عائشة المدينة وصارت الى منزلها نادمة على ما كان منها وانصرفت النسوة الى منازلهن بالبصرة قال:فكانت عائشة اذا ذكرت يوم الجمل تبكي لذلك بكاء شديدا ثم يقول:يا ليتني لم اشهد ذلك المشهد يا ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة ثم قالت عائشة:ولو لم اشهد الجمل لكان احب الي من ان يكون لي من رسول الله (ﷺ) مثل ولد عبد الرحمن بن الحارث،فانه كان له عشرة اولاد ذكور كل يركب(٢).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٨٨؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٣٦٩؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج١، ص٣٩٤؛ ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤؛المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٢٧٢؛ ابو الحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية، ص٣٠٦. ابن اعثم الفتوح ،ج٢، ٤٨٣.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ج١، ص١٠٠؛ اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي ،ج٢، ص١٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص٢٨٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤١٠؛ المفيد، الجمل، ص٣٩٢؛ ابن الاثيرالكامل في التاريخ،ج٣، ص١٤٦؛ ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٢٧٥؛ ابو الحسن محمد علي، الجمل قراءة نقدية، ص٦٢٢-٦٢٤. ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢، ص٤٨٤-٤٨٥.

***ذكر عدد من قتل من الفريقين في حرب الجمل:**[١]

قال ابو يعقوب اسحاق بن يوسف الفراري: سألت ابا المنذر هشام بن محمد السائب عمن قتل من أصحاب علي رضي الله عنه وعائشة في يوم الجمل فقال: اما علي (رضي الله عنه) فكان في عشرين الفا، قتل من أصحابه الف رجل وسبعون رجلا، أما عائشة فكانت في ثلاثين ألفا ويزيدون، فقتل من الأزد خاصة أربعة الاف رجل، ومن بني ضبة ألف رجل ومن بني ناجية أربعمائة رجل ومن بني عدي ومواليهم تسعون رجلا،ومن بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل ومن بني حنضلة سبعمائة رجل، ومن سائر أخلاط الناس تسعة الاف رجل.

قال: ونظر رجل من بني تميم بن مرة بعد ذلك إلى عبد الرحمن بن صرد التنوخي[٢] عاقر الجمل،فقال له: أنت الذي عقرت الجمل يوم البصرة؟فقال التنوخي: أنا والله لك الرجل !ولو لم أعرقبهُ لما بقي من أصحاب عائشة ذلك اليوم مخبر، فان شئت فاغضب، وان شئت فارض، ثم أنشا يقول: شعرا.

قال: فاقام علي بالبصرة بعد حرب الجمل أياما قلائل، فلما أراد الرحيل عنها نصب في عسكره منبرا ثم نادى في الناس فجمعهم،وصعد المنبر فحمدالله وثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ) وذكر من أمر القوم ما ذكر.

قال:فوثب إليه المنذر بن الجارود العبدي[٣] فسأله من أمر الفتن وغيرها،فأخذ علي في ذلك يخبره من يومه ذلك الى أن تقوم الساعة، فذكر الفتن في كل مدينة وكيف تخرب ومن يتولى خرابها، وكم النفقة تكون وعلى من تكون في المشرق والمغرب

---

(١) ينظر الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٩٥؛المسعودي:مروج الذهب، ج٢، ص٤١١،الجمل، ص٣٩٣ ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٣، ص١٥٠،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج١، ص٢٥١، المجلسي ، بحار الانوار،ج٣٢، ص٢٤٥، وابو الحسن محمد بن علي، الجمل قراءة نقدية، ص٦٣٨-٦٤٠.

(٢) ذكره ابن اعثم الكوفي فقط، ج٢، ص٤٨٨.

(٣) هو المنذر بن جارود واسمه بشر بن عمرو بن جيش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية العبدي ولد في عهد النبي وشهد الجمل مع الامام علي (عليه السلام) مات سنة ٦١هـ ينظر.ابن حجر العسقلاني، الاصابة،ج٢، ص٨٧، والامين، اعيان الشيعة،ج٢، ص٣٧٦.

فتركنا ذكرها لطولها، ثم قال في آخر كلامه: يا منذر- إنه لن تقوم الساعة إلا على أشرار خلق ربك،وذلك في أول يوم من المحرم يوم الجمعة فافهم عني يا منذر ما انبائك به ولم اكتمهن غيرك والله ولي الاحسان، اللهم صل على سيدنا محمد الكريم الكريم في الحسب الرفيع في النسب سليل عبد المطلب وسيد العجم والعرب وسلم تسليما كثيرا ثم نزل عن المنبر وأمر أصحابه بالرحيل وانصرف إلى الكوفة مؤيدًا منصورا.(١)

(١) ينظر :الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٩٢؛المسعودي مروج الذهب،ج٢، ص٤١١؛ المفيد، الجمل، ص٣٩٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥٠؛ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥١؛ المجلسي بحار الأنوار، ٣٢، ص٢٤٥؛أبو الحسن محمد بن علي، الجمل قراءة نقدية، ص٦٣٨-٦٤٠. ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٤٨٧-٤٨٨.

المبحث الاول

مقدمات سبقت موقعة صفين

***وقعة اهل الجزيرة مع الاشتر قبل وقعة صفين**

قال:وكانت اهل الجزيرة عثمانيين وقد بايعوا معاوية وصاروا في سلطانه، فلما بلغ الخبر عليا(رضي الله عنه) دعى بالاشتر وولاه الجزيرة وبلادها والضحاك بن قيس الفهري[١] يومئذ بحران[٢] من قبل معاوية، فلما بلغة خروج الاشتر الى ما قبله بعث الى اهل الكوفة استمدهم الى حرب الاشتر فامروهم برجل يقال له سماك بن محرمة[٣] في جمع كثير قال: فاقبل الاشتر في جيش اهل الكوفة والتقي القوم قريبا من مدينة حران، فاقتتلوا قتالا كثيرا الى وقت المساء، ثم انهزم الضحاك ومن معه في جوف الليل حتى صاروا الى حران، وسار اليهم الاشتر حتى نزل عليهم فحاصرهم وبلغ ذلك معاوية فارسل اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٤] في خيل

---

(١) هو الضحاك بن قيس الفهري ويكنى ابا انس وكان على شرطة معاوية وحارب في جيشه واستعمله على الكوفة بعد زياد بن ابيه سنة ٥٣هـ،ولما توفي معاوية صلى الضحاك عليه وضبط البلد حتى قدوم يزيد فكان مع يزيد ابن معاوية الى ان ماتا، ينظر،ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٧، ص٤١٠؛ابن عبد البر،الاستيعاب،ج٢،ص٥٦٨؛ابن حجر،الاصابة،ج٣،ص٥٠٥.

(٢) حران:وهي مدينة على طريق الموصل والشام والروم،وقيل اسمه على اسم بهران اخي النبي ابراهيم(عليه السلام)،ثم عربت الى حران وهي اول مدينة بنيت على الارض بعد الطوفان؛ينظر:ياقوت، معجم البدان،ج٢، ص٢٢٢.

(٣) لم اقف على ترجمة له.

(٤) هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي امه اسماء بنت اسد بنت مدرك يكنى ابا محمد وكان عبد الرحمن من فرسان قريش وشجعانهم الا انه كان منصرفا عن امير المؤمنين علي(ع) مخالفا لاخية المهاجر بن خالد الذي كان محبا لعلي وشهد معه صفين بينما شهد عبد الرحمن صفين مع جيش معاوية توفي سنة ٤٧هـ ينظر:ابن الاثير،اسد الغابة،ج٣،ص٢٨٨؛ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٢،ص٨٢٥.

عظيمة،وبلغ ذلك الاشتر فسار اليهم حتى يريد لقاء الاشتر ليزيله عن الرقة[١]،وقدم ايمن بن خزيم الاسدي[٢] من عند معاوية في جيش عظيم فاجتمعت العساكر على الاشتر من كل ناحية والتقى القوم للقتال فصبر بعضهم لبعض صبرا حسنا،ثم انهزمت خيل الشام حتى لحقت بمعاوية او جعل الاشتر يعبر على اطراف البلاد وبذلك كل من ناداه حتى ضبط الجزيرة ضبطا محكما.

وبلغ ذلك عليا فقام في الناس بالكوفة خطيبا، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ايها الناس ان الله تبارك وتعالى هو خالق الخلق ،ولن يرضى من احد من خلقه الا بالحق ولن يزال امرنا هذا متمسكا ولم يشتم اخرنا اولنا،فاذا فعلوا ذلك فقد هلكوا واهلكوا الا واني مخبركم ان معاوية بن ابي سفيان قد شكل اهل الشام وزعم لهم أني انا الذي قتلت عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد حارب عاملي،ويوشك انه سينازعني حقي ويدفعني عنه بمجموع اهل الشام، الا اني قد عزمت على الكتاب اليه، فما ذا عندكم من الرأي؟فضج المسلمون من كل ناحية فقالوا: يا امير المؤمنين انعمل في ذلك ما احببت وامرنا بامرك فامرك فينا سمعا وطاعة وما طاعتك فينا الا كطاعة النبي (ﷺ) [٣].

---

(١) الرقة:وهي مدينة مشهرة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في جانب الفرات الشرقي، ينظر:ياقوت معجم البلدان، ج٣، ص٥٨.

(٢) لم اقف على ترجمته.

(٣) ينظر:ابن مزاحم، وقعة صفين، ص١١؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة، ص١٤٤-١٤٥؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسية،ج١، ص١٢٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٥-١٥٦؛ اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٧٨-١٧٩؛ الموفق الخوارزمي:المناقب ،ص٢٥٨-٢٦٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٨٠-٢٨١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٨٦-١٨٨؛ ابن الدمشقي،شمس الدين ابي البركات محمد(ت:٨٧١) جواهر المطالب في مناقب الامام علي(عليه السلام)، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية،(قم،١٤١٥هـ)،ج٢، ص٦٧-٧٠؛ جعفر النقدي،الانوار العلوية، ص٢٢١-٢٢٢؛الكوراني،جواهر التاريخ،دار الهدى للطباعة والنشر،ط٨(بيروت، ١٤٣٠هـ)،ج١، ص٢٢٧-٢٧٩؛ابن اعثم الكوفي: الفتوح،ج٢،ص٤٩٤-٤٩٥.

***ذكر كتاب علي رضي الله عنه الى معاوية[١]**

قال: فنزل علي رضي الله عنه عن المنبر ودخل الى منزله، ثم دعا بداوة وقرطاس وكتب الى معاوية كتابا نسخته:بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي امير المؤمنين الى معاوية بن صخر، اما بعد: فان بيعتي لزمتك،وانا بالمدينة وانت بالشام، وذلك انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان، فليس الشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد، واما عثمان فقد كان امره مشكلا على الناس المخبر عنه كالاعمى والسامع كالاصم، وقد عابه قوم فلم يقبلوه، واحبه قوم فلم ينصروه وكذبوا واتهموا الغائب، وقد بايعني الناس بيعة عامة من رغب عنها مرق ومن تاخر عنها محق،فاقبل العاقبة واعمل على حسب ما كتبت له والسلام؛قال ثم طوى الكتاب ودفعه الى الحجاج بن عمرو بن غزية الانصاري ووجهه الى معاوية فلما ورد كتابة على معاوية فقراه ورفع راسه الى الرسول، وقال:اظنك ممن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه!فقال الانصاري:وانا اظنك يا معاوية ممن استنصره عثمان فلم ينصره ولكن خذله وقعد عنه؛قال:فغضب معاوية من ذلك وقال: ارجع اذا الى صاحبك بغير جواب فان رسولي في اثرك ان شاءالله تعالى قال:فانصرف الانصاري الى علي رضي الله عنه- واخبره بذلك[٢]

---

(١) ورد هذا الكتاب في ابن مزاحم. وقعة صفين ،ص١١-١٢؛ابن قتيبة، الامامة والسياسية،ج١،ص١٢٧؛ الدينوري؛ الاخبار الطوال، ص١٥٦-١٥٧؛اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٨٠؛ابن عبد ربه: العقد الفريد،ج٤،ص٣٣٢؛ الموفق الخوارزمي، المناقب، ص٢٦٠-٢٦١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٢٧٦؛ ابي البركات ،جواهر المطالب في مناقب الامام علي(عليه السلام)،ج٢، ص٧٠-٧١؛ الكوراني،جواهر التاريخ،ج١، ص٢٣٠-٢٣١.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٩٤-٤٩٥.

***خبر الوليد بن عقبة بن ابي معيط وسبب عداوته مع علي بن ابي طالب(رضي الله عنه):**

قال:وبلغ الوليد عقبة بن ابي معيط،وكان عدوا لعلي رضي الله عنه، وذلك ان عليا هو الذي اشار على عثمان ان يقيم عليه الحد في شرب الخمر لما شهد عليه اهل الكوفة بشربه،وذلك انه كان والي الكوفة فصلى بهم الفجر اربعا وهو سكران، ثم التفت اليهم وقال :ازيدكم، فعلم الناس انه سكران لا يعقل من امره شيئا، وانشا الحطيأة العبسي يقول في ذلك شعرا(١) وقيل فيه غير هذا ، ثم انه جلد الحدبين يدي عثمان بن عثمان بمشورة علي رضي الله عنه فحقدها عليه وقد كان قبل ذلك في حياة رسول الله (ﷺ) جرى بينه وبين علي كلام، فقال الوليد لعلي: انا احد منك سنانا، واسلط منك لسانا،واملا منك حشوا للكتيبة؛فقال له علي(عليه السلام): اسكت !فانما انت فاسق؛فغضب الوليد من ذلك وشكى الى النبي (ﷺ) بذلك فنزلت فيه هذه الاية(أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ)(٢)، يعني الوليد بن عقبة، فانشد حسان بن ثابت يقول في ذلك ابياتا مطلعها:

انزل الله والكتاب عزيز

في علي وفي الوليد قرانا

---

(١) الابيات هي:

شهد الحطئية يوم يلقي ربه ان الوليد احق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم ازيدكم؟ثملا وما يدري

ليزيدهم اخرى ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر

حبسوا عنانك في الصلاة ولو حلوا عنانك لم تزل تجرى:

ينظر:ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٠٨؛ المسعودي،مروج الذهب،ج٢،ص٣٧٠؛ الاصفهاني، ابو الفرج علي بن حسين(ت:٣٥٦هـ)، الاغاني، تحقيق د. يوسف البقاعي وعزيز الشيخ، مؤسسة النور للمطبوعات،ط١،(بيروت-٢٠٠٠م)،ج٤، ص١٧٨

(٢) سورة السجدة،الاية ١٨.

وكانت هذه قصة الوليد مع علي رضي الله عنه فلم يزل حاقدا عليه الى ذلك اليوم.لما بلغة كتاب، علي الى معاوية فكتب الى معاوية بهذه الابيات بامره فيها انه لايجيب عليا بشيء مما يريد ويحرضه على حرب علي، فانشأ يقول ابياتا مطلعها:

معاوي ان الملك قد ابَ غاربه

وانت بها في كفك اليوم صاحبه

قال: فلما ورد كتاب الوليد بن عقبة وشعره على معاوية فرح بذك وسرة ما كتب اليه به الوليد وعزم على مخالفته علي رضي الله عنه.

ثم انه انتخب من بني عبس له لسان طلق ومنطق ذلق وشعر لايبالي ما قال:وما يخرج من فيه، ثم دعا بطومارين فوصل احدهما الى الاخر، فكتب في الطومارين:(بسم الله الرحمن الرحيم) لا اقل ولا اكثر ثم طواهما وختمهما وعنونهما ودفعهما الى العبسي وارسله الى علي بن ابي طالب.

فخرج العبسي الى الكوفة ثم دخل على علي رضي الله عنه وعنده وجوه من المهاجرين والانصار فسلم ثم التفت يمينا وشمالا فقال: ما هنا احد من بني عبس او من ابناء قيس عيلان؟فقيل له:نعم: هات ما عندك؟فقال العبسي:عندي والله من الخبر اني قد تركت بالشام خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم بدموع اعينهم على قميص عثمان وانهم قد عاهدوا الله عز وجل انهم لايشيمون بسيوفهم في اغمادها ابد حتى يقتلوا من قتل عثمان، يوصى به الميت الحي ويرثه الحي عن الميت،حتى والله لقد شب عليه الصغير وهاجر عليه الاعرابي، نعم والله وحتى ان الناس قد كانوا يقولون: تعس الشيطان!والان فهم يقولون تعس قاتل عثمان بن عفان!قال:فقال له علي: ويحك يا اخا بني عبس!فيريدون بذلك ماذا؟فقال العبسي:يريدون والله خيط رقبتك!فقال علي رضي الله عنه:تربت يداك وجدب فوك.

قال:ثم وثب اليه رجل يقال له صلة بن زفر[١] العبسي،وهو صاحب حذيفة بن اليمان؛فقال له: بئس الوافد انت يا اخي بني عبس لاهل الشام، وبئس العون

---

(١) صلة بن زفر العبسي:هو ابو العلاء؛قال ابو بكر الكوفي روى عن حذيفة بن اليمان،وعبدالله بن عباس، والامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وعمار بن ياسر، ينظر:المزي،جمال

لمعاوية! اتخوف المهاجرين والانصار ببكاء الرجال على قميص عثمان!فوالله؟ ما قميص عثمان بقميص يوسف ولابكاؤهم عليه كبكاء يعقوب!ولئن بكوا عليه بالشام ،فقد خذلوه بالحجاز واما قتالهم امير المؤمنين عليا فان الله عز وجل يصنع في ذلك ما يحب ويرضى.

قال:وهم الناس بالعبسي وقاموا اليه بالسيوف،فقال علي رضي الله عنه:دعوه فانه رسول، ولكن خذوا منه الكتاب!قال:فاخذ الكتاب من يده ودفع الى علي، فلما فضه لم يرفيه شيئا اكثر من((بسم الله الرحمن الرحيم));قال:فعلم ان معاوية يحاربة وانه لن يجيبه الى شيء،فقال: لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، حسبي الله ونعم الوكيل،فانشا قيس بن سعد بن عبادة[١]،وهو يرتجز ويقول شعراً.

قال:ثم ان العبسي رسول معاوية قام الى علي(رضي الله عنه) فقال: يا امير المؤمنين!والله لقد اقبلت وانا من اشد الناس عليك حنقا لما اخبرني عنك اهل الشام، وقد والله ابصرت الان ما فيه اهل الشام من الضلال وما انت فيه من الهدى،ولا والله ما كنت بالذي افارقك ابدا،ولا اموت الا تحت ركابك ثم انه كتب الى معاوية ابياتا مطلعها:

كدت اهل العراق بالبلد الشام

شفاها وكان كيدي ضعيفاً

قال: فلما انتهى شعره الى معاوية ونظر اليه عجب لذلك،ثم اقبل على من بحضرته،وقال: قاتله الله: لقد قال وابلغ ،انما بعثناه رسولا فصار علينا محرضا[٢].

الدين بن ابي ال [illegible]
١٣٩٢هـ)،ج١٣، ص٢٣٣.

(١) قيس بن سعد بن عبادة، وهو سيد الانصار ممن لم يبايع ابا بكر الصديق وكانت له راية يوم صفين، ينظر الطوسي رجال الطوسي، ص٧٩؛ الاميني، الغدير ،ج١، ص١٩١؛العاملي، اعيان الشيعة، ج١٣، ص٥٥٠.

(٢) ينظر:أبن مزاحم، وقعة صفين، ص٢٤-٢٥؛ ابن قتيبة:الامامة والسياسة،ج١، ص١٢٨-١٢٩؛ ابن عبد ربه،العقد الفريد،ج٤،ص٣٠٨؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، =ص٣٧٠؛ الاصفهاني، الاغاني،ج٤، ص١٨٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص٢٨٠؛ابي

***خبر الطائي مع معاوية**

قال:ثم ان معاوية ذات يوم ركب وخرج الى الصحراء ومعه جماعة من وجوه اهل الشام، فبينا هو كذلك اذا بشخص قد اقبل من ناحية العراق على قعود له،فقال:علي بهذا المقبل فاتوا به،فقال له معاوية:ممن الرجل؟قال من طيء،قال: فمن اين اقبلت؟ قال من الكوفة،قال:واين تريد؟قال:اريد ابن عم لي يكون في ناحيتك يقال له حابس بن سعد الطائي(١) فقال معاوية علي بحابس، فاقبل اليه، فلما نظر الى ابن عمه رحب به وقربة وفرح برؤيته واحضره بين يدي معاوية، فقال له معاوية:كيف خلفت علي بن ابي طالب ابن تركته وعلى ماذا قد عزم فقال: نعم يا معاوية:اخبرك، انه قدم من البصرة الى الكوفة،فلما دخلها تهافت الناس عليه بالبيعة،ثم انه ندب الناس الى قتالك، فرايته وقد حف به الناس من المهاجرين والانصار،حتى لقد حمل اليه الصبي ودنت منه العجوز وخرجت اليه العروس،كل ذلك فرحا بولايته، ولقد تركته وماله همه الا الشام،فهذا ما عندي من الخبر، فقال معاوية:ما اسمك؟قال: اسمي خفاف، قال:هل تقول شيئا من الشعر؟قال: نعم، فانشأ يقول شعرا(٢).

قال:فلما سمع معاوية هذا الشعر كأنة انكسر بذلك ثم اقبل على حابس بن سعد فقال: ويحك يا حابس! ابن عمك هذا عزا علينا لاهل العراق،فاخرجه عنا،

البركات،جواهر المطالب في مناقب الامام علي(عليه السلام)،ج٢،ص٨٢؛الطباطبائي، الميزان،ج١٩،ص٢٧٠، ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢، ص٤٩٥-٤٩٨.

(١) حابس بن سعد الطائي:هو الذي ولاه عمر بن الخطاب ناحية من نواحي الشام فرأى في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما كواكب فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال: لاتلي لي عملا ابدا؛اذ كنت مع الاية الممحوة،فقتل مع معاوية يوم صفين، ينظر،ابن الاثير،اسد الغابة،ج١، ص٣٧٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ج١،ص٢٧٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب،ج٢، ص١٢٧.

(٢) الابيات هي كما في المنقري وقعة صفين،ص٦٦-٦٨:ومطلعها:

رهب اليوم،ان اتاك علي — صيحة مثل صيحة الاحقاف
انه الليث عادياً وشجاع — مطرق نافث بسم زعاف
استعدوا لحرب طاغية الشام — فلبوه كالبنين اللطاف

لايفسد علينا اهل الشام!فقال:والله ما قدمت الشام رغبة مني فيها ولافي اهلها!واني الراحل عنها وزاهد في جوارك(١).

***خبر اربد الفزاري مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه(٢)**

قال: وجعل علي يندب الناس الى الخروج الى الشام،فقام اليه رجل من فزارة يقال له اربد[٣] فقال: اتريد ان تسير بنا الى الشام الى اخواتنا فتقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواتنا من اهل البصرة فقاتلناهم، كلا والله لانفعل ذلك ابدا!قال:فصاح الاشتر وقال:من هذا الجاهل فقام اليه الناس،وهرب الفزاري والناس في اثره،حتى لحقوة فضربوه بايديهم وارجلهم وداسوه حتى قتلوه، وبلغ ذلك عليا فقال:ومن قتله؟قالوا: قتله الاخلاط من همدان وغيرهم من الاساور!فقال: على هذا قتيل عمية لايدري من قتله، وديته من بيت مال المسلمين.

قال:فقام الاشتر،وقال: يا امير المؤمنين !ان جميع ما ترى من الناس شيعتك،وليس يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون بقاء بعدك،فان شئت فسر بنا الى عدوك،فوالله ما ينجو من الموت من كره الموت!وانا لعلي بينه من ربنا وكيف لانقاتل قوما وثبت طائفة منهم على طائفة من المؤمنين، فاسخطوا الله في قتلهم،واظلمت الارض لاعمالهم،وباعوا خلافتهم بعرض يسير من الدنيا؛فقال له علي: صدقت يا مالك والطريق مشترك،والناس في الحق سواء،ومن اجهد رايه في مصلحة العباد فله مانوى وقد قضى ما عليه(٤).

---

(١) ينظر:ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٦٤. ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢،ص٤٩٨-٤٩٩؛

(٢) يظنر:ابن مزاحم، وقعة صفين،ص٩٤؛ابن قتيبة،الامامة والسياسة،ج١،ص٩٠؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٦-١٥٧.

(٣) اربد: لم اقف على ترجمه له

(٤) ينظر: ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٩٤؛ابن قتيبة:الامامة والسياسة،ج١،ص٩٠؛الدينوري:الاخبار الطوال،ص١٥٦-١٥٧. ابن اعثم الكوفي الفتوح،ج٢،ص٤٩٩-٥٠٠.

***ذكر كتاب علي الى جرير بن عبدالله**

قال:وكان جرير بن عبدالله البجلي[١] يومئذ على ثغر همدان،عاملا لعثمان والاشعث بن قيس[٢] على بلاد اذربيجان،فكتب علي رضي الله عنه لذلك الى جرير بن عبدالله :بسم الله الرحمن الرحيم،من علي امير لمؤمنين،اما بعد يا جرير فان الله تبارك وتعالى قال:(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)[٣] وقد علمت ما كان من امر عثمان بن عفان وبيعة المهاجرين والانصار ايابي، ومسيري الى البصرة وما كان من محاربتهم اياي حتى اعطاني الله عليهم الظفر، فرفعت عنهم السيف واستعملت عليهم عبدالله بن عباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك بزفر بن قيس فاسأله عما بدا لك واقرا كتابي هذا على المسلمين،واقبل الي بخيلك ورجلك،فاني عازم على المسير الى الشام ان شاءالله تعالى ولاقوة الا بالله.

قال:ثم طوى الكتاب عنونه وختمه ودفعة الى زفر بن قيس وامره بالمسير الى جرير قال:فكان مع علي بن ابي طالب ابن اخت لجرير بن عبدالله فدفع الى زيد بن قيس كتابا فيه ابيات من الشعر قد قالها، وقال لزفر: ابن عبدالله البجلي خالي فادفع اليه كتابي هذا فخرج زفر بن قيس حتى ورد على جرير بن عبدالله وهو يؤمئذ بهمدان

---

(١) جرير بن عبدالله البجلي واسمه الشليل بن مالك بن نصر اسلم قبل وفاة النبي (ﷺ) باربعين يوما كان عثمان قد ولاه ثغر همذان،ولكنه اقبل بعد وقعة الجمل مبايعا علي(عليه السلام) في الكوفة، ينظر:الطوسي،رجال الطوسي، ص٥٩،ابن الاثير، اسد الغابة،ج١، ص٢٧٨ العاملي، اعيان الشيعة، ج١، ص٤٦٤.

(٢) الاشعث بن قيس بن معدي يكرب من كنده ويكنى ابا محمد وفد على الرسول (ﷺ) في وفد كنده،عثمان قد ولاه اذربيجان،وقد شهد صفين مع الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)ن وقد تزوج الامام الحسن عليه السلام ابنته التي قيل انها سقته السم،ينظر،ابن الاثير، اسد الغابة،ج١، ص٤١؛ابن عبد البر، الاستيعاب،ج١،ص٧٧،العاملي اعيان الشيعة،ج١،ص٥١٢.

(٣) سورة الرعد،الاية ١١

فدفع اليه كتاب علي فقراه حتى اتى الى اخره ثم دفع اليه كتاب ابن اخته،فاذا فيه ابيات مطلعها(١):

جرير بن عبدالله لاتردد الهدى

وبايع علياً انني لك ناصح

قال:فعندها وثب جرير واخذ كتاب علي في يده ثم خرج الى الناس فنادى فيهم فاجتمعوا، فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه،ثم قال:ايها الناس !هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب،وهو المأمون على الدين والدنيا،وقد كان من امره ،وامر عدوه ما حمدالله عليه،وقد بايعه المهاجرون والانصار، وانتم التابعون باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين لكان احق الناس بهذا الامر لمعاهدته وقرابته وخدمته وشجاعته وهجرته، غير ان البقاء في الجماعة والعناء في الفرقة وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم، فان ملتم اقام ميلكم فهاتوا ما عندكم من الراي!فقال الناس: سمعنا واطعنا ورضينا وبايعنا امير المؤمنين علياً.

قال:ثم ركب رجل من عنده رافعا صوته وهو يقول شعرا قال:ثم وثب زفر بن قيس رسول علي بن ابي طالب حتى صعد المنبر فحمدالله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس ان عليا امير المؤمنين قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن لابد من رد الكلام،وقد بايع الناس عليا بالمدينة غير محاباة بيعتهم ولكن لعلمه بكتاب الله عز وجل وسنن الحق،وان طلحة والزبير كانا بايعاه طائعين غير مكرمين،ثم نقضا عليه بيعته على غير حدث كان منه اليهما،ثم انهما البا عليه الناس ونصبا له الحرب، فاخرجا ام المؤمنين، فاظهره الله عز وجل على من خالفة ونكث بيعته والكلام كثير، فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدناكم،ولا قوة الا بالله، ثم نزل عن المنبر، وانشا رجل من عبد القيس شعرا.

---

(١) الابيات عند المنقري، وقعة صفين:

فان عليا خير من وطئ الحصى سوى احمد والموت غاد ورائح

ودع عنك قول الناكثين فانما اولاك ابا عمرو وكلاب نوابح

قال:ثم سار جرير بن عبدالله بمن معه من الخيل والرجل،حتى قدم الكوفة على علي وبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي رضي الله عنه،ثم انشا يقول شعرا(١).

***كتاب علي رضي الله عنه إلى أشعت بن قيس**

قال:ثم كتب علي رضي الله عنه الى الاشعت بن قيس وهو يؤمئذ بأذربيجان عاملا لعثمان بن عفان:بسم الله الرحمن الرحيم،من عبدالله علي امير المؤمنين الى الاشعت بن قيس،اما بعد، فلولا هنات تكن منك لكنت المقدم في هذا الامر قبل غيرك،ولعل امرك يحمل بعضه بعضاوقد مضى عثمان لسبيله كما بلغك وبايعني المهاجرون والانصار والتابعون وانما توقفي عليك،فاذا اتاك كتابي هذا فاقراه على من قبلك من المسلمين،وادخل فيما دخل فيه من المهاجرين والانصار،فان العمل الذي في يدك ليس لك بطعمة ولكن امانة،وفي يدك مال من مال الله عز وجل،وانت خازن من خزانة عليه حتى تسلمه اياي ولعلي لا اكون انسى ولايتك ان استقمت ان شاءالله ولاقوة الا بالله، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعة الى رجل من اصحابة يقال له زياد بن مرحب الهمداني(٢)، وامره بسرعة السير الى الاشعث قال:وكتب رجل من بني عم الاشعت:اما بعد فان علي بن ابي طالب أتيني فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا واني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني قد شهده المهاجرون والانصار،وكان اوثق امورهم الوقوف، فالزم يابن عم بيعة امير المؤمنين علي رضي الله عنه فانه افضل من غيره وقد قلت ابياتا فاسمعها، ثم اثبت في اسفل كتابه ما قاله من الشعر.

قال:فلما نظر الاشعت بن قيس في كتاب علي رضي الله عنه وقد اشعر ابن عمه الكندي فنودي له في الناس ثم خرج من منزلة واقبل فصعد المنبر فحمدالله واثنى

---

(١) ينظر ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٥٦؛ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١،ص١٢١؛الدينوري، الاخبار الطوال، ج١، ص١٦١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٨٦؛ الامين، اعيان الشيعة،ج٣، ص١٤٦؛ابن اعثم الكوفي:كتاب الفتوح،ج٢،ص٥٠٠-٥٠٢.

(٢) لم اقف على ترجمة له.

عليه وصلى على نبيه،ثم قال:انه من لم يكفه القليل لم يستغني بالجزيل وقد كان عثمان ولاني بلاد اذربيجان وهلك وهي في يدي وقد كان من امر عائشة وطلحة والزبير ما قد بلغكم،وقد بايع الناس علي بن ابي طالب رضي الله عنه،وهو المامون على ما قد غاب عنا وعنكم من الامر فما الذي عندكم من الراي؟فقال الناس بكملة واحدة:سمعنا واطعنا وعلي امامنا مانريد به بدلا.

قال:ثم وثب زياد بن مرحب الهمداني رسول علي بن ابي طالب رضي الله عنه:فصعد المنبر فحمدالله واثنى عليه ثم قال:ايها الناس ان امر عثمان بن عفان لا ينفع فيه العيان ولايشفي منه الخبر،غير ان من سمع به ليس كمن عاينه وان الناس قد بايعوا عليا من اهل البصرة فاورثة الله الارض وجعل له عاقبة المتقين،وانا رسوله اليكم واسمعوا واطيعوا قال: فضج الناس من كل ناحية بالسمع والطاعة!وقام رجل منهم على قدمه وانشأ يقول شعرا.

قال:واستبشروا الناس بخلافة علي رضي الله عنه وبايعوه عن اخرهم وانصرف الاشعث بن قيس الى منزلة يقول شعرا.

قال:ثم ارسل الاشعث الى جماعة من اصحابه فدعاهم وقال:ان كتاب علي اوحشني واخاف ان سرت اليه يطالبني بمال اذربيجان وان سرت الى معاوية لم يطالبني بشي واللحاق عندي بمعاوية اصلح،فهاتوا ما عندكم من الراي؟قال:فقال له قومه وعشيرته:فالموت خير لك من ذلك، اتترك قومك ومصرك وعشيرتك وتكون ذنبا لاهل الشام،ثم انشا رجل من قومه يقول في ذلك شعرا.قال:فلما سمع الاشعث هذه القصيد من ابن عمه كأنه استحيى مما اراد ان يفعل من مسيرة الى معاوية، ثم انه جمع الناس قواعدهم وهنأ هم وسار بهم حتى قدم الكوفة على علي رضي الله عنه.

قال:فعندها وثب الاحنف بن قيس الى علي فقال:يا امير انه وان لم يكن بنو سعد بن زيد مناة بن تميم نصرتك يوم الجمل فانها تتصرك اليوم، وذلك انهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في معاوية ،وعشائرنا بالبصرة،فان رايت كتبنا اليهم، فقدموا علينا فقاتلنا اليوم عدوك وانتصفنا بهم من الناس وادركوا اليوم ما فاتهم بالامس، قال:وتتابعت بتوقيتهم على قول الاخنف،فقال علي رضي الله عنه:لقد اذنت لك انجز فاكتب الى قومك:قال:فكتب الاحنف الى قومه من بني سعد:اما بعد فانه لم يبق احد

من بني تميم الا وقد اخذو برأي سيدهم غيركم وبرأيه فيكم نلتم مارجوتم وامنتم ما خفتم،واخبركم اننا قدمنا على قومنا من تميم الكوفة،فاخذوا علينا بفضلهم وواسونا بانفسهم وانزلونا ديارهم واحشمونا ببرهم ،حتى كدنا لا نعرف الا بهم،وقد عزموا على المسير الى الشام مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب، فاقبلوا الينا ولا تتباطو، فان من العطايا حرماناً ومن النصر خذلانا، فحرمان العطاء القلة وحرمان النصر الابطاء،ولن تقضي الحقوق الا بالرضا، وقد يرضى المضطر بدون الامل. والسلام ثم اثبت في اسفل هذا الكتاب شعرا.

قال:فلما ورد كتاب الاحنف وشعر ابن اخته على بني تميم بالبصرة ساروا باجمعهم الى الكوفة وبايعوا على بن ابي طالب رضي الله عنه.

قال:شاور علي اصحابة فقال: انكم قد علمتم ان البغي لاخير فيه، ولكن اشيروا على برجل قد احكمته التجارب اوجه به الى معاوية، فلعله ان يرتدع عما هو عليه، فان فعل والا فما اقدرنا على ما نريد من حربة.

قال:فوثب جرير بن عبدالله البجلي،فقال: يا امير المؤمنين!ابعثني اليه رسولا فانه لم يزل لي منتصحا ووادا، فاتيه وادعوة الى ان يسلم لك هذا الامر ويلزم الطاعة ويكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله،واتبع مافي كتاب الله، وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فان جلهم قومي وعشائري،واهل اولادي، وارجو ان لا يعصيني هو ولا واحد من الشام.قال:فقال له الاشتر: يا امير المؤمنين لا تبعثه اليهم فان هواه ورأية رأيهم،فقال علي:يا مالك ادعه حتى ننظر ما يرجع الينا من الخبر.

قال: ثم اقبل عليه علي فقال: يا جرير: ان معي من اصحاب النبي (ﷺ) من البدريين والعقبيين من اهل الدين والرأي من قدعلمت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله (ﷺ) فيك:((انك خير ذي يمن))[1] فسر الى معاوية بكتابي واعذر اليه واعلمه

(١) ينظر، ابن حنبل، المسند،ج٤، ص٣٦٠-٣٦٤.

اني لا ارضى به اميرا والعامة لاترضى به خليفة، فقال جرير: افعل ذلك يا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى(١)

***ذكر كتاب علي رضي الله عنه الى معاوية**

قال:ثم كتب علي رضي لله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم،من عبدالله علي امير المؤمنين الى معاوية بن صخر، اما بعد ،يا معاوية، فقد علمت ان الشورى للمهاجرين والانصار دون غيرهم، فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان لله عز وجل رضا،فان خرج من امرهم خارج ردوه الى ما خرج منه، فان ابى قاتلوه على اتباعه في سبيل المؤمنين، وقد علمت لما كان بالصبرة مما لا يخفى عليك فجاهدتهم حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وبعد فاني اراك قد اكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتي، ثم حاكم القوم الى احملهم واياك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد (ﷺ) واما التي تريدها فانها خدعة الصبي عن اللبن لئن نظرت بعملك لعلمت اني ابرأ الناس من دم عثمان،وقد علمت انك من ابناء الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافة، وقد وجهت اليك بجرير بن عبدالله البجلي،وهو من اهل الايمان والهجرة ،احب الاشياء الى فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء، فان تعرضت قابلتك واستعنت الله عليك ولاقوة الا بالله العلي العظيم والسلام.

قال:ثم طوى الكتاب ودفعة الى جرير فلما اراد جرير ان يرحل الى معاوية اقبل مسكين بن حنظله(٢)وهو رجل من الصالحين الى جرير وقال ان بيني وبين معاوية مودة واخاء قديما فاحمل اليه كتابي هذا وانظر ما يرد عليك.

قال: فاخذ جرير كتاب مسكين بن حنظلة وسار بالكتابين حتى صار الى الشام،ودخل على معاوية فسلم، فرد عليه معاوية السلام وقربة وادناه، ثم قال:هات ما

---

(١) ابن مزاحم، وقعة صفين ٢٦-٢٧؛ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١،ص٩١؛الدينوري، الاخبار الطوال ،ص١٥٦،ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٣، ص٢٨٦. ابن اعثم الكوفي: كتاب الفتوح،ج٢،ص٥٠٢-٥٠٦.

(٢) مسكين بن حنظلة لم يرد ذكره الا عند ابن اعثم الكوفي:كتاب الفتوح، ج٢، ص٥٠٧، ولم اقف على ترجمة له.

عندك يا جرير!فقال جرير:والله انه قد اجتمع لابن عمك علي بن ابي طالب اهل الحرمين:مكة والمدينة واهل العراقين:البصرة والكوفة،واهل الحجاز واهل اليمن،فلم يبق في يديك الا هذه الحصون التي انت عليها!ولو سال عليها سيل من اوديتة لغرقها وقد اقبلت اليك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى اتباع امير المؤمنين علي بن ابي طالب على انه يعطيك ارضك التي انت عليها، فتعمل فيها بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله (ﷺ) وما انزل الله من الحق والسنن، فتكون كذلك ابدا مادام عليا حيا، فان مات وانت حي رايت رايك بعد ذلك،واما امر عثمان فانت تعلم يا معاوية انه قد اعيى من شهده فكيف من غاب عنه،وهذا كتاب علي رضي الله عنه اليك.

قال:فاخذ معاوية الكتاب فقرأ حتى اتى على اخره ثم اقبل على جرير، فقال: ابا عمر! انظر في ذلك وتنظر ايضا واستطلع رأي اهل الشام.

قال: فاخرج جرير كتاب مسكين فدفعة اليه فاذا فيه ابيات من الشعر مطلعها:

معاوي بايع قد اتاك جرير

ومالجرير بالعراق نظيُر

الى اخرها.

قال:فلما قرأ معاوية هذا الكتاب غضب لذلك، ثم اقبل على اصحابه فقال: ايكم يجيب مسكين بن حنظلة على شعره هذا؟فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد:انا اجيبه، فقال: اجبه يا بن الاخ،والقى الكتاب اليه فقال عبد الرحمن بن خالد ابياتا من الشعر مطلعها:

اتانا باحدى المنكرات جرير

وخطب الذي يدعوا اليه كبيُر

قال: وانصرف جرير الى رحلة ودخل معاوية الى منزله فلما جن عليه الليل رفع صوته وعنده نفر من اهل بيته فانشأ يقول ابياتا مطلعها:

تطاول ليلي واعترنتي وساوسي

لات اتى بالترهات البسابس(١)

فلما اصبح جرير اقبل الى المسجد الاعظم، فاجتمع الناس اليه وحضر معاوية، فجعل جرير يعظم ويدعو الى بيعة علي رضي الله عنه، ثم قال، الناس ان هذا الدين لايحتمل الفتن، وان الناس قد بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وقد كانت البصرة امس ملحمة لم يسمع بمثلها!وقد بايعنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه على ما بايعه المهاجرون والانصار ولو ملكنا امورنا لم نختر الخلافة احد سواه، فاتق الله يا معاوية واحذر في نفسك، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فادخل فيما دخل فيه الناس!فان قلت بان عثمان بن عفان استعملني ولم يعزلني فان الامر لو جاز كما قلت لم يقم لله دين وكان لكل امريء مافي يديه، ولكن قد جعل الله تبارك وتعالى للاخر من الولاء مثل حق الاول. والسلام.

قال:فلما سمع معاوية كلام جرير وثب فصعد المنبر ،فحمدالله واثنى عليه ثم قال:ايها الناس ان الله عز وجل قد جعل الدعائم للاسلام اركانا،وجعل الشرائع للايمان برهانا يتوقد مقياسه في الارض المقدسة التي جعلها الله تعالى محل الانبياء والصالحين من عباده فادخلها واحلها اهل الشام،ورضيهم لها سكانا لما سبق في ذلك من مكنون علمه من اطاعتهم ومناصحتهم لخلفائهم وللقيام بامره والذب عن حرمة دينه ثم جعل لهذه البلدة الامنة نظاما ولسنتة اعلاما وبالله نستعين على ما تشعب من امور المسلمين وتباعد من فرقتهم،اللهم فانصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيمون قاعدنا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا، وقد علم الله اني لا اريدهم عقابا ولا اهتك لهم حجابا، ولكن الله تبارك وتعالى قد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعة منا ابدا ما جاوب الصدى وما سقط الندى، وعزف الهدى وبالله نستعين على حسد الاعداء والسلام(٢).

قال:ثم جلس على المنبر ساعة وقام قائما على قدميه فقال: ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمان بن عفان ولم

---

(١) الابيات في،ابن مزاحم ،وقعة صفين، ص٣٣.

(٢) الخطبة في ابن مزاحم ،وقعة صفين، ص٣١-٣٢.

اقم على خزاية قط، قد قتل عثمان مظلوما وانا وليه،والله عز وجل يقول:(فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً)[١]،وانا احب ان تعلموني بما في انفسكم من قتل عثمان!فقال:فوثب اليه الناس من جنبات المسجد فقالوا: نحن كلنا طالبون بدم عثمان.

قال:وبلغ ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه،فرأى ان يعجل بالمسير الى الشام، فاشار عليه عامة الناس بالمقام بالكوفة الاهؤلاء الخمسة نفر: الاشتر النخعي،وعدي بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وسعيد بن قيس الهمداني، وهاني بن عروة المدحجي،فانهم قاموا الى علي فقالوا: يا امير المؤمنين ان هؤلاء الذين اشاروا عليك بالمقام انما يخافون حرب اهل الشام، وليس في حربهم شيء هو اخوف من الموت، ولسنا نريد الا الموت فسرنا اليهم وفقك الله لما تحب وترضى قال: فاطرق علي ساعة ثم قال: انه ليس تهيأ لي المسير اليهم ورسولي عندهم،وقد وقت لرسولي وقتا لايتاخر عنه الا مخدوعا او عاصيا!فاسكتوا ولا تعجلوا!قال: فسكت الناس قال: وجعل جرير كل ما استعجل معاوية واستحثه في رد الجواب يقول معاوية، ويحك ابا عمرو! لاتعجل وابلغني ريقي حتى انظر في امري واستطلع راي اهل الشام، ثم انى اجيب صاحبك عن كتابه وكرامته لك[٢].

---

(١) سورة الاسراء، اية ٣٣.

(٢) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٣٢-٣٥؛ ابن قتيبة،الامامة والسياسة،ج١،ص١١٣؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٧؛اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص١٧٩ ؛المبرد،ابو العباس محمد بن يزيد(ت:٢٨٥هـ)،الكامل في اللغة والادب، تحقيق جمعه الحسن،دار المعرفة،ط٢،(بيروت-٢٠٠٧م)،ج١،ص٢٢٤،ج١، ص٤٢٢؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٣ص٢٧٥؛والمسعودي،مروج الذهب،ج٢،ص٤١٢؛ ابن عبد ربه،العقد الفريد،ج٤،ص٣٢٢؛المفيد،الارشاد،ج١،ص٢٤٢؛ابي بركات، جواهر المطالب في مناقب الامام علي عليه السلام، ج٢، ص٦٩-٧٠؛ ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة،ج٣، ص٣٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٨، ص١٢٩؛ كاشف الغطاء،جعفر(ت:١٣٧٣هـ)،كشف الغطاء،تحقيق علاء ال جعفر مؤسسة الامام

***ذكر جواب علي لجرير ابن عبدالله البجلي[١]**

اما بعد ياجرير!فان معاوية انما اراد بكتابة هذا ان يجعل لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما يحب وانما احتبسك عنده ليذوق اهل الشام وقد علمت يا جرير أن المغيرة بن شعبة اشار علّي وانا بالمدينة ان استعمل معاوية على الشام،فلم افعل ولم يكن الله تبارك وتعالى ليراني وانا اتخذ المضلين عضدا،فانظر ان بايعك الرجل الا فاقبل ولاتكن رخو الجنان والسلام.

قال:وفشا كتاب معاوية الى علي في الناس بالذي يطلبة من علي فلم يجبه الى ذلك، فكتب الوليد بن عقبة الى معاوية ابياتا مطلعها[٢]:

معاوي ان الشام شامك فاعتصم

بشامك لاتدخل عليك الافاعيا[٣]

***ذكر كتاب اخر من علي بن ابي طالب الى جرير بن عبدالله البجلي:**

قال:واذا كتاب اخر قد ورد على جرير من علي رضي الله عنه:((اما بعد يا جرير:اذ اتاك كتابي هذا الا تضعه ُمن يدك حتى تحمل معاوية على الفصل واحنقه بالجواب ثم خيره بين حرب محلية او سلم مقربة فان اختار الحرب فاكتب لي بذلك،وان اختار السلم فاستوثق منه ما تقدر عليه، وعجل القدوم علي والسلام.

قال:ثم كتب النجاشي شاعر علي رضي الله عنه الى جرير ابياتا من الشعر مطلعها:

الا ليت شعري والحوادث جمة

اللعب سار المالكي جرير

قال:فلما ورد الكتاب على جرير اخذه واتى به الى معاوية فاقراة اياه ثم قال:يا معاوية:اما اني قد تأنيتك الى وقتي هذا ولا والله ما اظن قلبك الا مطبوعا وكذلك

علي،ط١(قم-١٤١٥هـ)،ج٤،ص٣٨٥. ج٤، ص٣٨٥. ابن اعثم الكوفي:كتاب الفتوح،ج٢، ص٥٠٦-٥١٠.

(١) ابن مزاحم، وقعة صفين،ص٥٢-٥٣؛ ابن قتيبة،الامامة والسياسة، ج١، ص١١٤.

(٢) الابيات في ابن مزاحم،وقعة صفين، ص٥٢-٥٣.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٥١٥-٥١٦.

يطبع الله على كل قلب متكبر جبار،واني لاراك قد وقفت على الحق والباطل وقوف رجل ينتظر شيئا على يد غيره، ولااظنك مبايعا حتى لاتجد بدا من الصلاة وهذا كتاب امير المؤمنين وقد ورد علي فاما، ان تبايع حتى اعلم ذلك فاكتب الى صاحبي بيعتك، واما ان نختار الحرب فاعمل على حسب ذلك فقال معاوية: نعم وكرامة ابا عمرو والله ما انتظاري الا على رجل واحد وهو شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة الكندي،وذلك لانه سيد من سادات اهل الشام ولا احب ان اقطع امراً دونه فاذا قدم علي نظرت ما الذي عنده من الراي، ثم اني القاك في اول المجلس بالفصل ان شاءالله ولاقوة الا بالله قال: فانصرف جرير الى رحله،اتصل الخبر بالوليد بن عقبة،فاقبل على من كان عنده من بني امية فقال:الا تعجبون من معاوية ومن حبسه جريرا عنده لايوجهه الى صاحبه ويعزم على حربه؟والله لقد بلونا من تربص معاوية لعثمان بن عفان وقعوده عنه ما قد اكتفينا به، ولكن والله لاحركن اخاه عتبه فلعله ان ينهض الى حرب علي رضي الله عنه، فليس عتبة بدون معاوية قال: ثم كتب الوليد بن عقبة الى عتبة بن ابي سفيان ابيات من الشعر مطلعها:

اعتبة حرك من اخيك ولاتكن

فول الهوينا ان اراد مؤاتيا

قال:فلما وردت هذه الابيات على عتبة بن ابي سفيان غضب لذلك ثم قال: وانما اراد الوليد ان يخطب الى عقلي،ايرجوني لامر ومعاوية، جن والله ما انصفنا الوليد ولا اراد بذلك الاتحريض بعضنا ببعض وليس هذا جزاؤنا منه اذ نصبنا جباهنا ونحورنا لسيف علي بن ابي طالب غضبا لابن عمه عثمان بن عفان،وهو بالحجاز متكائاً على الحشايا، ثم اجابة عتبة بن ابي سفيان ابياتا من الشعر مطلعها:

كرهت ابا وهب قراع العواليا

وحسبك ان تهدي الي القوافيا

قال: ثم بعث معاوية مالك بن هبيرة الكندي[١] الى قيصر ملك الروم بالهدايا فواعده، ثم دعا عمرو بن العاص؛فقال:ابا عبدالله!هات الان ما ترى في علي بن ابي

(١) مالك بن هبير الكندي بن مسلم الكندي السكوني كان اميرا لمعاوية على الجيوش، ينظر:ابن الاثير: اسد الغابة،ج٤،ص٣٤٥.

طالب،ورد هذه البيعة خطر شديد،وامر عظيم، ورأس اهل الشام اليوم شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير فارسل اليه وعب له رجالا من ثقاتك يشهدون بان علياً قتل عثمان، ولتكن المستشهدون اهل الرضا فانها كلمة جامعة فان علقت الشهادة بقلبة لايخرجها شيء ابدا.

قال: فدعا معاوية يزيد بن اسد وبسر بن ابي ارطأه،ومخارف بن الحارث وحمزة بن مالك، وحابس بن سعد الطائي وابا الاعور السلمي والضحاك بن قيس الفهري،وذ الكلاع الحميري،والحصين بن نمير لسكوني، وحوشب ذا الظلم وهؤلاء رؤساء الشام يومئذ فجمعهم معاوية ثم قال: اتدرون لماذا جمعتكم؟قالوا: لاعلم لنا بذلك، فقال: ان شرحبيل بن السمط سيد من سادات قومه وهو عدو لجرير بن عبدالله البجلي،وقد عزمت ان اكتب اليه ليصير الي فاذا قدم علي اخبرته ان عليا قتل الخليفة عثمان بن عفان، فان طلب مني شهادة كنتم انتم الشهود لي على ذلك!فقال القوم:كفئت يا معاوية!فوجة اليه فعندها كتب اليه معاوية وشرحبيل يومئذ بمدينة حمص:اما بعد فان جريرا قدم علينا من عند علي بن ابي طالب بامر فظيع فاقدم الينا رحمك الله، فاننا نريد ان نستشيرك في امرنا وقد حسنا عليك انفسنا وعلى مشورتك والسلام قال:فلما ورد كتاب معاوية على شرحبيل وقرأة اقبل الى عبد الرحمن بن غنم الازدي(١) وهو صاحب معاذ بن جبل(٢) وكان افقة اهل الشام،فاستشاره في المسير الى معاوية فقال له عبد الرحمن:ويحك يا شرحبيل ان الله تعالى لم يزل يريد بك خيرا منذ هاجرت الى وقتك هذا وبانه لن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس ولايغير ما

---

(١) عبد الرحمن بن غنم الازدري كان مسلما على عهد الرسول (ﷺ) ولم يره يفد عليه ولازم معاذ بن جبل منذ بعثة الرسول ويعرف بصاحب معاذ لملازمتة اياه وكان احق اهل الشام ، ينظر ابن عبد البر،الاستيعاب،ج٢، ص٨٤؛الاميني، الغدير،ج١٠،ص٢٩٣،العاملي، اعيان الشيعة، ج١، ص٤٦٧.

(٢) معاذ بن جبل: معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ بن الخزرج يكنى ابا عبد الرحمن ،اخا الرسول محمد (ﷺ) بينه وبين عبدالله بن مسعود،مات بناحية الاردن في طاعون عمواس وهو ابن ثمان وثلاثين عاما،ينظر الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٦؛وابن عبد البر، الاستيعاب،ج٣،ص١٤٠٢؛العاملي، اعيان الشيعة،ج٣، ص٢٨٤.

بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم،وانت رجل من خيار كندة،وان القالة قد فشت في الناس ان علي قتل عثمان،ولو كان علي قتله لما بايعة المهاجرون والانصار وهم اصحاب رسول الله (ﷺ) وهم الحكام على الناس واما معاوية انما يدعوك الى نفسه لياخذ من دينك ويعطيك من دنياه كما فعل بعمرو بن العاص،فان كان ولابد ان تكون اميرا فسر الى علي بن ابي طالب، فانه احق الناس بهذا الامر من معاوية وغير معاوية،ثم جعل يقول أبياتا مطلعها:

ايا شرح يا بن السمط بأنك بالغ

يأخذ علّي ما تريد من الأمر

قال: فلما سمع شرحبيل بن السمط هذا الشعر كأنه وقع بقلبه، ثم اقبل على عبد الرحمن بن غنم فقال: باني سمعت ماقلت وقد احببت ان اسمع كلام معاوية في نفر من بني عمه،وكتب اليه الاسود بن عبدالله ابياتا من الشعر، فوافاه الكتاب من قبل ان يصير الى معاوية مطلعها:

ابا شرح يابن السمط لاتتبع الهوى

فمالك في الدنيا من الدين بالبدل

قال:فلما تفهم شرحبيل هذا الشعر ذعر منه ذعرا شديدا وافكر في امره ثم قال:هذه والله نصيحة لي في ديني ودنياي،لا والله لا عجلت في هذا الامر بشيء وفي نفسي منه حاجة قال:ثم سار حتى دخل على معاوية فقربه وادناة ثم قال: يا ابا السمط ان جرير بن عبدالله قد اتى من الكوفة يدعو الى بيعة علي بن ابي طالب، ولسنا نشك في علي انه خير فاضل لولا انه قتل الخليفة عثمان بن عفان،وقد حسبت نفسي ليك لانك رجل من سادات كنده وانا واحد منكم ارضى بما ترضون واكره ما تكرهون، فهات ما عندك فقال شرحبيل:اني سمعت مقالتك،ولست اقضي على غائب ولكن تؤخرني الليلة حتى اصبح واسال غيرك عن هذا الامر، فان شهدا عندي رجلان من سادات اهل الشام ان عليا قتل عثمان صدقتك وقاتلت بين يديك،وانا وجميع من اطاعني من قومي، ثم انصرف شرحبيل الى رحله.

فلما اصبح وجه اليه معاوية بالقوم الذين اعدهم له فشهدوا عنده ان عليا قتل عثمان،فعندها اقبل شرحبيل حتى دخل على معاوية فقال: يا هذا :لقد شهد عندي

العدول ان قتل الخليفة ظلما،والله لئن انت بايعته لنخرجنك من الشام فارد الرجل الى صاحبه، فوالله ما لصاحبه عندنا الا السيف.قال فجعل ابن اخت شرحبيل يقول ابياتا من الشعر مطلعها:

الى شرحبيل بالدواهي وقد رمى

هنالك بالسهم الذي هو قاتله

قال: فهم معاوية بقتل قائل هذا الشعر، فهرب حتى صار الى علي بن ابي طالب، وحدثة الحديث على جهته من اوله الى اخره، فقربه علي وادناه وفرض له في اصحابه قال: وبعث النجاشي شاعر علي الى شرحبيل بن السمط الكندي ابياتا من الشعر مطلعها:

ايا شرح ماللدين فارقت امرنا

ولكن لبغض المالكي جرير

قال:فلم يلتفت شرحبيل الى هذه الابيات واقبل حتى دخل على جرير بن عبدالله،فقال: يا هذا لقد جئت بامر ملفق اردت ان تلقنا في لهوات الاسد، واردت ان تخلط الشام بالعراق، ولقد اطرأت من ذكر صاحبك علي عند اهل الشام ماظنوا انه على ما تقول ،حتى صح عندنا انه هو الذي قتل الخلفية عثمان بن عفان،قال:فضحك جرير ثم قال:اما قولك باني جئت بامر ملفق فكيف يكون ملفقا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار،وقوتل عليه طلحة والزبير،وأما قولك اني اردت ان اخلط الشام بالعراق، فان خلطهما على الحق خير من تفريقهما على الباطل،واما قولك ان صاحبي قتل عثمان بن عفان،فوالله ما في يديك شيء من ذلك الا القذف من مكان بعيد والله سائلك عن ذلك يوم القيامة ولكنك ياشرحبيل ملت الى الدنيا كما مال غيرك،وشيء كان في نفسك علي وستعلم عن قريب ان العاقبة للمتقين(١).

---

(١) ينظر ابن مزاحم، وقعة صفين،ص٤٧-٤٩؛ابن قتيبة: الامامة والسياسة،ج١،ص٩٧-٩٨؛الدينوري، الاخبار الطوال،ص١٦٨؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٤١٥؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢، ص٣٥٣؛ وابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣،

***ذكر تسريح معاوية جرير بن عبدالله الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه**

قال:فخرج شرحبيل من عند جرير مغضبا حتى دخل على معاوية:فقال لمعاوية:اننا قد علمنا عامل امير المؤمنين عثمان بن عفان وولية وابن عمه، فان كنت رجلا تجاهد عليا حتى تدرك بثأر عثمان وإلأعزلناك واستعملنا على انفسنا سواك ممن تريد،ثم جاهدنا معه ابدا او تفنى ارواحنا ونهلك عن اخرنا، فقال معاوية:ما انا الا رجل منكم، احارب من تحاربون، وأسالم من تسالمون.

قال:ثم ارسل معاوية الى جرير ان الحق بصاحبك فاخبره بالذي سمعت من مقالة اهل الشام.

قال: فأمر جرير فقدمت اثقاله ثم استوى على فرسه وسار حتى قدم على علي (رضي الله عنه) بعد عشرين ومائة ليلة، فاخبره باخبار معاوية وما سمع من اهل الشام، فقال له الاشتر:والله يا امير المؤمنين لوكنت ارسلتني الى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى خناقة واقام حتى لم يدع بابا مفتوحا الا اغلقه ولا مغلقا الا فتحه،فقال جرير:اما والله لو كنت مكاني لقتلوك لاني سمعتهم يقولون بانك ممن قتل عثمان.ثم اقبل جرير على علي رضي الله عنه فقال:والله يا امير المؤمنين ان لو قدروا على هذا او على محمد بن ابي بكر او عمار بن ياسر او حكيم بن جبلة(١) او مكشوح المرادي(٢) لقتلوهم،ولقد خرجت ذات ليلة من رحلي لحاجة فنظرت الى غلام من اهل الشام رافعا صوته وهو يقول ابياتا من الشعر مطلعها:

حكيم وعمار وشيخ محمد ومالك والمكشوح جروا الدواهيا

ص٣٤٠،الامين اعيان الشيعة،ج٣، ص٣٨٤. ابن اعثم الكوفي،الفتوح،ج٢، ص٥١٦-٥٢١.

(١) حكيم بن جلبة العبدي،ادرك النبي (ﷺ) ولاه عثمان بن عفان على السند ثم نزل البصرة وقتل بها يوم الجمل الاصغر الذي حدث قبل قدوم امير المؤمنين (عليه السلام) ينظر:الطوسي،رجال الطوسي، ص٦١؛ابن عبد البر: الاستيعاب،ج٤،ص١٤٥٧؛ابن حجر،الاصابة ،ج٢،ص١٤٧.

(٢) لم اقف على ترجمته.

قال:فقال علي رضي الله عنه ما اخطا الغلام شيئا والله ولي عثمان.فقال الاشتر:دعنا جرير من اشعار الصبيان والله ان لو كنت مكانك لما ثقل علي جوابهم،ولحملت معاوية واصحابه على خطة اعجبه فيها عن الفكر، فقال جرير فلم لاتاتيهم الان؟فقال:وكيف اتيهم وقد افسدتهم قال:ثم انشا الاشتر يقول في ذلك ابياتا من الشعر مطلعها:

لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبة معاوية الشام

قال وجرى بين الاشتر وجرير كلام طويل(١).

***ذكر اخذ معاوية اهب الحرب:**

قال ثم اقبل معاوية على شرحبيل بن السمط،فقال: انه كان من اجابتك الى الحق ما وقع اجرك على الله عز وجل قبله منك الصالحون وهذا الامر لايتم الا بامر العامة، واريد منك ان تكتب الى مدائن الشام فتعلمهم بما كان من اجابتهم فلعلهم ان يغضبوا للخليفة المظلوم،فقال شرحبيل:لا ولكن انا اسير اليهم بنفسي فاحرضنهم على ذلك.

قال:ثم سار شرحبيل حتى دخل حمص، ثم نادى في اهلها فجمعهم ثم قام فيهم خطيبا، فحمدالله واثنى عليه ثم قال: يا اهل حمص اعلموا ان علي قتل عثمان بن عفان وفرق الجماعة،وواقع بقتل البصرة وقعة لها ما بعدها وقد هزم الجميع وغلب على الارض حتى لم يبق له الا الشام،وقد وضع سيفة على عاتقه وعزم على ان يخوض اليكم غمار الموت حتى ياتيكم فينزل بكم ما انزله بغيركم الا واني لا اجد احدا هو اقوى على حربة من معاوية، فخفوا معه وجاهدوا عدوالله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال:فإجابة اهل حمص باجمعهم الى ذلك قال:وجعل شرحبيل لاياتي مدينة من مدائن الشام الا دعاهم الى نصر معاوية وحرضهم على قتال علي بن ابي طالب، حتى اجتمع اليه خلق كبير، فاقبل بهم الى معاوية فبايعوه

---

(١) ابن مزاحم ،وقعة صفين،ص٦١؛الدينوري،الاخبار الطوال،ص١٥٩-١٦٠؛الموفق الخوارزمي، المناقب ،ص٢٦١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٨٠. ابن اعثم الكوفي،الفتوح،ج٢، ص٥٢١-٥٢٣.

على انهم يقاتلون بين يديه ويموتون تحت ركابة قال:فوثب رجل من اهل السكاسك[١] وكان مجتهدا فاضلا وكان شاعرا واسمه الاسود بن عرفجة،فوقف بين يدي معاوية وجعل يقول ابياتا من الشعر مطلعها:

كانت الشام قبل شرح وبيل

لعلي ظهرا له حدباء

قال:فقطع عليه معاوية كلامة ثم قال:من هذا الأسد الورد؟فقال:هذا والله علي ابن ابي طالب اخو رسول الله (ﷺ) وابن عمه وزوج بنته وابو سبطيه الذي قتل جدك وعم امك واخاك وخالك يوم بدر! فأنت تطالبه في الاسلام بما فعل في قومك الكفرة الفجرة.فقال معاوية:خذوه فوثب اليه غلامان من غلمان معاوية وقام اليه شرحبيل فقال:كف عنه يا معاوية فانه رجل من سادات قومه،فلا تؤذيه فانقض والله ما في عنقي من بيعتك،قال معاوية:فاني قد وهبته لك.

قال:فهرب الرجل الى مصر، ثم كتب الى علي رضي الله ابياتا من الشعر مطلعها:

ألا أبلغ أبا الحسن عليا فكفى بالذي تهوى طويلة

قال:واقبل سعيد بن قيس الهمداني الى علي رضي الله عنه فقال:يا امير المؤمنين ان شرحبيل رجل عمي القلب وقد سار في مدائن الشام فاستنفرهم الى حربنا فاذن لي ان اكتب اليه كتابا فلعلي اشككه فيما هو،فقال علي: اكتب ما احببت.

فكتب اليه سعيد بن قيس:اما بعد يا شرحبيل،فان اهلك من ارض اليمن غير انك هاجرت الى الكوفة وانتقلت الى الشام فكنت بها ماشاالله،حتى اذا قتل عثمان وبايع الناس عليا عبي لك معاوية رجالا لايعرفون الحلال ولاينكرون الحرام فاختدعوك وشهدوا عندك ان عليا قتل عثمان،ولو نظرت بعقلك لعلمت ان ذلك باطل زور،ولو كان على ما شهدوا عندك ان عليا قتل عثمان لما بايعه المهاجرون والانصار وهو واضعون اسيافهم على عواتقهم، يقاتلون معه من خالفة من اهل البصرة وغيرهم من

---

(١) السكاسك:هو موضع باليمن من ارض حضر موت، ينظر، ياقوت،معجم البلدان،ج٣،ص٢٢٩.

الناس، فلا تكن رأس الخطية ومفتاح البلية، فاني مازلت لك ناصحا وعليك مشفقا والسلام.

قال:فلما انتهى الكتاب الى شرحبيل اخذه فاتى به معاوية فقرأه أياه !فقال معاوية:لا عليك:هو سيد في همدان وانت سيد في كندة،فاجب، على كتابه.

قال:فكتب اليه شرحبيل: اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اني هاجرت الى الكوفة وانتقلت ولعمري ما العراق لي بدار ولا الشام علي بعار، وانما انا رجل من اهل اليمن،واما قولي بان عليا قتل عثمان فاني اخذت ذلك عن الثقات عن اهل الرضا، ولا يقال للشاهد: من اين قلت ؟فاما المهاجرون والانصار، فلهم في ايديهم من بيعة علي ولنا مافي في ايدينا من بيعة معاوية والسلام.

قال:ثم اقبل شرحبيل على ابن عم له من كنده فقال: اجب سعيد بن قيس على شعره هذا بما امكنك قال: فكتب الى سعيد ابياتا من الشعر مطلعها[١]:

ايها العائب الفتى شرحبيل لن ينال الانسان مجرى النجوم

***ذكر قدوم عبيدالله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام وما كان معهم من القول في علي بن ابي طالب رضي الله عنه:**

قال:وقدم عبيدالله بن عمر بن الخطاب[٢] على معاوية ليكون معه على علي،فارسل معاوية الى عمرو بن العاص فدعاه،وقال: ابا عبدالله، انه قد احيى الله لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم ابنه عبيدالله علينا وقد رأيت ان اقيمه خطيباً فيشهد على علي

---

(١) ينظر:ابن مزاحم،وقعة صفين، ص٦١؛ ابن قتيبة،الامامة والسياسة،ج١، ص٩٩؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٩-١٧٠؛المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص٤١٥-٤١٨،ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٣٥٤. ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢،ص٥٢٣-٥٢٥.

(٢) عبيدالله بن عمر بن الخطاب، لحق بمعاوية في الشام خوفا من الامام علي(عليه السلام) الذي اقام عليه الحد لقتله الهرمزان الذي كان غلامه قد قتل اباه عمر بن الخطاب ينظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٢٢، المسعودي: مروج الذهب،ج٢، ص٤٢٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٢، ص٨٤٦، العلامة الحلي: نهج الحق، ج١، ص٣٠١.

بقتل عثمان وننال منه فقال عمرو بن العاص: يا معاوية والله ما اتاك عبيدالله بن عمر الا خوفا من علي ان يقع في يده فيقتله، ولكن لاعليك ان تأمره ان يخطب، فارسل اليه معاوية فدعاه ثم قال له: يا بن الاخ ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينك وتكلم بملء فيك، فأنت المأمون المصدق، اريد منك ان تشتم لي علياً وتشهد لي عليه بقتل عثمان فقال له عبيدالله:اما الشتيمة فانه علي بن ابي طالب بن هاشم، وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في نسبه، واما حسبة فهو والله الشجاع المطرف، واما ايامه فقد عرفتها انت يا معاوية، ولكني الزمه دم عثمان، فقال عمرو بن العاص: يا ابن اخ لقد نكأت القرحة، وما نريد منك غير هذا.

قال: فلما طلع عبيدالله من عند معاوية قال معاوية لعمرو:القول والله على قلت والله لولا خوفه من علي ان يقتله بالهرمزان لما رايته بالشام ابدا، الم تسمع تقريظه لعلي وقوله فيه كذا وامه كذا وبأسه كذا؟ فقال عمرو:اتنكر يا معاوية ان عليا كما قال عبيدالله بن عمر؟والله ان عليا لكما قال وفوق ما قال،غير اننا قد ملنا الى هذه الدنيا ، فليس نعقل ما نأتي وما ندع:

قال:وخرج حديث معاوية وعمرو الى عبيدالله بن عمر، فقام في الناس خطيبا كما امره معاوية، فحمد الله واثنى عليه وتكلم بحاجته، حتى اذا بلغ الى امر علي وعثمان امسك ونزل عن المنبر، فقال له معاوية: يا ابن اخي انك بين كي وخيانه فما منعك من ذكر علي وعثمان؟فقال:اني كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان، وعلمت ان الناس يحملونها عني.

قال: فهجرة معاوية واستخف به، فانشأ عبيدالله بن عمر في ذلك ابياتا مطلعها:

معاوي لم اخرس بخطبة خاطب

ولم اك عيا في لؤي بن غالب

قال: فبلغ قوله هذا معاوية، فبعث اليه فارضاه وقربه وقال: حسبي هذا منك(١).

---

(١) ينظر،ابن مزاحم وقعة صفين، ص٨٣؛ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١،ص١٢٢-١٢٣، الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٠-١٧١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٧، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٠؛ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٢،

***ذكر كتاب معاوية الى اهل المدينة يستنصرهم**

قال:ثم اقبل معاوية على عمرو بن العاص فقال: اني اريد ان القي الى اهل المدينة كتابا اذكرهم فيه امر عثمان فأما ان ندرك منهم حاجتنا واما نكفهم عنا من قبل مسير علي الينا!فقال له عمرو:انك انما تكتب الى نفر منهم راضين بعلي فلا يزيدهم كتابك اليهم الا بصيرة ومحبة لعلي ومنهم من يهوى عثمان فلا يقدر ان يزيده على ماهو عليه ومنهم معتزل عن علي وعثمان ولايلتفت الى كتابك، فان احببت فاكتبْ.

قال:فكتب معاوية الى اهل المدينة :بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن ابي سفيان الى جماعة اهل المدينة، اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامر فلم يغب عنكم ان عثمان قتل مظلوما وعلي قتله،والدليل على ذلك انه قد اوى قتلته عنده،وانما نطالبة بدمه حتى يدفع الينا قتلته، فنقتلهم بكتاب الله عز وجل، فان دفعهم الينا كففنا عنه وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين كما جعله عمر بن الخطاب عند وفاته فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاجيبوا رحمكم الله وانهضوا معنا الى حربه والسلام.

قال: فلما قرئ كتاب معاوية على اهل المدينة اجتمعوا فكتبوا الى معاوية وعمرو بن العاص جميعا، اما بعد فانكما اخطائتما موضع النصرة وتناولتماها من مكان بعيد، بابن هند وبابن العاص !ما انتما والخلافة والشورى ؟اما انت يا معاوية فطليق لعين،واما انت يا عمرو فخائن في الدين فكفا عن المكاتبة فليس لكما المكاتبة لاهل المدينة ولي ولا نصير ولا معين ولا ظهير.

قال: فلما ورد كتاب اهل المدينة على معاوية وقرأة اقبل على عمرو بن العاص فقال: ابا عبدالله اشعرت اننا اخطأنا في الكتاب الى اوباش اهل المدينة وبها مثل عبدالله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص[1] ومحمد بن مسلمة

ص٢٢٦،العلامة الحلي، نهج الحق، ج١، ص٣١، ابن كثير،البداية والنهاية،ج٧، ص٨٢١. ابن اعثم الكوفي ،الفتوح،ج٢، ٥٢٥-٥٢٧،

(١) هو سعد بن ابي وقاص كان احد الصحابة ولكنة امتنع عن بيعه الامام علي (عليه السلام) وانضم الى معاوية في الشام، ينظر:الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٠؛الشريف المرتضى، الشافي في الامامة،ج٢، ص١٢٥؛ابن الاثير،اسد الغابة، ج٢، ص٢٨٨.

الانصاري[١]، وانما كان يجب ان نخص هؤلاء الثلاثة بالكتاب دون غيرهم، فقال عمرو :ذلك اليك وانت على راس امرك ان اردت ان تكتب اليهم وانا لا اشير عليك بذلك، فاني اخاف ان تسمع منهم ما تكره، فلم يلتفت معاوية الى قوله[٢].

***ذكر كتاب معاوية الى عبدالله بن عمر بن الخطاب[٣]**

قال: وكتب الى عبدالله بن عمر :اما بعد فانه لم يكن رجل من قريش احب الي ان تجمع الناس عليه منك بعد قتل عثمان رضي الله عنه، ثم اني ذكرت خذلانك المرء وقعودي عنك وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون الله علي ذلك اذ رايتك مخالفا لعلي بن ابي طالب فاعنا رحمك الله على دم هذا الخليفة المظلوم فاني لست اطلب الامر عليك انما اريدها لك، فان ابيت كان شورى بين المسلمين والسلام.

فاجابة عبدالله بن عمر: اما بعد: فان الرأي الذي اطمعك في هو الذي صيرك الى ما صرت اليه يا معاوية اذ حدثتك نفسك أني اترك عليك والمهاجرين والانصار واتبعك فاما زعمك اني طعنت على علي وخالفته، فلعلي ما انا كعلي في الايمان والهجرة نكايته في المشركين ومكانتة من رسول الله (ﷺ) ولكنه حدث امر لم يكن

---

(١) محمد بن مسلمة الانصاري هو من اصحاب الرسول محمد (ﷺ) ولكنه امتنع مع سعد بن ابي وقاص عن بيعة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ينظر :ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٦٠، الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٦؛ الامين، اعيان الشيعة،ج١، ص٢٨٢.

(٢) ينظر،ابن مزاحم وقعة صفين،ص٦٣؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١،ص١١٩؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٨٠،المسعودي، مرج الذهب،ج٢، ص٤٢٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص٢٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٧، ص٨٢٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٢،ص٢٤٤-٢٤٥؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢، ص٥٢٧-٥٢٨.

(٣) ابن مزاحم، وقعة صفين،ص٧١، ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١،ص١١٩-١٢٠؛الدينوري،الاخبار الطوال، ص١٧٣؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨٧، ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣٠،

عندي فيه عهد من رسول الله (ﷺ) ففزعت فيه الى الوقوف وقلت: ان كان هذا هدى ففضل تركنه، وان كان ضلالا فشر نجوت منه، فاروعنا نفسك- والسلام-.

قال ثم اقبل ابن عمر على رجل من قريش يقال له ابن ابي عزة فقال اجب عني معاوية على شعره ،فانشا يقول ابياتا من الشعر مطلعها:

معاوي لاترج الذي لست نائلا

وحاول بصيرا عند سعد بن مالك(١)

***ذكر كتاب معاوية الى سعد بن ابي وقاص**

قال: وكتب معاوية الى سعد بن ابي وقاص :اما بعد فان اخواننا من شيعة عثمان بن عفان من اهل الشورى من قريش الذين عرفوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام،وخفت لذلك ام المؤمنين، فلا تكرهن ما رضوا به ولا تروين ما قيلوا فانما نريدها شورى بين المسلمين والسلام.

واثبت في آخر كتابه أبياتا مطلعها:

الا يا سعد قد أحدثت شكاً

وشك المرء في الاحداث داُء

فكتب اليه سعد:اما بعد فان الشورى لم يدخل عمر بن الخطاب الا من يحل له الخلافة ولم يكن احد من اهل الشورى احق بالخلافة من صاحبه بالاجتماع غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا مافيه، وهذا امر قد كرهنا اوله وكذلك نكره اخره واما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما، والله يغفر لام المؤمنين عائشة ما أتت والسلام واثبت في اسفل كتابة ابياتا من الشعر مطلعها:

معاوية داءك الداء الغباء وليس لما تجي له دواء(٢)

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ٥٢٨-٥٢٩.

(٢) ينظر ،ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٧٤،ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ١٢٠،الدينوري: الاخبار الطوال، ص١٧٦-١٧٨؛ اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨٧-١٨٨ ؛ابن اعثم الكوفي،الفتوح،ج٢، ص٥٢٩-٥٣٠.

***ذكر كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصاري**

قال: وكتب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصاري:اما بعد فاني أكتب اليك وانا ارجو مبايعتك ولكنني احببت ان اعرفك النعمة التي خرجت منها او الشك الذي صرت اليه فانت فارس الانصار وعدة المهاجرين، غير انك ادعيت على رسول الله (ﷺ) حديثا لم تستطع الا ان تمضي عليه، فذكرت انه نهاك عن قتال اهل الصلاة بعضهم بعضا وقد كان يجب عليك ان تكره لهم ما كرهه لهم رسول الله (ﷺ) أوما رأيت عثمان بن عفان في يوم الدار وما حل به من اهل الصلاة؟واما قومك فقد عصوا الله وخذولوا عثمان،والله سائلهم وسائلك عن ذلك يوم القيامة والسلام.

قال: ثم عرض معاوية كتابة على مروان بن الحكم، فقال له مروان:اما انك قد اغلظت له في الكتاب، ولكن دعني حتى اكتب اليه ابياتا من شعره فلعلي اخدعه بهن فقال معاوية: اكتب ما احببت، فكتب اليه مروان ابياتا من الشعر مطلعها:

ايا فارس الانصار في كل ملحمة ويا ايها الباني لها كل مكرمة

قال: فلما ورد كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصاري كتب اليه:اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من قريش من ليس في يديه من رسول الله (ﷺ) مثل الذي في يدي،وقد اخبرني بالذي هو كائن قبل ان يكون، فلما رأيت أخبرني به كسرت سيفي ولزمت بيتي، إذا لم يصح لي معروف أمر به ولا منكر أنهى عنه ولعمري يا معاوية ما طالبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى، فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حياً وما اخرجني الله من نعمة ولا صرت الى شك فان ابصرت خلاف ما نحن عليه ونحن انصار النبي (ﷺ).

ثم دعا محمد بن مسلمة رجلا من الانصار فقال: اجب عني مروان بن الحكم على شعره، فانشأ الانصاري ابياتا من الشعر يقول مطلعها:

امروان دع هذا وفي الامر جمجمه

ولا تطلبن منا جواب ابن مسلمة

قال: فلما ورد هذا الكتاب والاشعار على معاوية ندم على ما كتب وشمت به عمرو، فانشأ يقول ابياتا من الشعر يقول مطلعها:

الم ترني اشرت على ابن هند فلم يقبل وقلت دع الكتابا[١]

***ذكر تحريض معاوية الناس على القتال ووصيته اياهم بالصبر على ذلك**

قال: فعندها قام معاوية في الناس خطيبا فحمدالله واثنى عليه،ثم قال: ايها الناس قد علمتم ان خليفتكم عثمان بن عفان قتل مطلوما وقد جعل الله لمن قتل مظلوما وليا وناصرا، وجعل لوليه سلطانا وانا وليه، استعملني ولم يعزلني، وانتم اهل الحق،والناس سواكم اهل فتنة وباطل من بين باسط يديه في دم عثمان او معين عليه وقد قام بامور الناس ابغض الناس اليه علي بن ابي طالب، ولنخوضن اليه حومات الموت ثم لنقدحن لكم من زندِه شررة، لا يثبت لها شيء الا احرقته قد علمتم اني لااضبط الشام الا بالطاعة ولا اقوى على حرب اهل العراق الا بالصبر ،وانتم عازمون على ان تحرزوا الشام والعراق، لعمري ما للشام كرجال العراق ولا للعراق كصبر اهل الشام، ولاقوم غدا ببصائر اهل الحجاز ورقة اهل اليمن وقسوة اهل البصرة وكيد اهل الكوفة وانما يصبر غدا من قرأ هذه الاية:(اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[٢].

قال: فوثب ابو الاعور السلمي[٣]: يا معاوية انك والله ما تستطيع ان تضرب الناس بمثل ما يضربهم علي بن ابي طالب ولايرجعون من امرك الى ما يرجعون اليه من علي وانك لتحملنا على امر لو تركته لحملناك عليه، ونحن على بيعة الخليفة عثمان بن عفان وانت وليه وابن عمه وعلي عدوه وخاذله فنحن معك والسلام.

---

(١) ينظر، ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٧٦-٧٧؛ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ١٢٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال،ص٨٠، اليعقوبي،ج٢، ص١٨٨؛المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٤٢٥؛ ابن الاثير؛الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٥٨؛ اللمين، اعيان الشيعة، ج٨، ص٢٨٧؛ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح،ج٢، ص٥٣٠-٥٣١.

(٢) سورة البقرة،الاية:١٥٣.

(٣)ابو الاعور السلمي:هو ممن شهد حنيناً كافراً،ثم صار من اصحاب معاوية وخاصته وشهد معه صفين وكان اشد من عنده على الامام علي بن ابي طالب الذي كان يدعو عليه في القنوات،ينظر في ترجمته:ابن الاثير، اسد الغابة،ج٦، ص١٥، الذهبي:تاريخ الذهبي، ج٢، ص١٣؛ الامين، اعيان الشيعة،ج١،ص٤٤١.

قال: ثم وثب ذو الكلاع الحميري[١]، فقال: يا معاوية ان امير المؤمنين عثمان بن عفان استعملك فلم توق له، واستنصرك فلم تنصره واردت ان تصرف وجوه الناس اليك، فقد بلغت الذي اردت والله لو خذلتك العرب قاطبة لكفيتك خذلانها بقومي وعشيرتي والسلام.

قال: ثم تكلم حوشب ذو الظليم[٢] فقال: يا معاوية لقد علمت العرب انا اهل فعال ولسنا باهل مقال، وان عظيم فعالنا ياتي على قليل مقالنا،والامر لك ولمن شئت من بعدك والسلام.

ثم تكلم سعد بن وخاطة الحميري فقال:ياسبحان الله،اما من رجل يقدم رضا الله عز وجل على رضا الناس؟ويحكم يا اهل الشام اما علمتم ان اهل الحجاز هم الحكام على جميع الناس لمكانهم من الهجرة والجهاد في سبيل الله بين يدي رسول الله (ﷺ) وان كان في ايديكم مثل مافي ايديهم فشاركوهم في الامر واشركوهم في المشورة، فان الله لايستحي من الحق ،ثم انشأ أبياتا يتقول فيها:

قل لقوم يرون حرب علي

احرزوا الشام لاترومو العراقا

---

(١) ذو الكلاع الحميري:هو اسميفع بن ناكور وقيل ايفع وهو حميري ويكنى ابا شرحبيل، كان قد اسلم زمن الرسول (ﷺ) وكان رئيسا في قومه ومتبوعا، كان قد خرج الى الشام واقام بها فلما كانت الفتنة كان هو القيم بأمر صفين ومن كبار قادة معاوية فيها وقتل فيها، وقيل ان قتله قد سر معاوية، ينظر،ابن الاثير: اسد الغابة،ج٢، ص١٤٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٨٦؛الامين: اعيان الشيعة،ج١، ص٤٩١.

(٢) حوشب ذو الظليم هو حوشب بن طخية ويقال حوشب بن الساعي بن عتيان بن ظليم بن ذي استار، هاجر هجرة النبي (ﷺ) وشهد اليرموك ارسله النبي مع ذي الكلاع لقتال الاسود الكذاب، نزل حوشب الشام وشهد صفين مع معاوية وهو سيد اهل اليمن، ذكر ان سليمان بن صرد الخزاعي قد قتله يومذاك، ينظر، ابن حجر، الاصابة، ج٢، ص٨٥، الامين، اعيان الشيعة ،ج٣٥، ص٣٩٨.

قال: فلما سمع معاوية شعره امربه، فلبب وخنق وشتم وسحب، وهم بقتله، فقاموا واستوهبوه من معاوية، فلحق الفتى بالعراق وصار الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه(١).

***ذكر ادعاء معاوية استحاق الخلافة لنفسه:**

قال: ثم اقبل معاوية على اصحابه فقال: يا هؤلاء اخبروني بماذا صار علي بن ابي طالب اولى بهذا الامر مني والله اني لكاتب رسول الله (ﷺ) وقد كانت اختي تحت رسول الله (ﷺ) واني لعامل عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان؛وامي هند بنت عتبه بن ربيعة،وابي ابو سفيان بن حرب وان كان قد بايعه اهل الحجاز واهل العراق فقد بايعني اهل الشام، وان هؤلاء في الامر سواء، ومن غلب على شيء فهو له.

قال: وانصرف معاوية الى منزله، فلما اصبح اذا برقعة موضوعه على بساطة فيها أبيات من الشعر مطلعها:

معاوي لله من خلـقه عباد قلوبهم قاسيـه

وقلبك من شر تلك القلوب وليس المطيعة كالعاصيه

قال: فلم يروعه ذلك ان دعا بدواة وبياض وكتب الى علي رضي الله عنه(٢): اما بعد فلو كنت على ما كان من قبلك لما قاتلتك ولا استعللت، ولكنه انما افسد عليك بيعتي خطيئتك في عثمان، وانما كان اهل الحجاز هم الحكام على الناس حين صار الحق فيهم، فلما تركوه صار اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وغيرهم من الناس ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير، ولا حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة، ولان طلحة والزبير قد كانا بايعاك ولم أبايعك وبايعك اهل

---

(١) ينظر ابن مزاحم وقعة صفين، ص٧٧؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٢٢-١٢٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٦، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٣، ص١٨٠؛ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٢، ص٢٠٣،ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٢٨٢،الامين، اعيان الشيعة، ج٣٥، ص٢٤٥. ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢، ص٥٣١-٥٣٣.

(٢) ينظر،ابن مزاحم،وقعة صفين، ص٥٦؛المبرد الكامل في اللغة والادب،ج١، ص٤٢٣-٢٤٤؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسية،ج١، ص١٢١-١٢٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ،ج٤،ص٣٣٣؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١،ص٢٥٩.

البصرة ولم يبايعك اهل الشام واما فضلك في الاسلام وقرابتك من الرسول (ﷺ) وموضعك من بني هاشم فلست ادفعه والسلام.

قام:كعب بن جعيل الثعلبي(١)، فقال له: قل ابياتا من الشعر واثبتهم في هذا الكتاب! فاثبت في آخره أبياتا مطلعها:

أرى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا

قال: فلما انتهى الكتاب الى علي رضي الله عنه وقرأه كتب الى معاوية: اما بعد : فانه قد أتاني كتاب امرئ ليس له هاد يهدية ولا قائد يرشد دعاه الهوى فاجابه، وقاده الغي فاتبعه، زعمت انه انما افسد عليك خطيئتي في عثمان ولعمري ماكنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضربهم بعمى، وأما ما زعمت ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشام يقبل الشورى او تحل لهما الخلافة، فأن زعمت ذلك كذب المهاجرون والانصار، والا فأنا تيك بهم من قريش الحجاز، وأما ما ميزت بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل البصرة واهل الشام، فأمر في ذلك الى واحد لان بيعة العامة لا يستثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخبر واما فضلي في الاسلام وقرابتي من الرسول (ﷺ) وموضعي من بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت والسلام(٢).

قال: ثم دعا بشاعره،فقال:اجب كعب بن جعيل على شعره، فاثبت في الكتاب ابياتا مطلعها:

عرفنا معاوي مالم يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا

قال: فلما ورد كتاب علي رضي الله عنه على معاوية كتب اليه معاوية: اما بعد فاتق الله يا علي ودع الحسد ولا تفسد،سابقة قدمك في الاسلام بشرة حديثك فان الاعمال

---

(١) هوكعب بن جعيل الثعلبي كان شاعر اهل الشام، وكان معاوية قد اتخذه شاعرا له:ينظر،ابن الاثير،اسد الغابة،ج٣،ص٤٣٥؛ ابن عبد البر،الاستيعاب،ج٣، ص١٠١١؛العاملي، اعيان الشيعة، ج١،ص٤٤١.

(٢) ينظر، ابن مزاحم وقعة صفين،ص٥٧-٥٨؛ ابن قتيبة،الامامة والسياسةنج١،ص١٢٢؛ المبرد، الكامل في الادب،ج١،ص٤٢٨؛ابن عبد ربه،العقد الفريد،ج٤،ص٣٣٣-٣٣٤،ابن الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١، ص٢٦٠.

بخواتيمها، ولا تلحدن بباطل من حق من لاحق له فانك ان تفعل ذلك لن تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولعمري ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ان تردعك عما قد اجترات عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق عن الحل والحرم فاقرأ سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر نفسك والحاسد اذا حسد، اقبل الله بقلبك واخذ ناصيك وعجل توفيقك فاني اسعد بذلك والسلام.

قال: فكتب اليه علي:من عبدالله امير المؤمنين الى معاوية بن صخر، اما بعد،قد أتاني كتابك ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ماليس لك بحق، ولولا ما قد علمت من علمي بذلك وبما قد سبق فيك من رسول الله (ﷺ) مما لامرد له دون انفاذه اذ لو عظتك، ولكن عضتي لاتنفع من قد حقت عليه كلمة العذاب ولن يخاف العقاب ولم يرجع له وقارا، ولم يحف له جدارا، فشانك وما انت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة، تجد الله عز وجل في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة عنك وتمنيك الاباطيل،وقد علمت ما قال النبي (ﷺ) في امك وابيك والسلام.

قال:فكتب اليه معاوية:اما بعد:فان الدين على قلبك والغطاء على بصرك والشدة من شيمتك، والعدد من سجيتك، فابشر بالحرب، واصبر للضرب، فوالله ليرجعن الامر الى ما قد علمت والعاقبة للمتقين،فهيهات هيهات يا علي اخطأت التمني هوى قلبك فيمن هوى واضمحل عليك علمك، فصار في تبات بعد التمسك بالكتاب، فارتع على طلعك وقيس فترك بشبرك،واعرف ذلك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام.

قال: فكتب اليه علي رضي الله عنه:من عبدالله امير المؤمنين الى معاوية بن صخر اما بعد ،فان علم الله حال بينك وبين ان يصلح لك فانك ابن صخر اللعين، وزعمت انك يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك، فانت المنافق القاسي القلب، القليل الفقه في الدين، فان كنت صادقا فيما تنتظر وتصدر ويعينك عليه الابتر واصبر على مبارزتي،واعف الناس على القتال لتعلم اين الشاك الران على قلبه المخطئ على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل جدك عتبة وعمك شبية وخالك الوليد

واخيك حنظلة الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر وذلك السيف معي،وبذلك القلب القى عدوي–والسلام.

قال: فكتب اليه معاوية: اما بعد فقد ابيت في الغي الا تمادياً لابن السوداء عمار بن ياسر واصحابة قد علمت بانه انما لا يدعوك الى ذلك الا مصرعك وحينك الذي لابد لك منه، فان كنت غير منته فازدد غيا،فطاش في المطاوعة حلمك وعزب عن الحق فهمك، وانت راكب لاسوء الامور ومعضل عن الحق بغير فكرة في الدين ولا روية ثم تكون العاقبة لغيرك والسلام.

قال فكتب اليه علي :من عبدالله امير المؤمنين الى معاوية بن صخر :اما بعد:فانك من كافر ولدت فقربت واشبهت اباءك واجدادك وعمك واخاك،وخالك، اذ حملهم الشك وتمني الاباطيل بالجحود على نبي الله عليه السلام فصرعوا مصارعهم حيث قد علمت لم يمنعوا حريما ولا دفعوا عظيما وانا صاحبهم في تلك المواطن والفال لحدهم، والقاتل لصناديدهم صناديد الضلالة ومتابعي الجهالة وانت خلفهم فبئس الخلف يتبع السلف في تاريخهم والله لايهدي القوم الظالمين.

قال: فكتب اليه معاوية:اما بعد فقد طال في الغي ادراجك وعن الحرب ابطاؤك وعن النفاق تقاعسك وعن الوقوف جداتك وتوعد وعد البطل المحامي وتروع روغان الثعلب المواري،ما اعدك لكتاب واكلك عن الضراب الذي لابد لك فيه من لقاء اسباب، صادقة نياتهم شديدة بصائرهم، يضربون عن الحق من القوى، ويوفون بالعهد من اليهم ضوى وما اقرب ما تعرف ان لم يتداركك الله منه برحمته، ويخرجك من اثر الغواية التي طال فيها تجبرك وعن قريب تعرف عاقبة فعلك وكفى بالله عليك رقيبا والسلام.

قال: فكتب اليه علي:من عبدالله علي امير المؤمنين الى معاوية بن صخر،اما بعد:فالعجب لما تتمنى وما يبلغني منك، وما اعرفني بمنزلك التي انت ليها كائن،وليس ابطأني عنك الا لوقت انابة مصدق وانت به مكذب وكاني بك وانت تعج في الحرب عجيج الجمال باثقالها، وكاني بك وانت تدعوني بابن اكله الاكباد جزعا من النفاق المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بين مصارع الى كتاب الله، وانتم به كافرون ولحدوده جاحدون.

قال: فقال له عمرو بن العاص: ويحك يا معاوية الى كم تكاتب عليا؟ فوالله لو اجتمع عليه كل كاتب بارض الشام لما قدروا على اجابته فحسبك من مكاتبته واعزم على محاربته او مسالمته(١)

المبحث الثاني

الصدام المسلح بين الطرفين

***ذكر وقعة الماء وهي اول وقعة صفين**

---

(١) ينظر، ابن مزاحم:وقعة صفين ١٥٦؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١،ص١٢٤-١٢٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال ، ص١٦٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٤، ص٣٣٧؛ المسعودي،مروج الذهب،ج٢، ص٤١٦، ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٦١، ابن كثير،البداية والنهاية،ج٧،ص٣٣٢؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٢،ص٥٣٣-٥٣٧.

قال: فدعا علي رضي الله عنه بشبث بن ربعي الرياحي[١]،وصعصعة بن صوحان العبدي[٢]، فقال لهما: انطلقا الى معاوية فقولا له: ان خيلك قد حالت بيننا وبين الماء ولو كنا سبقناك لم نحل بينك وبينه، فان شئت فخل عن الماء حتى نستوي فيه نحن وانت،وأن شئت قاتلناك عليه حتى يكون لمن غلب وتركنا ما جئنا له من الحرب.

قال: فاقبل شبث فقال: يا معاوية انك لست باحق من هذا الماء منا فخل عن الماء، فاننا لا نموت عطشا وسيوفنا على عواتقنا.ثم تكلم صعصعة بن صوحان،فقال:يا معاوية ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول لك: اننا قد سرنا مسيرنا هذا واني اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم، فانك قدمت خيلك فقاتلتنا من قبل ان نقاتلك وبداتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى نعذر اليك ونحتج عليك، وهذه مرة اخرى قد فعلتموها، حلتم بين الناس والماء، وايم الله لنشربن منه شئت ام أبيت فامنن ان قدرت عليه من قبل ان نغلب فيكون الغالب هو الشارب فقال لعمرو بن العاص: ما ترى ابا عبدالله؟ فقال:ارى ان عليا لا يظمأ وفي يده اعنه الخيل وهو ينظر الى الفرات دون ان يشرب منه، وانما جاء لغير الماء فخل عن الماء حتى يشرب ونشرب.

قال: فقال: الوليد بن عقبة: يا معاوية ان هؤلاء قد منعوا عثمان بن عفان الماء اربعين يوما وحصروه، فأمنعهم أياه حتى يموتوا عطشا واقتلهم قاتلهم الله انى يؤفكون.

---

(١) هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي ابو عبد القدوس له رواية عن حذيفة وعلي (عليه السلام).وقيل انه كان مؤذن سجاح التميمية التي ادعت النبوة ثم رجع الى الاسلام، وكان مع الامام علي(علية السلام) ثم صار مع الخوارج، ينظر:الطوسي، رجال الطوسي، ص٦٨؛ ابن حجر، الاصابة، ج٣، ص٣٧٦.

(٢) صعصعة بن صوحان العبدي، كان مسلما على عهد الرسول (ﷺ) ولم يره وكان سيدا من سادات قومه، فصيحا خطيبا عاقلا من اصحاب الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٧١٨؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٣٦، ص٣٨٧.

قال: ثم تكلم عبدالله بن سعد بن ابي سرح[١]، فقال:لقد صدق الوليد في قوله: فامنعهم الماء، منعهم الله اياه يوم القيامة،فقال صعصعة: انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة الفجرة مثلك ومثل نظرائك هذا الذي سماه في الكتاب فاسقا،الوليد بن عقبة الذي صلى بالناس الغداة اربعا وهو سكران، ثم قال:ازيدكم؟ فجلد الحد في الاسلام، قال: فثاروا اليه بالسيوف، فقال معاوية: كفوا عنه فانه رسول.

قال: ثم وثب السليل بن محرم السكوني الى معاوية وجعل يقول:

اسمع اليوم ما يقول الليـلُ ... ان قولي قول له تأويـل

امنع الماء من صحاب علي ... ان يذوقوه والذليل ذليـل

واقتل القوم مثل ما قتلوا الشيـ ... خ ظمأ والقصاص امر جميل

انه والذي تساق له البـد ... ن هدايا لنحرهن نحـول

لو علي وصحبه وردوا المـا ... ء لما ذقتموه حتى تقولوا

قد رضينا بما حكمتم علـينا ... بعد ذلك الرضا خراج ثقيل

فامنع القوم ماءكم ليس للقـو ... م بقاء وان يكن فقليـل

قال: ثم اخذ معاوية عمامته عن راسة مغضباً وقال لاسقى الله معاوية ولا اباه من حوض محمد ان شرب علي او اصحابة من ماء الفرات ابدا الا ان يغلبوا عليه.

قال:فوثب رجل من اهل الشام يقال له المعراء بن الاقبل بن الاهوال[٢]، فقال:ويحك يا معاوية والله ولو سبقك علي الى الماء فنزل عليه من قبلك اذاً لما منعك منه ابدا، ولكن اخبرني عنك انك اذا انت منعته الماء من هذا الموضع الا تعلم انه يرحل من موضعه هذا ينزل على مشرعة اخرى فيشرب منه ثم يحاربك على ما صنعت؟الا تعلم ان فيهم العبيد والاماء والضعيف ومن لا ذنب له،هذا والله اول البغي والفجور فاغضب وان شئت فارض فاني لا ادع القول بالحق ساءك ام سرك، ثم انشا يقول:

لعمر ابي معاوية بن صخر ... وليس لراية عنـدي دواء

---

(١) عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري، وهو اول من كتب له (ﷺ) من قريش في مكة،ثم ارتد،وهو اخ لعثمان بن عفان بالرضاعة، ينظر:الحلبي، السيرة الحلبية،ج٣، ص٤٤٣؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٣٦، ص٧٨.

(٢) لم اقف على ترجمة له.

سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين يختلط الرجاء
فلست بتابع دين ابي هند طول الدهر ما اوفى حراء
وقد ذهب العتاب فلا عتاب ولقد ذهب الوفاء فلا وفاء
وقولي في حوادث كل امر على عمرو وصاحبة العفاء

قال: فامر معاوية بقتل الرجل، فوثب قوم من قومه من بني عمه فاستوهبوه منه فوهبة لهم، فلما كان الليل قرب الى علي بن ابي طالب فصار معه قال: وانصرف اصحاب علي من عند معاوية بالخيبة فاغتم علي لما اصاب اصحابة من العطش ثم انه خرج ليلا نحو رايات مذحج، فاذ هو برجل يقول ابياتا من الشعر من جوف خيمته:

ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الجحف
وفينا الشوارب الوشيج وفينا السيوف وفينا الزعف
وفينا علي له سورة اذا أخوفوه الردى لم يخف
ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمارا التلف
فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم نشاء النجف
فما للحجاز وما للعراق سوى اليوم يوم فشلوا الهدف
ودبوا اليهم كبرك الجمال دوين الدميل ودون القطف

قال :فحركت هذه الابيات عليا رضي الله عنه، ثم مضى نحو رايات كندة، فاذا هو برجل قد وقف الى جانب خيمة الاشعث بن قيس وهو يقول:

لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس نقلت
فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل ذلك موتوا
فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتلقى التي فيها عليك التشتت

قال فرجع علي رضي الله عنه الى رحلة، وسمع الاشعث بن قيس هذه الابيات فخرج من خيمته حتى اتى عليا فقال: يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا وسيوفنا في رقابنا؟خل عني وعن الناس فوالله لا رجعت عن الماء دون ان اردة او موت دونه قال:وتابعة الاشتر بمثل هذا الكلام،فقال علي رضي الله عنه ذلك اليكم فافعلوا ما احببتم.

قال: فخرج الاشعث من عند علي رضي الله عنه وذلك في وقت السحر، ثم نادى في الناس:الا من كان يريد الموت فان ميعادنا الصبح، فاني ناهض الى الماء ان شاءالله.

قال: فاجابة نيف من عشرة الاف،واجاب الاشتر خلق كثير من بني عمه بني مذحج.قال:وجعل الاشتر يصب عليه سلاحه وقد اضاء عمود الصبح وهويرتجز ابياتا ويقول:

ميعادنا الان بياض الصبح لن يصلح الزاد بغير ملح
لا لاولا امر بغير نصح دبوا الى القوم بطعن سمع
بين العوالي وضراب نفح لا صلح للقوم راين صلحي
حسبي من الاقدام قاب رمحي

قال:واقبل الاشعث بن قيس على صاحب رايته واسمه الحارث بن حجر الكندي فقال له: اين حجر الله ما النخع بخير من كنده ولا الاشتر بخير مني فتقدم فداك ابي وامي بالراية قال: فتقدم صاحب راية الاشعث وهو يقول:

يا اشعث الخيرات يا بن قيس
يا لابس التاج وليث الخيس
ما ان لنا مثلك ليس ليس
والطعن بالله كاكل الحيس

فقال الاشعث:لله درك ودر ابيك ان اعش فلك عند رضاك، وان امت ذلك عقار من عقاري بحضر موت قال: وتقدم فتى من اصحاب علي رضي الله عنه وفي يده رمح له وهو يقول:

انعطش اليوم وفينا الاشعث والاشتر الخير كليث يبعث
فصابروا فأنكم لم تلبثوا او تشربوا الماء فثبوا وافثوا

قال: وخشى اهل العراق ان يغلب اهل الشام على الماء فأمر الاشعث الرجالة فتقدم اكثر من اربعة الاف رجل حتى بركوا خلف الاترسة والحجف، وجعل الاشعث يقدم رمحه ويقول: بابي انتم وامي يا اهل العراق، تقدموا فلم يزل يفعل ذلك هو والاشتر

جميعا صاحوا باصحاب معاوية:خلوا عن الماء فقال ابو الاعور السلمي:هيهات والله حتى تاخذنا واياكم السيوف!

فقال الاشعث:بلى والله اظن انها قد دنت مناومنكم قال: ونظر الاشتر الى عمرو بن العاص واقفا في اول القوم فصاح به ويلك يا عمرو لقد كنت اظن لك رأيا اتظن اننا نخليك والماء؟ أي تربت يداك وثكلتك امك اما علمت اننا افاعي اهل العراق؟لقد رمت امرا عظيما، فقال له عمرو: ستعلم يا اشتر اينا يوفي بالعهد ويتم على العقد، قال: فتبسم الاشتر هو يقول:

ويلك بابن العاصي تنح في القواصي
واهرب الى الصباحي من شدة المناص
فاليوم في العراض يؤخذ بالنواصي
من حذر القصاص في الادرع الدلاص

قال: فحمل عليه الاشتر ليضربة بسيفه، فمر عمرو من بين يديه هاربا حتى اختلط باهل الشام، وصاح الاشعث بالرجالة، والاشتر بالخيل، واختلط القوم على شاطئ الفرات فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من اهل الشام جماعة كثيرة وغرق منهم في الفرات مثل ذلك وولوا الادبار منهزمين، وصار الماء في يد علي واصحابه.

ثم اقبل عمرو بن العاص على معاوية فقال:ما تقول الان ان منعك على الماء كما منعته اياه؟فقال معاوية:دع عنك هذا ولكن ما ظنك بهذا علي؟فقال عمرو: ظني والله بعلي انه لا يستحل منك مثل الذي استحللت منه،لانه انما جاء لغير الماء وقد كنت اشرت عليك في بدء الامر، لاتمنعه الماء فخالفتني وقبلت من ابي سرح فقلدت نفسك عاراً يحدث به الى اخر الابد،ثم قال:

امــرتك امرا ففسخته لراي ابن ابي سرحـة
واغمضت في الرأي اغماضة ولم تر في الحرب كالفسحة
فكيف رايت كباش العراق الم ينطحوا جمعنا نطحـه

قال: وارسل علي الى اصحابة ان خلوا بينهم وبين الماء ولا تمنعوه اياه قال: فكان اصحاب علي رضي الله عنه واصحاب معاوية يردون الماء بالقرب والاسقية ويستسقون ويسقون الخيل والابل ما يؤذي احد منهم احدا.

قال:واقاموا على ذلك ثلاثة ايام، ودخل معاوية الى منزله فأخذ سهماً فكتب عليه:((من عبدالله الناصح اما بعد يا اهل العراق فان معاوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم والسلام)) ثم رمى بالسهم الى عسكر علي رضي الله عنه في جوف الليل، فوقع في يد رجل من اهل الكوفة، فقراه ثم اقراه الناس وجعل بعضهم يقول لبعض:هذا اخ لنا ناصح اذ كتب الينا بما يريد ان يفعل معاوية.

قال:ووقع السهم الى علي رضي الله عنه فقرأه، ثم اقبل على اصحابه فقال:خط معاوية، وليس هذا الا مكر ومكيدة، فلا يهولنكم ذلك(١).

***ذكر الوقعة الثانية بصفين**

قال: وبعث معاوية بمائتي رجل او يزيدون الى عاقول ومعهم المعاول والمساحي ،والله الفعلة فجعلوا يحفرون بجبال عسكر علي خديعة ومكرا قال:ووقعت الضجة في عسكر علي رضي الله عنه،فقال: ويحكم لا عليكم، فان هذا الذي ترون هو شي لا يستقيم، ولا يقوى عليه معاوية ابدا ولو انفق جميع اموال الشام، وانما يريد ان يزيلكم عن مكانكم،فلا تكونوا ضعفاء القلوب والعقول ولا تغلبوني على راي.قال:فضج اهل العراق وقالوا:والله لنرحلن فان شئت فارحل وان شئت فاقم.

قال: ثم ارتحل الناس عن اخرهم وصارا ناحية في الفرات وارتحل علي رضي الله عنه في اخر الناس حتى نزل معهم جعل يقول(٢):

---

(١) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين،١٦١؛ابن قتيبة الامامة والسياسة؛ج١، ص١٥٨؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٢٤٠؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٤١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٦٤؛ابن كثير البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٠؛ المجلسي، بحار الانوار،ج١٨،ص٩٦،الامين، اعيان الشيعة، ج٨،ص٣٢٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٣، ص٥-١٤.

(٢) الابيات عند ابن مزاحم، وقعة صفين، ص١٩١.

ولو اني اطعت عصبت قومي الى ركن اليمامة او شام
ولكني اذا ابرمت أمـرا تخالفني اقاويل الطعام

قال:فلما كان الليل دخل معاوية بعسكره حتى نزل في الموضع الذي كان علي واصحابه فيه قال:واصبح اهل العراق فنظروا الى عساكر معاوية في مكانهم فندموا على ما فعلوا،قال: ثم دعا علي بالاشتر والأشعث بن قيس فقال:انكما قد غلبتماني على راي فدونكما الان هذا معاوية واصحابه قد نزلوا على الماء كما كانوا يوشك ان سيمنعوكم اياه كما منعوكم اول مرة، قال الاشعث: صدقت يا امير المؤمنين واني ساصلح ما اسفدت فقال الاشتر:وانا والله معك ويدي في القوم قبل يدك.

قال: ونادى الاشتر في اصحابه فأجابوه كذلك بالسلاح لم يبين منهم الا الحدق، وجعل الاشتر يرتجز ويقول

اليت لا ارجع حتى اضربا بسيفي المصقول ضربا معجبا
انا ابن خير مذحج مركبا وخيرهم نفسا واما وابـا

قال:فشد عليه رجل من اهل الشام يقال له فيروز بن صالح العكي وهوبرتجز

يا صاحب الطرف الحصان الادهم
اقدم اذا شئت الينا اقدم
انا ابن ذي العزو ذي التكرم
سيد عك كل اليهم فاعلم

قال: فحمل عليه الاشتر فطعنه طعنة في خاصرته فأنفذها، ثم صاح: يا اهل الشام هل من مبارز؟ فخرج اليه مالك بن الادهم السلماني وكان من فرسان الشام فجعل يرتجز يقول:

هل لك يا اشتر في برازي براز ذي غشم وذي اعتزاز
كأنه حية ذي ابـتزاز مفازع لقـرنه لزاز

ثم حمل عليه الاشتر فقتله، ثم صاح: ياأهل الشام من يبارز؟فخرج اليه زياد بن عبيد الكناني وهو يرتجز ويقول:

رويد لاتجزع من جـلاد جلاد قوم جـامع الفؤاد
يجيب في الروع دعا المنادي يشد بالسيف على الاعادي

قال: فبرز اليه الاشتر وهو يقول:

بليت بالاشتر ذاك المذحجي بفارس في حلق مدجج

كالليث الغابة المـهج اذا دعاه القرن لم يعزج

ثم شد عليه الاشتر فقتله، ثم نادى:من يبارز؟فخرج اليه زامل بن عبيدالحرامي وهو يقول:

يا صاحب السيف الخصيب المضرب هل لك في طعن غلام مجرب

يحمل رمحا مستقيم الثعـلب ليس بحياد ولا مغلـب

قال:فلم يكذب الاشتر ان حمل عليه ولم يجبه بشيء ، فلما طعنة برمحه التوى الشمي على الرمح، فانفلت من طعنة الاشتر. قال فجال الاشتر على فرسه وجعل يرتجز ويقول:

خانك رمح لم يكن خوانا قد كان قدما تقتل الفرسانا

ويهلك الابطال والاقرانا ويحرم الكهول والشيبـانا

ثم شد عليه فطعنه طعنة قتله، ثم نادى:من يبارز؟ فخرج اليه مالك بن روضة الحميري وهو يقول شعرا قال، فقصده الاشتر وهو يقول:

لابد من قتلي او من قتلك قتلت منكم خمسة من قبلك

كلهم كانوا حماة مثلك

ثم شد عليه الاشتر فقتله فاشتبكت الحرب بين القوم وتقدم شرحبيل بن السمط قال: فخرج اليه الاشعث وهو يقول شعرا، ثم حمل عليه الاشعث وطعنه طعنه كفأه عن فرسه ، فأفلت وهو لما به، قال: فغيره ابو الاعور السلمي، وقال: يا شرحبيل طعنك الاشعث بن قيس فقال: نعم والله يا ابا الاعور طعني الاشعث وهو سيد في قومه وانا سيد في قومي، فان كنت صادقا فاخرج اليه وانتصب له لترى ما ينزل من صولته. قال فخرج ابو الاعور. قال: فبدر اليه الاشعث، ثم حمل عليه الاشعث فطعنه طعنة كادت ان تاتي على نفسه فولى عنه ابو الاعور جريحا.

قال:ثم خرج حوشب ذو الظليم،وذو الكلاع فخرجا على فرسين لهما،وجعل حوشب قال: فخرج الاشعث والاشتر جميعا نحو حوشب وذي الكلاع.

قال: ثم تقدم الاشتر ايضا وهو يقول شعرا على قافيته، ثم حمل الاشعث والاشتر جميعا على حوشب وذي الكلاع فتطلعوا ساعة وافترقوا وصاح اهل الحجاز واهل العراق لبعضهم بعضا، ثم حملوا على اهل الشام، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة. قال وجعل اهل الشام ينادون اهل العراق: يا هؤلاء انظرونا سواد هذه الليلة فاننا راجعون الى معسكرنا الذي كنا فيه فصاح الاشعث بن قيس واصحابه، فقالوا:والله لانبيت الا في معسكرهم. قالوا : فاذاً نرحل فلا تعجلونا.

قال: ثم رحل القوم الى معسكرهم فنزلوا كما كانوا. واقبل الاشعث على علي رضي الله عنه فقال: ارضيت يا امير المؤمنين؟قال علي رضي الله عنه: رضيت، ثم اقبل عليه وعلى الاشتر فقال:انتما كما قال الشاعر:

وان لنا اذا الحرب شمرت

بديهة الاقدام قبل التوقف

قال: فقال الاشعث: يا امير المؤمنين!انه قد غلب الله عز وجل على الماء مرة وهذه ثانية، وقد علمت ما كان من غدر معاوية،وان شئت منعناهم الماء؟فقال علي رضي الله عنه:ان الخطب، اعظم من منعهم الماء، فلا تمنعهم الماء ولا تكافؤهم بصنيعهم قال:ثم دعا علي رضي الله عنه سعيد بن قيس الهمداني وبشر بن عمرو الانصاري(١)، فقال لهما انطلقوا الى معاوية فادعوه الى الله عز وجل والى الطاعة والجماعة واحتجوا عليه وانظرو ما رايه وعلى ماذا قد عزم قال:فاقبلوا حتى دخل على معاوية، فتقدم بشر بن عمرو فقال:يا معاوية ان الدنيا غداره غرارة سفيهة جائرة وعنك زائلة،وانك راجع الى الله عز وجل فمحاسبك على عملك ومجازيك بما قدمت يداك قال: فقطع معاوية عليه الكلام ثم قال: فهلا بهذا اوصيت صاحبك؟فقال الانصاري: يا سبحان الله العظيم، ان صاحبي ليس مثلك. انه احق بهذا الامر منك للفضل في الدين والسابقة في الاسم، والقرابة من الرسول (ﷺ) فقال معاوية:فيقول ماذا؟قال: اتى امرك بتقوى الله واجابة الحق والدخول فيما دخلت فيه المهاجرون

---

(١) بشيرين عمرو الانصاري هو من رسل الامام علي عليه السلام الى معاوية،ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٥٧١.

والانصار والتابعون فان ذلك اسلم لك في دنياك واخرتك، فقال معاوية ونطل دم عثمان!لا والله لا كان ذلك ابدا، ومالكم ولا لصاحبكم عندي الا السيف فاخرجوا عني.

قال: فوثبوا قائمين والتفت اليه سعيد فقال: والله يابن هند لتغلبن بسيوف صاحبنا ماتود ان امك هند لم تلدك ولم تكن في العاطين فقال معاوية يدالله فوق يدك قال:واقبلوا الى علي رضي الله عنه يخبروه بذلك فدعا علي بشبث بن ربعي الرياحي، ويزيد بن قيس الارحبي، وزياد بن خصفة التميمي، وعدي حاتم الطائي فارسلهم الى معاوية وقال لهم اعذروا اليه وأنذروه قبل الاقدام على الحرب.

قال:فجاء القوم حتى دخلوا على معاوية، وتقدم عدي بن حاتم الطائي، فقال يا معاوية اننا قد اتيناك ندعوك الى امر الله يجمع الله به كلمتنا ويحقن دماء المسلمين،وندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام أثراً، وقد اجتمع الناس اليه، وارشدهم الله تعالى بالذي رأوا فاتق الله يا معاوية وانتهِ عما قد ازمعت عليه من قبل ان يصيبك الله واصحابك بما اصاب به انصار الجمل، فقال معاوية:كأنك انما جئت متهددا، كلا والله يا عدي أني لأبن صخر بن حرب ما يقعقع لي بالشنان، اما انك من المجلبين على عثمان وانا ارجو ان تكون ممن يقتله الله قال:فاراد عدي اجابته فسبقه شبث بن ربيعة فقال: يا معاوية لقد اتيناك فيما يصلحنا واياك، فصرت تضرب لنا الامثال التي لا ينتفع بها احد.

قال:ثم تكلم يزيد بن قيس فقال: يا معاوية اننا لم ناتك الا لنبلغ ما بعثنا به ونؤدي عنك ما سمعه منك، وان صاحبنا هو من قد عرفته وعرفه المسلمون واننا والله ما رأينا رجلاً قط اعمل بالتقوى ولا اهدى في الدين ولا اجمع خصال الخير كلها منه.

قال: معاوية: انكم قد دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فنعماً هي واما الطاعة لصاحبكم فأننا لانراها واجبة علينا، لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وهو يزعم انه لم يقتل ولم يأمر، نحن لا نرد ذلك عليه غير ان قتلة صاحبنا عنده، فليدفعهم الينا لنفديهم بصاحبنا ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة.

قال شبث: لو مكنت من عمار بن ياسر هل كنت قاتله؟ فقال معاوية: وما يمنعني من قتله؟ والله لو قدرت على ابن سمية لما قتلته بعثمان ولكني كنت اقتله مولى

عثمان بن عفان، فقال شبث بن ربعي:اذا والله ما عدلت يا معاوية والله لاتصل الى قتل عمار او ترى الهامات وقد ندرت عن الكواهل وتضيق عليك ارض الفضاء برحبها.

قال: ثم خرج القوم من عند معاوية فصاروا الى علي رضي الله عنه، فاخبروه بالذي كان بينهم وبين معاوية من الكلام.

قال:واذا حبيب بن مسلمة الفهري، وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد، قد اقبلوا حتى دخلوا على علي رضي الله عنه، فسلموا وجلسوا، ثم تكلم حبيب بن مسلمة فقال:اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة يعمل بكتاب الله عز وجل وينتهي الى امر الله فاستثقلتم حياته، واستطبتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه،فادفع الينا قتلة عثمان حتى نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل الناس واجلس في منزلك حتى يكون هذا الامر شورى بين الناس، يوليهم امرهم من اجمع عليه رأيهم.

فقال له علي رضي الله عنه:وما انت لا ام لك- والكلام في امور الناس، قم يا عدو الله فلست هناك ولا بأهل للكلام فقال حبيب والله انك لتراني حيث تكره، فقال علي رضي الله عنه ولو أجلبت بخيلك ورجلك، اذهب فلا ابقى الله عليك ان ابقيت.

فقال شرحبيل: اني ان كلمتك فخفت ان يكون جوابك لي جواب صاحبي فقال له علي: اسمع حتى اكلمك يا شرحبيل فوالله لقد بايعني الناس وانا كاره لهذا الامر غير ان الامة اختلفوا وكرهت الفرقة بين اهل الاسلام فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق من شاقني بالبصر بخلاف معاوية، رجل لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلفا صالحا في الاسلام، طليق ابن طليق حرب الله وحرب رسوله محمد (ﷺ) ولم يزل لله ولرسوله وللمؤمنين عدوا هو وابوه من قبله، ثم دخلا في الاسلام كارهين فعجباً لكم يا أهل الشام وانقيادكم له، وتتركون ال نبيكم الذين لايسعكم شقاقهم ولافراقهم ولا خلافهم وان لاتعدلوا بهم احدا من الائمة قال: فقال له شرحبيل: افنشهد ان عثمان قتل مظلوما؟ فقال له علي: انه لايخلو عثمان ظالما او مظلوما ثم وثب القوم، فقال علي: فاسمعو عني حتى اخبركم عن عثمان: فقال حبيب بن مسلمة لسنا نحب ان

نسمع منك شيئا، فقال علي رضي الله عنه:(فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ(١))

قال: فخرج القوم من عند علي، فاقبل على اصحابه فقال: لايكن هؤلاء اولى بالحد في ضلالتهم منكم في حقكم وطاعة ربكم قال:فلما كان من الغد اذا بعبيدالله بن عمر بن الخطاب قد خرج في خيل عظيمة يريد الحرب، فاخرج علي بن ابي طالب محمد بن ابي بكر في خيل مثلها، فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا، وانصرف الفريقان عن قتلا وجرحى، فلما كان من الغد خرج شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة، فاخرج اليه علي رضي الله عنه الاشتر في خيل مثلها، فاقتلوا وانصرفوا عن قتلى وجرحى.

فلما كان من الغد خرج عمرو بن العاص في خيل عظيمة فاخرج اليه علي رضي الله عنه عبدالله بن عباس في خيل مثلها، فانصرفوا عن قتلى وجرحى.

قال: فلم يزل القوم على ذلك الى ان بقي من شهر المحرم سبعة ايام او ثمانية، قال:وجعل معاوية وعمرو بن العاص يبعثان الكتائب ويحرضان اهل الشام على حرب على واصحابه، فانشأ حابس بن سعد الطائي في ذلك يقول:

اما بين المنايا غير سبع ... بقين من المحرم او ثمان

هناك دماؤنا حل حلال ... لاهل الكوفة الود اليماني

الم يعجبك انا قد هجمنا ... عن اهل الكوفة الموت العيان

قال: فلما انقضى شهر المحرم واهل هلال صفر بعث علي رجلا من اصحابه يقال له مرثد بن الحارث حتى وقف قريبا من عسكر معاوية، ثم نادى باعلى صوته عند غروب الشمس: يا اهل الشام أن امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول لكم: انا قد كففنا عنكم في هذا الشهر الحرام فلم تكفوا عنا، ووالله ما كففنا عنكم شكا في امركم ولاجبنا عنكم وانما كففنا لخروج هذا الشهر المحرم لترجعوا الى الحق، واحتججنا عليكم بكتاب الله عز وجل ودعوناكم فلم تنهوا عن الطغيان، والظلم والعدوان، والكذب والبهتان،ولم تجيبوا الى حق ولابرهان، فانا قد انذرناكم على سواء ان الله لايحب الخائنين.

---

(١) سورة الروم،الاية: ٥٢-٥٣.

قال: فعلم اهل الشام ان علياً يحاربهم وانه انما كان ينظر: انسلاخ الشهر ففزعوا الى معاوية،وذلك في اول يوم من شهر صفر،عبئ معاوية اصحابه فكان على ميمنته ذو الكلاع الحميري،وعلى رجالتها حوشب ذو الظليم وعلى خيل ميسرته محمد حبيب بن مسلمة وعلى رجالتها بسر بن ابي ارطاة[١] وعلى خيل القلب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي وعلى رجالتها الضحاك بن قيس ،وعلى خيل الجناح عبدالله بن جعدة الفزاري على رجالتها همام بن قبيصة النميري،وعلى خيل الكمين ابو الاعور السلمي،وعلى رجالها حابس بن سعد الطائي.

قال: وعبى علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصحابة فكان على خيل ميمنته الحسن والحسن(عليهماالسلام) سبطا النبي محمد (ﷺ) وعلى رجالتها عبدالله بن جعفر بن ابي طالب[٢]، ومسلم بن عقيل[٣]،وعلى خيل الميسرة محمد بن الحنفية، ومحمد بن ابي بكر وعلى رجالها، هاشم بن عتبة بن ابي وقاص[٤].

واخوه عمر بن عتبة،وعلى خيل القلب عبدالله بن عباس والعباس بن ربيعة بن الحارث ،وعلى رجالتها مالك بن الحارث الاشتر،والاشعث بن قيس،وعلى خيل الجناح سعيد بن قيس وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى رجالتها رفاعة بن

---

(١) هو عمير بن عويمر بن عمران بن سنان،اسلم وهو صغير ولكنه لم يسمع من النبي(ﷺ) وكان مع معاوية بن ابي سفيان في وقعة صفين ينظر،الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٨، ابن عبد البر، الاستيعاب،ج١، ص١٥٧؛ الامين، اعيان الشيعة،ج١، ص١١٣.

(٢) عبدالله بن جعفر بن ابي طالب،ابن اخ الامام علي بن ابي طالب ،كان زوج العقيلة الهاشمية زينب بنت علي بن ابي طالب(عليهما السلام) كان قد شهد صفين مع الامام عليه السلام، الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٠، ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٣، ص١٤٣٣، ابن حجر، الاصابة،ج٤، ص١٦٠.

(٣) مسلم بن عقيل بن ابي طالب، كان مع عمه الامام علي بن ابي طالب يوم صفين، وقد ارسله الامام الحسين (عليه السلام) الى اهل الكوفة قبل واقعة الطف فقتله عبدالله بن زياد بن ابيه، الطوسي، رجال الطوسي، ص٩٦، الامين، اعيان الشيعة،ج١٥، ص٤٦٦.

(٤) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص، كان ممن شهد صفين مع الامام(عليه السلام)، ابن الاثير،اسد الغابة، ج٥، ص٣٥؛ الامين، اعيان الشيعة،ج١، ص٢٥٠

شداد العجلي وعدي بن حاتم الطائي،وعلى خيل الكمين عمار بن ياسر وعمرو بن الحمق الخزاعي ،وعلى رجالتها عامر بن واثلة الكناني، وقبيصة بن جابر الاسدي.

قال:ثم جعل علي رضي الله عنه على كل قبيلة من قبائل ربيعة ومضر واليمن رجلا من رؤسائهم يقتدون برأية وينتهون الى أمره،ودنا القوم بعضهم من بعض وتقدم رجل من اصحاب علي رضي الله عنه يقال له الجدل بن عبدالله المذحجي وكان من الابطال المعدودين.

قال: فحمل الجدل على صفوف أهل الشام،فلم يزل يضارب ويطاعن حتى أثر فيهم أثرا حسناً ، ورجع حتى وقف في موضعه.

قال:وتقدم رجل من اصحاب معاوية يقال له عوف بن عوف وهو يرتجز ويقول شعرا، قال فخرج اليه علقمة بن قيس من اصحاب علي مجيباً له على شعره ،قال :ثم حمل عليه علقمة بن قيس فطعنه في لبته طعنة فسقط الشامي قتيلاً.

قال: دعا عمرو بن العاص بأبنه عبدالله فقال:يا عبدالله: ما افعل، فانك تقدمت الى حرب رجل ما كفر بالله ساعة قط، قال فغضب عمرو ثم قال: والله لتاخذنها،اولا ضرباً بهذا السيف قرطفك، فقال عبدالله لولا ان رسول الله (ﷺ) قال لي: اطع اباك يا ابا عبدالله، لما اطعتك في هذا الامر ابداً.

قال:ثم اخذ عبدالله الراية وتقدم بين يدي ابيه حتى وقف امام اصحابه قال: ثم حمل عمرو في نفر من اهل الشام فقاتلوا ساعة، ورجعوا الى مواقعهم ونظر علي رضي الله عنه الى الصف الذي فيه عمرو فاذا هو صف محكم بالخيل والرجالة فدعا برجل من ربيعة يقال له الحضين بن المنذر[١] فدفع اليه راية سوداء ضم اليه خمسمائة رجل من سادات ربيعة وقال: تقدم يا حضين نحو هذا الصف في بني عمك، ولا تقصر ليكون نصيبك الاخص، قال فاخذ الراية ثم قال: يا معشر ربيعة اعلموا ان الموت اليوم خير من الفرار،فانظروا ولا يلتفت منكم احد واتبعوني والميعاد بيني

---

(١) الحضين بن المنذر،هو من كانت له راية يوم صفين ، ينظر: الامين، اعيان الشيعة، ج٢٩، ص٢٩٦.

وبينكم فسطاط معاوية،قال ثم تقدم الحضين وأصحابه بالراية، فلم يزل يطاعن في اعراض اهل الشام حتى خضبَ الراية بالدماء.

قال: وجعل معاوية يقول: لمن هذه الراية السوداء؟فقالا: للحضين بن المنذر في قومه من ربيعة قال: فتقدم معاوية بين يدية ثلاثمائة رجل من بني عك ولخم وحمير،وقدم علي رضي الله عنه بين يديه مائة رجل من ابطال مذحج واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا وصير بعضهم لبعض ساعة، وصاح علي بالحضين بن المنذر ان قدم الراية يا حضين قال:فقدم الحضين وهو لم يصبر من غيظة وتقدمت معه مذحج وربيعة وكل رجل منهم يحتاج الى كتبة فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى وصلوا الى فسطاط معاوية وانكشف عنه الناس، قال:وصاح رجل من اصحاب معاوية ويحكم يا اهل الكوفة اما تتقون الله في الحرم؟ويحكم نحن بنو اعمامكم فقصروا ، فمع اليوم غد، فعندها أنشا علي رضي الله عنه يقول(١).

لمنْ راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما

يقدمها للموت حتى يزيدها ... حياض المنايا نقطر الموت والدما

قال: فلم يزل الحضين بن المنذر يقاتل هو وبنو عمه حتى ضج منهم اهل الشام، ثم رجعوا مواضعهم، وقد جرح منهم خلق كثير.

قال:وخرج مولى لعثمان بن عفان يقال له احمد حتى وقف بين الصفين وجعل يرتجز ويقول:

ان الكتيبة عند كل تصادم ... تبكي فوارسها على عثمان

قوم حماة ليس منهم فابسط ... يبكون كل مفصل وسنان

قال: فخرج اليه كيسان مولى علي مجيباً له وهو يقول:

قف لي قليلا يا أحيمر انني ... مولى التقي الصادق الايمان

عثمان ويحك قد مضى لسبيله ... فاثبت لحد مهند وسنان

قال: فحمل عليه مولى عثمان فطعنه طعنة جد لهُ قتيلا ، فقال علي رضي الله عنه: قتلني الله ان لم اقتلك يا عدو الله، ثم حمل عليه علي وتلقاه مولى عثمان بالسيف

---

(١) الابيات عند ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٢٨٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠-٢١؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢، ص٣٧٤.

وهو لم يعرفه، فضربه واتقاه علي رضي الله عنه بجحفته، ثم مدعلي يده اليه وقبض على ثوبه ثم رفعه عن قربوصه وضرب به الارض فكسر منكبه واضلاعه، ثم جال علي رضي الله عنه في ميدان الحرب وهو يتمثل بهذه الابيات:

لهف نفسي وقليل ما اسد ... ما اصاب الناس من خير وشر

لم ارد في الدهر يوما حربهم ... وهم الساعون في الشر الشمر

قال:واقبل معاوية على غلام يقال له حريث فكان فارسا بطلا،فقال معاوية: يا حريث انظر اذا خرجت الى الحرب فاحذر علي بن طالب ولا تقربه، وضع رمحك حيث شئت من الناسن فقال حريث:افعل ذلك يا سيدي ان شاءالله.

قال: فلما تنحى حريث من بين يدي معاوية اخذ بيده عمرو بن العاص فقال: اما والله يا حريث لوكنت قريشياً لاحب معاوية ان تقتل عليا ولكنه قد علم انك عبده فلم يختر ان يكون لك هذا الحظ فانظر ان اصبت فرصة من علي فاقدم عليه ولايهونك، فانما هو رجل مثلك قال: وخرج حريث وجعل يجول في ميدان الحرب ويسال البراز، ونظر اليه علي رضي الله عنه فعلم انه حريث غلام معاوية فخرج اليه علي رضي الله عنه على فرس ادهم وهو متعمم بعمامة صفراء لكيلا يعرف ونظر اليه حريث فناداه: يا ايها الفارس لقد اسلمك علي الى الموت اذا اخرجك الى مثلي ثم حاولة وجعل علي أنشا يقول:

انــا الغلام العزيز المنتسب ... من خير عود في مضاض المطلب

يا ايها العـبد اللئيم المنتدب ... ان كنت للموت محبا فاقترب

واثبت رويدا ايها الكلب الكلب ... اولا فول هاربا ثم انقلــب

قال: فعلم عمرو انه علي فصاح بحريث وقال: يا حريث دونك الرجل لايفوتنك فحمل حريث على رضي الله عنه،وداخله علي بالسيف فضربة ضربه اطار بها قحف راسه، فسقط حريث الى الارض قتيلاً، ثم انشا علي يقول:

الا احذروا في حربكم ابا الحسن ... ولا ترومـوه قدام الغبن

فانه يدقكم دق الطــحين ... ولا يخاف الهياج من ومن

وقد غزا في الناس في وقت اللبن

قال: فعلم معاوية انه علي فاغتم على حريث غما شديدا، ثم اقبل على عمرو ،فقال:والله ياهذا ما قتل حريثا احد سواك، لاني اعلم انك انت الذي غدرته والقيته في مخالب الاسد.

قال: واشتبكت الحرب وذهب علي رضي الله عنه ليطعن رجلا من اهل الشام فهرب الشامي، فحمل سعيد بن قيس على ابن الحصين فطعنه فقتله، وانفلت علي فصار الى اصحابه.

قال: وجزع معاوية على ابن الحضين جزعا شديدا لانه كان من فرسان اهل الشام قال:فانشأ الهمداني يقول شعرا يفضل فيه عليا رضي الله عنه على معاوية فبلغ ذلك معاوية فدعا بذي الكلاع الحميري فضم اليه خيلا عظيمة من يحصب وكندة، ولخم، وجذام ثم قال: اخرج واقصد بحربك همذان خاصة، قال: فخرج ذو الكلاع في الف رجل من قبائل اليمن، ونظرا اليهم علي رضي الله عنه فعلم انهم عيون القبائل، فنادى باعلى صوته: يا آل همذان فأجابوه :لبيك لبيك يا أمير المؤمنين، فقال عليكم بهذه الخيل فان معاوية قصدكم بها خاصة دون غيركم.

قال: فصاح سعيد بن قيس بقومه من همذان، فجمعهم قبيلة واحدة ثم انه اوصاهم وحمل وحملت معه قبائل همذان، واختلطت القوم واشتبك القتال ساعة ثم حطمتهم خيل همذان فقذفتهم الى حريم معاوية وقد قتل منهم مقتلة عظيمة، وجاء الليل فحجز بين الفريقين.

قال: فجمع علي قبائل همذان بين يديه ثم اقبل عليهم فقال لهم: انتم درعي ورحمي وسناني، وجنتي والله لو كانت الجنة في يدي لادخلتكم اياها خاصة يا معشر همذان فقال سعيد بن قيس: والله يا أمير المؤمنين ما نصرنا الا الله ولا احببنا غيره، ولقد قاتلنا مع من ليس له مثل سابقتك ولا قرابتك، فارم بنا حيث شئت وان احببت فنحن لك سامعون مطيعون، قال: فعندها انشا علي رضي الله عنه ابياتا يقول:

ولما رايت الخيل تقرع بالقنا فوارسها حمر العيون دواهي

قال: فلما كان من الغد زحف الناس بعضهم الى بعض،واقبل علي رضي الله عنه على اصحابه، فقال: ايها الناس انظروا ولا تقاتلوا القوم حتى يبدا وكم بالقتال، فانكم بحمد الله على بصيرة ويقين، واذا انتم قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، ولا

تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة واذا وصلتم الى رجال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا بأذن ولا تأخذوا من اموالهم شيئا الا ما احسبتموه في عسكرهم، ولا تكلموا الناس واياكم ونساء امرائكم فانهن ضعيفات الانفس والعقول،هذه وصيتي لكم قبل محاربة القوم، وهذا الان. فقال الناس :سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين.

قال: واقبل مالك بن حرى النهاشي الى قومه من بني تميم، فقال: اعلموا ان الفرار فيه العار، وانا قد ابتعت هذه الدار بدار القرار، وهذا وجهي اليها، فان لم تقاتلوا عن الدين فقاتلوا عن الاحساب والانساب ثم تقدم نحو اصحاب معاوية. قال: ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل.

قال: فخرج رجل من اصحاب معاوية يقال له بشر بن عصمة وكان من اهل الكوفة ولكن مال الى الدنيا فصار مع معاوية، فخرج اليه رجل من اصحاب علي فقام له مالك بن الجلاح، فالتقيا بطعنتين فطعنه صاحب معاوية طعنة جرحه منها جراحة قبيحة.

قال: وخرج الشمر بن ذي الجوشن السلولي يسال المبارزة فخرج ادهم بن محرز الباهلي، فاختلفا بضربتين، ضربه الباهلي على جبينة فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم، وضربه الشمر بن ذي الجوشن فلم يصنع شيئا، ورجع الى عسكره فشرب ماء ثم رجع الى الباهلي. قال: ثم حمل على الباهلي فضربه ضربة على وجهه وقال: يا اخا باهلة تلك بهذه وجال الشمر في ميدان الحرب.

قال: وخرج ابو ايوب الانصاري حتى وقف بين الجمعين يسال البراز، فلم يبرز له احد، قال: ونظر الى معاوية حتى اذا دنا منه دخل معاوية الى خيمته وخرج من جانب الخيمة وهو يقول شعرا:

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال انك لن تراعي

فانك لو سالت بقاء يوم ... على الاجل الذي لك لن تطاعي

قال: وقامت اهل الشام في وجه ابي ايوب، فقاتلهم ساعة، ورجع الى موضعه سالما، ورجع معاوية الى موضعة متغير اللون وهو يقول:هذا والله كما قال الاول:

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها

وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ثم اقبل معاوية على أصحابه فقال: ويحكما السيوف لم يؤذن لها في قتل هؤلاء ولولا ذلك لما وصل الى هذا، ولكن اذا رايتم مثل هذا فعليكم بالحجارة فقال،رجل من اهل الشام يقال له المبرقع بن منصور :والله يا معاوية لافعلن كما فعل، ولاقتلن عليا ان قدرت عليه قال: ثم حمل يريد عليا، ونظر اليه ابو ايوب فاستقبله بالسيف فنفحة نفحة ابان بها عنقه فثبت راس الشامي على الجسد، فظن الناس انه قد اخطأة، قال وتحرك الفرس فسقط الراس ناحية وسقط الرجل ميتا فعجبت الناس من ضربة ابي ايوب، فقال علي رضي الله عنه: والله لان اشد تعجبا من ثبات الرجل على فرسة منكم لضربة ابي ايوب والله انت الا كما قال الاول:

وعلمنا الحرب اباؤنا وسوف نعلم ايضا بنينا

قال:وخرج رجل من اهل الشام يسأل المبارزه فخرج اليه رجل من اصحاب علي، فحمل كل واحد منهما على صاحبه، فضرب صاحب علي ضربة ارداه من فرسه واقتحم عليه ليذبحه ، فنظر في وجهه، فاذا هو اخوة لابيه وامه فصاحت به اصحابه: اذبحة عاجلا وقم عنه فقال: ويحكم هذا اخي، قالو: فاتركه، قال: لا والله لا اتركه او يأذن لي امير المؤمنين فاخبر علي بذلك، فارسل اليه ان اتركه فتركة فانصرف هذا الى علي وذاك الى معاوية.قال: واذا بفارس من فرسان الشام قد خرج مقتنعا في الحديد، فوقف يسال المبازرة، فخرج اليه عبد الرحمن بن يحيى الكندي، حتى وقف قبالته، ثم قال له:من انت ايها الرجل؟ فقال: رجل من عك، فحمل عليه الكندي.قال: ثم حمل على الشامي فطعنه طعنة في نحره فصرعه، ثم نزل اليه فسلبه درعة وسلاحه فاذا هو عبد اسود قال:والله اني لو علمت انه عبد لما خرجت اليه ولكنه ذكر انه من عك ولعله ان يكون عبدا لعك.

قال: وتقدمت جماعة من طيء من اصحاب علي حتى وقفوا بجانب اصحاب معاوية، ثم سالوا البراز فخرج اليهم نفر من اصحاب معاوية حتى واقعوهم، ثم تقدم اليهم حمزة بن مالك الهمداني من اصحاب معاوية فقال:من انتم؟فقال عبدالله بن خليفة الطائي، نحن طيء السهل وطيء الجبل، نحن طيء الرماح، وطيء الصفاح،وطيء النطاح، وفرسان الصباح فقال له حمزة بن مالك: بخ بخ يا اخاطيء في حسن ثنائك على قومك ثم حمل القوم بعضهم على بعض فاقتتلوا ساعة.

قال:وثبت القوم بعضهم لبعض وعبدالله بن خليفة الطائي يقاتل اهل الشام فيمن معه من قبائل طيء اشد القتال حتى فقئت عينه.

قال: واشتد الحرب بين الفريقين وجعل اهل الشام يزدادون ويعينون اصحابهم،وكذلك اهل العراق قال ونظر رجل من اصحاب علي يقال له عمرو بن عبيدة بن خالد المحاربي الى قومه من بني محارب يريدون ان يهزموا فقال: يا معشر قيس اطاعة الشيطان اثر عندكم من طاعة الرحمن؟ اماعلمتم ان الفرار منه فيه معصية الله والصبر فيه طاعة الله، افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على غفرانه الله عباد الله فان الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا وفي طاعة الله مترغبا، ثم حمل ، فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمة الله وقتل معه جماعة من اصحاب علي ، وقطعت رجل علقمة بن قيس، ثم انهزم اهل الشام عن اهل العراق، وذلك في وقت المساء.

قال: وجعل اهل العراق ينادون: يا اهل الشام عندنا الطيب ابن الطيب محمد بن ابي بكر الصديق، فقال اهل الشام:ذلك الخبيث ابن الطيب، ثم نادى اهل الشام: الا ان فينا الطيب ابن الطيب عبيدالله بن عمرو بن الخطاب فقالت اهل العراق:ذلك الخبيث ابن الطيب.

قال: فبات القوم واصبحوا على راياتهم وبغيتهم وتقدم جماعة من اصحاب علي على رؤوسهم البيض وهم في الحديد لايرى منهم الا الحدق، وخرج اليهم نحوهم العدد من اهل الشام، فاقتتلوا بين الصفين وهم يزيدون على الف رجل، فلم يرجع من هؤلاء وهؤلاء احد لاشامي ولا عراقي، وقتلوا عن اخرهم.

قال: وارسل عبيدالله بن عمر بن الخطاب الى الحسين(عليه السلام) بن علي ان لي اليك حاجة فالتقني ان شئت حتى اخبرك قال:فخرج اليه الحسين حتى واقفه وظن انه يريد حربة، فقال له ابن عمر اني لم ادعك الى الحرب ولكن اسمع مني فانها نصيحة لك فقال الحسين: قل ماتشاء فقال: اعلم ان اباك قد وتر قرشيا وقد بغضه الناس وذكروا انه هو الذي قتل عثمان، فهل لك ان تخلعه وتخالف عليه حتى نوليك هذا الامر؟فقال الحسين(عليه السلام) كلا والله لا اكفر بالله وبرسول (ﷺ) وبوصي رسول الله (ﷺ) اخس ويلك من شيطان مارد فلقد زين لك الشيطان سوء عملك

فخدعك حتى اخرجك من دينك باتباع القاسطين ونصرة هذا المارق من الدين، لم يزل هو وابوه حربين وعدوين لله ولرسوله وللمؤمنين، فوالله ما اسلما ولكنهما استسلما خوفا وطمعا فانت اليوم تقاتل عن غير متذمم ثم تخرج الى الحرب متخلقا لتراني بذلك نساء اهل الشام ارتع قليلا فاني ارجو ان يقتلك الله عز وجل سريعا قال:فضحك عبيدالله بن عمر ثم رجع الى معاوية فقال:اني اردت خديعة الحسين وقلت له كذا وكذا، فلم اطمع في خديعته، فقال معاوية: ان الحسين بن علي لايخدع وهو ابن ابيه.

قال: ثم صاح معاوية بخيل اهل الشام ان أحملوا رحمكم الله فقد بلغ الامر اشد فحملت اهل الشام على اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر،واحاطوا بهم واحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فقال:ونظر علي الى ذلك فنادى باعلى صوته: الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه باخرته؟ قال،فاقبل اليه رجل من بني جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث(١)، على فرسه فقال: يا امير المؤمنين مرني بامرك فداك ابي وامي فوالله لاتامرني بشيء الافعلته قال فجعل علي يقول:

شربت بامر لايطاف حفيظة حياء واخوان الحفاظ قليل

جزاك الله الناس خيرا فقد وفت يداك بفضل من هناك جزيل

قال: فحمل الفتى على اهل الشام وزعق وقاتل حتى انفرجوا له، ثم صار الى اصحابة فابلغهم الرسالة، قال: فكبر القوم وهللوا وكبر اصحاب علي وهللوا وحملوا اولئك فوقعت الهزيمة على اهل الشام فقتل منهم في تلك الوقعة نيف عن سبعمائة رجل، لم يقتل من اصحاب علي ولا رجل واحد. فقال علي لا صحابه:من اعظم الناس غناء في هذا اليوم فقالوا: انت يا امير المؤمنين فقال: علي ولكن الجعفي اعظم غناء في اليوم.

قال: وجاء الليل فحجز بين الفريقين، فقال معاوية:يا اهل الشام انتم تعلمون ما قد اصبنا به اليوم من اخوانا، وانما تقاتلون غدا من قبل اخوانكم اليوم، فكونوا على

---

(١) عبد العزيز بن الحارث الجعفي كان مع امير المؤمنين يوم صفين فبلى بلاء حسنا، قال عنه الامام علي شعرا وصفه بانه اعظم الناس في يوم من ايام، صفين؛ المسعودي مروج الذهب،ج٢، ص٣٩١؛ الامين، اعيان الشيعة،ج٨،ص٢٧.

احدى ثلاث خصال: اما ان تكونوا اردتم ماعند الله في قتل قوم بغوا عليكم واقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم، واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم واما ان تكونوا تغضبون للخليفة فتقاتلون عن دمه فعليكم بتقوى الله عز وجل والصبر الجميل فقد نزل من الامر ما ترون، فاذا اصبحتم فازحفوا الى القوم على بصيرة، وقدموا الدارع واخروا الحاسر وسووا صفوفكم دارعين حاسرين، واعيرونا جماجمكم ساعة فانما هو ظالم او مظلوم.

قال:فقال له ذو الكلاع: يا معاوية اننا قد سمعنا كلامك فاسمع عني وجعل يقول:

نحن الصبر نحن الكرام لا ننثني عند الخصام

بنو الملوك للعظـام ذوو النهى والاحلام

فقال: معاوية: ظني بكم هذا هذا،ثم جعل يكمن الكمناء ولايالوا في ذلك جهدا؛وبلغ ذلك عليا واصحابه فانشأ قيس بن سعد بن عبادة يقول:

قلت لما بغي العدو وعلينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل

حسبنا ربنا الذي فتح النصـ ر وبالامس والحديث طويل

وله شكر ما مضى وعلى ذا ان هذا من شكره لقليل

وعلي امامنا لاسـواه في كتاب اتى به التنزيل

حين قال النبي من كنت مولا ة علي مولاة هذا دليل

قال: فانكسر معاوية بهذا الشعر، ثم قال لئن امكنني الله من حمى الانصار لاشفين نفسي به فلما كان من الغد خرج قيس بن سعد على فرس له اشقر حاسر الراس ورجلاه يخطان الارض وهو يقول:

انا ابن سعد وابي عبـادة والخزر جيون رجال سادة

ليس فراري في الوغى بعادة ان الفرار للفتى قـلادة

قال: ثم خرج وجال في ميدان الحرب ودعا الى البراز فخرج اليه بسر بن ارطأه الفهري قال فحمل عليه قيس بن سعد فضربه ضربة اثخنته ورجع بسر الى معاوية ورجع قيس الى عسكره.

قال: وخرج عمرو بن العاص.قال: فمالبث عمرو ان خرج اليه هاشم المرقال.ثم حمل هاشم على عمرو بن العاص واختلفا بطعنتين فطعنه هاشم طعنة جرحه منها

جراحة منكرة، فرجع عمرو الى معاوية وجراحته تشخب دما قال: فخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فخرج الاشتر فضربة فلق البيضة واسرع السيف الى راسه، فرجع عبد الرحمن الى معاوية وهو يقول: مالنا ولعثمان بن عفان لايزال دمه يغلي حتى لايبقى منا احد، فقال معاوية: يا ابن اخي ما اسرع ما ضجرت وهل يصبك الا ما اصاب الفتيان اذا لعبوا بك،وانما تقاتل عن دينك ونفسك، قال فلم لاتخرج انت يا معاوية؟ فقال معاوية: انا والله اخرج يابن اخي.

قال:ثم استوى معاوية على فرسه وخرج حتى وقف امام اصحابه وجعل يعرض بقبائل همذان وهو يقول

لاعيش الا فلق فحف الهام

من ارحب وشاكر ويام

قوم هم اعداء اهل الشام

كم من كريم بطل همام

كم من قتيل وجريح دامي

كذاك حرب السادة الكرام

قال: فخرج اليه سعد بن قيس الهمداني وهو يقول:

لا ورب الحل والا حرام **لايجعل الملك لاهل الشام**

فالعام عام ليس كالاعوام **واليوم يوم ليس كالايام**

الناس مرمى بهم ورامي

قال: ثم حمل سعيد بن قيس ليطعنه، وركض معاوية حتى لحق بعسكره، فانفلت ولم يصبه شيء قال: ورجع سعيد بن قيس الى موقفة وخرج الاشتر وجعل يجول في الميدان.قال فخرج اليه عبيدالله بن عمر بن الخطاب.قال: دنا الاشتر وليس يعرفه فقال له: من انت ايها الفارس فاني لا ابارز الا كفؤا قال:انا مالك بن الحارث النخعي،قال: فصمت عبيدالله بن عمر ساعة، ثم قال: يا مالك والله لو علمت انك الداعي الى البراز لما خرجت اليك،فان رايت ان ارجع عنك فعلت منعما،فقال الاشتر:الا تخاف العار ان ترجع عني وانا رجل من اليمن وانت فتى من قريش

؟فقال:لا والله ما اخاف العار اذا رجعت عن مثلك فقال له الاشتر: فارجع اذا ولا تخرج الا الى من تعرفه.

قال:فرجع عبيدالله بن عمر الى معاوية مذعورا فقال له معاوية:ما شانك يابن عمر؟فقال :لاتسال عن شيء، فاني انفلت من مخاليب الاسد الاسود الاشتر النخعي، فقال معاوية:وهل هو الا رجل مثلك قال:فاخرج انت اليه، وانت تعلم اني قد برزت الى سعد بن قيس وهو نظير الاشتر في الشجاعة والشدة، فقال ابن عمر: صدقت يا معاوية قد برزت الى سعيد بن قيس ولكنك لم تثبت له ولو ثبت لما نجوت، فقال معاوية:والله لو برزت الى صاحبه علي بن ابي طالب لما كعت عنه.

قال: فبينما هما كذلك واذا بعلي بن ابي طالب قد برز حتى وقف بين الصفين على فرس رسول الله (ﷺ) ثم نادى: يا ابن ابي هند اني قد اقبلت اليك، اسالك ان تحقن هذه الدماء وتبرز الي وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب، قال: فسكت معاوية ولم ينطق شيء فقال له ابن عمر هذا ما كنا فيه فابرز الان الى علي كما زعمت قال: فما نطق معاوية وجال علي حولة، ثم حمل ميمنه معاوية، فازال الرجال، ثم حمل على مسيرته فطعنها وكسر بعضهم على بعض وقتل منهم جماعة، ثم رجع الى موضعه، ونظر عبيدالله بن عمر الى معاوية فاذا هو قد ازبد وتغير وأنشا يقول:

برزت الى ابن ذي يزن سعيد

وتترك في العجاجة من دعاكا

فهل لك في ابي حسن علي

لعل الله يمكن من قفاكا

دعاك الى البراز فكعت عنه

ولو بارزته تربت يداك

وكنت اصم اذ ناداك عنها

وكان سكونه عنها مناكا

قال: فغضب معاوية من كلام عبيدالله بن عمر، ثم قال لعمرو: ابا عبدالله الا تسمع كلام ابن عمر فقال عمرو:والله لقد صدق ابن عمر، ولايجعل بك الا تبارز عليا اذا دعاك الى المبارزة فقال معاوية اظنك قد طمعت فيها يا عمرو. فقال عمرو: ما

طمعت فيها،ولو طمعت فيها لكنت اهلا لها، ولكني اعلم انه لايجمل بك ان يكون ابن عمك يدعوك الى البراز فلم تبرز اليه، قال: فتبسم معاوية من قول عمرو:

قال: ثم تنكر علي وخرج حتى وقف في ميدان الحرب ودعا للبراز، فخرج اليه عمرو بن العاص وهو لم يعرفه قال: وعرفه علي فاطرد بين يديه لكي يخرجه من صفوف الشام، قال: وتبعه عمرو وهو يقول:

يا قادة الكوفة من اهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

كفى بهذا حزنا من الحزن اضربكم ولا ارى ابا الحسن

قال:فرجع علي وهو يقول:

انا الغلام القرشي المؤتمن

الماجد الابلج ليث كالشطن

ترضى السادة من اهل اليمن

من ساكن نجد ومن اهل عدن

ابو حسين فاعلمن ابو الحسن

قال:فلما سمع عمرو كلام علي وشعره ولي ركضا،وتبعه علي فطعنه طعنة وقعت الطعنة في فصول الذراع فاكفاه عن فرسه فسقط عمر على قفاه من ضربة علي ورفع رجليه فبدت سوءته وصرف علي وجهة عنه وانصرف الى عسكره واقبل عمرو الى معاوية ومعاوية يضحك، فقال له عمرو: ما يضحكك يا معاوية؟قال ضحكت والله من حملة ابي الحسن عليك وكشفك لسؤتك، فوالله لقد وجدته هاشميا مناقبا بالنزال لاينظر الى عورات الرجال، فقال عمرو: والله يا معاوية لو بدا له من صفحتك ما بدا له من صفحتي اذا لاوجع فذلك وأتم عيالك ونهب مالك، فقال معاوية: لوكنت تحتمل المزاح ما مازحتك فقال عمرو: ما احملني للمزاح ولكن اذا كان رجل لقي رجلا فصدعنه، ولا يقتله اقطرت دما، فقال معاوية: ولا ولكن تعقب فضيحة وجبنا،اما والله لو عرفت ما قدمت عليه فقال عمرو: وهو ابن عمي فقد عفا واحسن فقال معاوية:يا ابا عبدالله هل تعلم ان النبي (ﷺ) قال لعلي:انا وانت من طينة واحدة الى ادم فقال عمرو:قد كان ذلك، قال معاوية: فكيف يكون ذلك ابن عمك وابوه سيد من بني هاشم وابوك من قد علمت؟ فقال عمرو: ليس هذا مزاح،

هذا اشد من ضرب السيف اما والله يا معاوية لولا اني بعتك ديني لما استقبلتني بمثل واشباهه، قال: فانشا معاوية يقول:

الا الله من هفوات عمرو — يعاتبني على ترك البراز
فقد لاعى اباحسن عليا — فاب الوائلي ماب خازي
ولو لم تبدعورته لادري — به شيخ بذلك كل نازي
فان تكن المنية اخرته — فقد غنى بها اهل الحجاز

قال: فإجابة عمرو وهو يقول:

معاوي قد ثقلت عن البراز — لك الخيرات فانظر من تبازي
معاوي ما احترمت اليك ذنبا — وما انا بالذي حدثت خازي
وما ذنبي بان نادى علي — فكبش القوم يدعى للبراز

قال:وجاء الليل فحجز بين الفريقين، فلما كان من الغد وثب علي رضي الله عنه فخاطب الناس وقال ايها الناس ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قدر لكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم، وجعل ثوابه لكم المغفرة ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر، وقد اخبركم بالذي يجب عليكم في ذلك فقال:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)(١) الافرصوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدراع واخروا الحاسر وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجأش والتووا في اطراف الرماح فانه اطول للاسنة ورایاتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعين للذمار الصابرين عند نزول الحقائق، فهم اهل الحفاظ من الفرار من الزحف ولاتعرضوا لمقت الله فان مردكم اليه قال الله عز وجل:(لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً)(٢) وأيم الله لئن فررتم من السيوف العاجلة فلن تسلموا من سيوف الاجلة واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل النصر.

---

(١) سورة الصف، اية ٤.

(٢) سورة الاحزاب، اية ١٦

قال:ثم تكلم الاشتر فقال: ايها الناس أننا بحمدالله ونعمته ومنه وفضله نرجو من قتل هؤلاء القوم حسن الثواب والامن من العقاب،ومعنا ابن عم نبينا محمد (ﷺ) علي بن ابي طالب وهو سيف من سيوف الله، واول ذكر صلى مع رسول الله (ﷺ) لم يسبقه الى الصلاة ذكر، ولم يكن له صبوة ولا نبوة، ولا سقطة، فقيه في دين الله، عالم بحدود الله، ذو راي وصبر جميل وحلم عظيم وعفاف قديم، فاتقوا الله وعليكم بالصبر والصدق، فانكم بحمدالله على الحق.

ثم تكلم الاشعث بن قيس فقال: ايها الناس ان الله تبارك وتعالى قد خصنا منه بنعمة لانستطيع شكرها ولايقدر احد قدرها ان اصحاب محمد (ﷺ) معنا،وفي حيزنا من البدريين والعقبين ووالله لو كان قائدنا حبشيا اجدع لكان ينبغي لنا ان نسمع ونطيع فكيف اذا كان معنا اصحاب النبي (ﷺ) وانصاره وآله وابن عمه ووارث علمه والقائم بحقة بدري قد صدق وصلى صغيرا وجاهد مع الرسول كثيرا ومعاوية طليق ابن طليق اصاب قوما غواة فاوردهم النار واورثهم العار والله محل به وبهم الصغار والدمار، فعليكم عبادالله بالحزم والصبر فان الله مع الصابرين.قال وجعل كل رجل مذكور من اصحاب علي يتكلم بما يحضره من الكلام، فقال معاوية لذي الكلاع الحميري الا تسمع الى هذا التحريض الذي يحرض علينا في هذا اليوم؟اما عندك جواب؟فقال ذو الكلاع:عندي جواب ولكني لا اقدر على ما يقدرون عليه، قال: ثم وثب ذو الكلاع فاستوى على فرسه واستقبل اهل الشام بوجهه فقال: يا اهل الشام انكم قد سمعتم من كلام اهل الحجاز واهل العراق ما قد سمعتم،واننا لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله (ﷺ) سوابق كثيرة ومناقب عظيمة لاينكر لهم ذلك غير اني ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعني ان يهدر دم عثمان وهو ختن رسول الله (ﷺ) على ابنته ومجهز جيش العسرة،والزائد في مسجد رسول الله (ﷺ) ،فان كان له ذنب فقد اذنب من هو خير منه وافضل، قال الله عز وجل لنبيه محمد (ﷺ) :(لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)[1] ،وقد قتل موسى بن عمران نفسا ثم

(١) سورة الفتح ، اية ٢

استغفر، فغفر له، ولا يحرى احد من الذنوب، واننا لنعلم ان علي بن ابي طالب خير فاضل قد كانت له سابقة حسنة مع رسول الله (ﷺ)،فان لم يكن مال على قتل عثمان فقد خذله وهو اخوه في دينه وابن عمه وشريكه في الشورى، بعدها فانه قد اقبلت هؤلاء القوم من عراقهم حتى نزلوا في شامكم وبلادكم وهم من بين قاتل وخاذل فقاتلوهم واستعينوا بالله عليهم قال:فلما فرغ ذو الكلاع اخذته السهام ودنا القوم بعضهم بعضا(١).

***ذكر ما جرى بعد ذلك من الكلام**

قال: وتقدم ابو جهمة الاسدي من اصحاب علي رضي الله عنه وجعل يقول:

انا ابو جهمة في جلد الاسد — علي منته لبد فوق لبد

اقتل اهل الشام اشباه النقد — ولا اهاب جمعهم ولا العدد

ثم حمل على اهل الشام فقاتل قتالا حسنا ورجع الى موقفه.

قال: وكان ابو جهمة هذا كثيرا ما يهجو كعب بن جعيل الثعلبي شاعر معاوية فقال فيه هذين البيتين:

سميت كعباً بشر العظام — وكان ابوك سمي الجعل

وكان مكانك من وائل — مكان القراد من است الجمل

قال: فظن كعب بن جعيل ان النجاشي هجاء بهذين البيتين، فبرز يؤمئذ على فرس له حتى وقف بين الجمعين وجعل يعرض للنجاشي،ويقول:

ابرز الي الان يا نجاشي — فانني اليت للهراش

فارس هيجاء وذو انكماش — قد علمت ثعلب ما احاشي

قال:فخرج اليه النجاشي وهو يقول:

اربع قليلا فانا النجاشي — من سرور كعب لست من رقاش

اخو حروب في رباط الجأش — لست ابيع الدين بالمعاشِ

---

(١) ينظر:ابن مزحم وقعة صفين،ص١٦٠-٢٧٣؛ ابن قتيبة ، الامامة والسياسة،ج١،ص١٦٨؛ الدينوري،الاخبار الطوال، ص١٦٩؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٥، ص٢٣٩؛ المسعودي؛مروج الذهب،ج٢، ص٢، ص٤١٦؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٢٧٦؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٧، ص١٨٦؛ابن اعثم، الكوفي، الفتوح،ج٣، ٥-٥١.

ثم حمل عليه النجاشي فطعنه طعنة مازال منها وقيذاً ورجع النجاشي الى موضعه وهو يقول:

اني اخال علياً غير منتهي حتى يؤدي كتاب الله والذمم
غضبان لله لايالو جهادكم في كفه صارم كالبرق مبتسم

قال: وحمل غلامان من الانصار على فرسيهما حتى انتهيا الى سرادق معاوية فقاتلا هناك حتى قتلا.

قال:ثم صاح عبدالله بن جعفر ذي الجناحين بالناس فاجتمع اليه زهاء الف رجل، فحمل وحملت الناس معه حتى خالطوا اهل الشام، واقبلت الكتائب بعضها على بعض، فاقتتل الناس قتالا شديدا، فقتل يؤمئذ من اهل الشام خلق كثير، فقال عمرو بن العاص في ذلك:

اجئتم الينا تسفكون دماءنا ومارمتم وعر من الامر اعسر
لعمري لما فيه يكون حجامنا الى الله ادهى لو عقلتم واكثر
نغادرهم ضربا بكل مهند اذا شاء يوما ان يقوم قنبر

قال: وتقدم رجل من اهل الشام يقال له يزيد بن زياد حتى وقف في ميدان الحرب قال: فحمل عليه الاشتر فضربه فجدله قتيلا، ثم جال الاشتر وهو يقول:

وسار ابن حرب ينبغي من سفاهة
قتال علي بالخيول وباالدجل

قال: وجعل رجل من اهل الشام يقال له المشجع بن بشر الجذامي، ينادي باعلى صوته: ويلكم يا حذام اعينوني حتى نحمل على اهل العراق حملة فلعلنا ندرك فيها بعض مانؤمل.

قال ثم حمل هذا الجذامي على اصحاب علي فلم يزل يقاتل اشد قتال وهو مع ذلك يراعى المواضع التي فيها علي ليحمل عليه، فنظر اليه عدي بن حاتم، فلم يرتد ، فحمل عليه عدي محققا فطعن في لبته طعنة جدله بها، ثم جال عدي وجعل يرتجز وهو يقول:

قد علمت غسان مع جذام اني كريم ثابت المقام
فني النسب في ابائنا الكرام احمي اذا ما زيل بالاقدام

قال:فصاح خالد بن المعمر السدوسي وكان من فرسان اصحاب علي فنادى باعلى صوته: من يبايع على الموت؟ من يشري في هذا اليوم لله؟فبايعه يومئذ زيادة على تسعة الاف فارس على انه لا يلتفت رجل منهم الى ورائه، ثم تقدموا وقد كسروا جفون سيوفهم فقاتلوا قتالا لم ير الناس مثله وبلغوا الى سرادق معاوية فلما نظر معاوية،وقد دنوا من سرادقه خلى عنهم وعن سرادقه وخرج منه الى بعض عسكره، فدخل القوم الى خيمة معاوية فاخذوا ما وجدوه من مال وسلاح.

قال وارسل معاوية الى خالد بن المعمر ان يا خالد عندي أمرة خراسان متى ظفرت فاقصر ويحك عن فعالك هذا، قال فطمع خالد في خراسان فاقصر عن حرب معاوية ولم يقصر اصحابة ولكنهم قاتلوا قتالا شديدا، فانشأ النجاشي يقول:

ولو شهدت هند لعمري مقامنا بصفين لافدتنا بكعب عامر
قباليت ان الارض تنشر عنهم فيخبرهم انباءنا بعد خابر
بصفين اذ قمنا كأنا سحابة سحاب ولي في الوغى متبادر(١)

***ذكر ما جرى من المناظرة بين ابي نوح وذي الكلاع الحميري:**

قال: فاصبح القوم، فدنا بعضهم من بعض، ومع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يؤمئذ رجل من حمير يكنى بابي نوح(٢)، وكان مفوها متكلماً وكان له فضل وقدر وطاعة في الناس، فقال لعلي: يا امير المؤمنين: اتاذن لي في الكلام ذي الكلاع؟فأنه رجل من قومي وهو سيد عند اهل الشام، فلعلي اشككه فيما هو فيه فقال له علي: يا ابا نوح ان رد مثل ذي الكلاع شديد عند اهل الشام، فان احببت لقاءه فالقه بالجميل،واياك والكتب.

قال: فبعث ابو نوح الى ذي الكلاع اني اريد لقاءك فاخرج الى اكلمك،قال: فجاء ذو الكلاع الى معاوية فقال: ان ابا نوح يريد كلامي ولست مكلمه الا بأذنك فما ترى في

---

(١) ينظر،ابن مزاحم.وقعة صفين، ص٣٦٢؛ ابن قتيبة، الامامة السياسة،ج١، ص١٢٨؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٦٥؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٣،ص٥١-٥٥.

(٢) ابو نوح هو عبد الرحمن بن غزوان قراذ، كان على الخيل مع الامام علي(عليه السلام) يوم صفين؛ الطوسي، رجال الطوسي، ٨٨؛ الامين، اعيان الشيعة،ج١، ص٤٩١.

كلامه، اكلمه ام لا؟ فقال معاوية، وما تريد الى كلامه؟فوالله ما نشك في هداك ولا في ضلالته،ولا في حقك ولافي باطله، فقال ذو الكلاع:على ذلك ائذن لي في كلامه فقال معاوية:ذاك اليك، وفشا امر ابي نوح، وذي الكلاع في الناس، فانشأ رجل من اصحاب علي يقول:

اذكر اخاكلع امرا سيعقبــة شكا وشيكا فبادره ابا نـوح
حتى نشككة في دين صاحبة والشك منه قريب شبه تصريح
اما الرجوع فاني لست املـه الا وبعض دماء القوم مسفوح

قال: واقبل ابو نوح حتى وقف بين الجمعين، وخرج ذو الكلاع حتى وقف قبالته:فقال ابو نوح: يا ذا الكلاع انه ليس في هذين الجمعين احد اولى بنصيحتك مني ان معاوية بن ابي سفيان اخطأ واخطأتم معه،في خصال كثيرة لخطأه واحدة انه من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافة، فاخطأ بدعائه اياها واخطاتم باتباعه، واخطا في الطلب بدم عثمان واخطاتم معه، لان غيره اولى بالطلب بدم عثمان منه، واخطا انه رمى عليا بدم عثمان واخطأتم بتصديقكم اياه ونصركم له، وهذا الامر قد شهدناه وغبتم عنه فاتق الله ويحك ياذا الكلاع، فان عثمان بن عفان ابيح له قوم فقتلوه بدعوى ادعو عليه،والله الحاكم في ذلك يوم القيامة وقد بايعت الناس عليا برضاء منه ومنهم لانه لم يك للناس يد من امام يقوم بامرهم،وليس لاهل الشام مع المهاجرين الانصار امر، فان قلت ان عليا ليس بخير من معاوية ولا باحق منها بهذا الامر فهات رجلا من قريش ممن ترضى دينه حتى يعدل بينهم في شيء من الدين والشرف والسابقة في الاسلام فقال له ذو الكلاع:انني قد سمعت كلامك ابا نوح ولم يخف علّي منه شيء، ولكن هل فيكم عمار بن ياسر؟فقال ابو نوح: هو فينا ،قال:فهل يتيهأ لك ان تجمع بينه وبين عمرو بن العاص فيتكلمان وانا اسمع؟فقال ابو نوح نعم.

ثم ولى الى عسكره فصار الى عمار فطلب اليه وسأله ان يلقى عمرو بن العاص، قال فخرج عمار في ثلاثين رجلا من المهاجرين والانصار ،ليس فيهم رجل الا وقد شهد بدرا مع رسول الله (ﷺ)غير رجلين عمرو بن الحمق الخزاعي،ومالك بن الاشتر قال:وقام الصياح الحميري الى معاوية فقال له:اني أرى لك ان لاتأذن لذي

الكلاع ان يلقى ابا نوح فانه قد طمع فيه، واخاف ان يشككه في دينه، فقال معاوية اني قد نهيته فلم ينته عن ذلك وهو رجل من سادات حمير وانا ارجو ان لايخدع قال: فاقبل ذو الكلاع الى عمرو بن العاص واذا هو واقف يحرض الناس على القتال،فقال له: ابا عبدالله هل لك في رجل ناصح صادق لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر بالحق؟فقال له عمرو:ومن هذا معك؟فقال:هذا ابن عم لي من اهل العراق،غير انه جاء معي بالعهد والميثاق على انه لايؤذي ولا يهاج حتى يرجع الى عسكره،فقال عمرو:انا لنرى عليه سيماء ابي تراب، فقال ابو نوح،بل سيماء محمد (ﷺ) واصحابة علي،وعليك سيماء جهل ابن ابي جهل وسيماء فرعون ذي الاوتاد قال فوثب ابو الاعور السلمي فسل سيفه ثم قال:ارى هذا الكذاب الاثيم يشاتمنا وهو بين اظهرنا وعليه سيماء ابي تراب،فقال ذو الكلاع:مهلا يا ابا الاعور، لاقسم بالله لو بسطت يدك اليه لاخطى انفك بالسيف، ابن عمي وجاري قد عقدت له ذمتي،وجدت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه، فتسل عليه السيف؟قال: فسكت ابو الاعور وتكلم عمرو بن العاص،فقال: الست ابا نوح؟فقال :بلى انا ابو نوح، قال عمرو:فانا اذكرك الله ابا نوح الاصدقتنا ولم تكذبنا، افيكم عمار بن ياسر؟فقال ابوح:لما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسالني عنه:فان معنا من اصحاب رسول الله (ﷺ) وكلهم جاد في قتالكم،فقال عمرو:لاني سمعت رسول الله (ﷺ) وهو يقول لعمار(تقتلك الفئة الباغية)[1] وانه ليس ينبغي لعمار بن ياسر ان يفارق الحق، ولا تاكل النار شيئا منه!فقال ابو نوح: لا اله الا هو،الله اكبر ان عمارا معنا، وانه لجاد في قتالكم،فقال عمرو:انه والله لجاد على قتالنا فقال:ابو نوح:والله لقد حدثني يوم الجمل اننا سنظهر عليهم فكان كما قال:ولقد حدثني بالامس ان لو هزمتمونا حتى تبلغونا الى سعفات هجر[2] لعلمنا باننا على حق وانكم على باطل،وان قتلانا في

---

(١) اورد الحديث احمد بن حنبل، مسند احمد،ج٣،ص٥وج٦،ص٢٨٩،وج٤،ص٣١٩.

(٢) هجر:وهي تعتبر قاعدة البحرين وقبل ناحية البحرين كلها هجر وسميت بذلك نسبة الى هجر بنت المكفف وقد فتحت في زمن الرسول محمد (ﷺ) سنة ٨هـ على يد ابو العلاء الحضرمي ينظر:ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٣٩٣.

الجنة وقتلاكم في النار،فقال عمرو:فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه؟قال نوح: نعم وها هو واقف في ثلاثين رجلا من اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام).

قال: فاقبل عمرو بن العاص حتى وقف قريبا من اصحاب علي ومعه نفر من اصحاب معاوية.قال :ونظر اليهم عمار فارسل اليهم برجل من عبد قيس يقال له عوف بن بشر[١]،فاقبل حتى اذا كان قريبا منهم نادى باعلى صوته:اين عمرو بن العاص؟فقال عمرو:ها انا فهات ما عندك،فقال:هذا عمار قد حضر،فان شئت فتقدم اليه قال عمرو:فسر الينا حتى نكلمك، فقال:انا اخاف غدراتك،قال عمرو:فما الذي جرأك وانت على هذه الحالة؟فقال له عوف بن بشر،الله جرأني عليك وبصرني فيك وفي اصحابك،فان شئت نابذتك وان شئت التقيت انت وخصماؤك،فقال له عمرو:من انت يا اخي؟قال:انا عوف بن بشر الشتي رجل من عبد قيس،قال عمرو: فهل لك ان ابعث لك بفارس يوافقك؟فقال له عوف:ما انا بمستوحش من ذلك فابعث الي اشقى اصحابك،فقال عمرو لاصحابه:ايكم يخرج اليه فيكلمه؟فقال ابو الاعور:انا اليه اسير ثم اقبل اليه ابو الاعور حتى واقفه فقال له عوف اني لارى رجلا لا اشك انه من اهل النار ان كان مصرا على ما ارى، فقال له ابو الاعور:لقد اعطيت لسانا حديدا انكبك الله في نار جهنم،فقال عوف، كلا والله اني لا اتكلم الا بالحق،ولا انطق الا بالصدق واني ادعو الى الهدى، فانظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم،واسمع الى دعوانا دعواكم، فليس من احد الا وهو اولى بمحمد (ﷺ) واقرب اليه منكم،فقال ابو الاعور، اكثرت الكلام وذهب النهار فاذهب فادع اصحابك وادعو اصحابي،وانا جار لك حتى تاتي موقفك هذا الذي انت فيه ولست ابدأك بغدر حتى تاتي انت واصحابك.

قال:فرجع عوف بن بشر الى عمار بن ياسر ومن معه فاخبرهم بذلك،واقبل عمار ومعه الا جلاء من اهل عسكره ،وتقدم عمرو بن العاص في اجلاء عسكره حتى

---

(١) عوف بن بشر العبدي كان من اصحاب الامام علي(عليه السلام) شهد معه صفين، الطوسي، رجال الطوسي،ص٧٦؛الامين،اعيان الشيعة،ج٨،ص٣٨١

اختلفت اعناق الخيل فنزلوا هؤلاء وهؤلاء عن خيولهم واحتبوا بحمائل سيوفهم وذهب عمرو الى التشهد:فقال عمار:اسكت وقد تركتها في حياة محمد (ﷺ) وبعد موته ونحن احق بها منك، فاخطب بخطبة الجاهلية، وقل قول من كان في الاسلام ديناً ذليلاً ،وفي الضلال رأسا محاربا، فانك ممن قاتل النبي (ﷺ) في حياته وبعد موته وفتن امته من بعده ،وانت الابتر بن الابتر شاني محمد (ﷺ) وشانئ اهل، بيته،قال:فغضب عمرو ثم قال:اما ان فيك لهناة ولو شئت ان اقول لقلت، فقال عمار: وما عسى ان تقول اني كنت ضالا فهداني،ووضيعا فرفعني الله،وذليلا فاعزني الله، فان كنت تزعم هذا فقد صدقت،وان انت تزعم اني خنت الله ورسوله يوما واحداً او تولينا غير الله يوما واحدا فقد كذبت،ولكن هلم الى ما نحن فيه الان،فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطب فنحن اعلم بفصل الخطاب منك،وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ونكفرك قبل القيام الى مجلسك وتشهد بها على نفسك ولاتستطيع ان تكذبني:هل تعلم ان عثمان بن عفان كان عليه الناس بين خاذل ومحرض عليه،وما فيهم من نصره بيده ولانهى عنه بلسانه،وقد حُصر اربعين يوما في جوف داره ليس له جمعه ولا جماعة،وتظن ما كان فيه قبل ان يقتل ما كان من طلحة والزبير، وعائشة بنت ابي بكر حين منعها ارزاقها فقالت ما قالت وحرضت على قتله فلما قتل خرجت فطلبت بدمه بغير حق ولا حكم من الله تعالى في يدها، ثم ان صاحبك هذا معاوية قد طلب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ان يترك له مافي يده ُ ، فابى على ذلك، فانظر في هذا ثم سلط الحق على نفسك فاحكم لك وعليك.

قال: فقال عمرو، صدقت ابا اليقظان قد كان ذلك كما ذكرت في امر عائشة وطلحة والزبير ،واما معاوية فله ان يطلب بدم عثمان لانه رجل من بني امية وعثمان من بني امية وليس لهذا جئت اذا رسل هذا الامر الذي شجر بيننا وبينكم لاني رايتك اطوع هذا العسكر فاذكر الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم،وحرضت على ذلك،ويحك ابا اليقظان على ماذا تقاتلنا؟السنا نعبدالله واحدا؟ السنا نصلي الى قبلتكم وندعو بدعوتكم ونقرا كتابكم ونؤمن بنبيكم؟فقال عمار الحمدالله الذي اخرجها من فيك،والقبلة

والله لي ولاصحابي،ولنا الدين والقران وعبادة الرحمن،ولنا النبي والكتاب من دونك ودون اصحابك وان الله تبارك وتعالى قد جعلك ضالا مضلا،وانت لاتعلم اهاد انت ام ضال؟ ولقد امرني رسول الله (ﷺ) ان اقاتل الناكثين فقد فعلت،وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم،واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان النبي (ﷺ) قال من كنت مولاه فعلي مولاه،اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه،وانصر من نصره واخذل من خذله[١] فانا مولى الله ولرسوله وعلي مولاي من بعده وانت فلا مولى لك؟ فقال عمرو بن العاص: ويحك ابا اليقظان الم تشتمني ولست اشتمك، فقال عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟فقال عمار: قد اخبرتك كيف قتل عثمان، فقال عمرو:فعلي قتله، فقال عمار: بل الله قتله فقال عمرو: فهل كنت فيمن قتله؟ فقال عمار ان مع من قتله وانا اليوم اقاتل لمن قتله،لانه اراد يقتل ،الدين فقتل.

فقال عمرو:يا اهل الشام انه قد اعترف بقتل عثمان امامكم، فقال عمار: قد قالها فرعون لقومه الا تسمعون، اخبرني يا بن النابغة!هل اقررت اني انا الذي قتلت عثمان حتى تشهد عليّ اهل الشام، فقال عمرو:يا هذا انه كان من امر عثمان ما كان ،وانتم الذين وضعتم سيوفكم على عواتقكم وتحربتم علينا مثل لهب النيران حتى ظننا ان صاحبكم لابقية عنده، فان تنصفونا من انفسكم فادفعوا الينا قتلة صاحبنا؛وارجعوا من حيث جئتم ودعوا لنا ما في ايدينا،وان ابيتم ذلك فان دون ما تطلبون منا والله خرط القتاد[٢]، قال: ثم تبسم عمار ثم قال: ليس اول كلامك هذا يا بن النابغة يا دعي با بن الدعي، يا بن جرار قريش يا من ضرب على خمسه بسهامهم،كل يدعيك حتى قاربك شرهم، في امير المؤمنين علي بن ابي طالب تغتمز؟ اما والله لقد علمت قريش قاطبة ان علياً لا يجلس له عُلى ولا يقعقع له بالشنان ولا يغمز غمزالتين.

---

(١) اورد الحديث احمد بن حنبل، مسند احمد،ج١، ص٨٤؛الطبرسي، الاجتماع،ج١، ص٢٩٧.

(٢) اخرط القتاد، القتاد شجر له شوك امثال الابر ينبت بنجد وتهامة والخرط نزع الورق اجذابا بالكف، ويضرب المثل للشيء الصعب المنال،الزمخشري،جار الله بن عمر(ت:٥٣٨هـ) المستقصي في الامثال، مطبعة دائرة المعارف،ط١(بيروت-١٣٨١هـ)،ج٢،ص١٩٦.

قال: فقام اهل الشام فركبوا خيولهم ولهم زجل،فصاروا الى معاوية، فقال لهم معاوية: ما وراءكم؟ فقالوا: وراءنا والله اننا قد سمعنا من عمار بن ياسر كلاما يقطر الدم، والله لقد اخرس عمرو بن العاص حتى قدر له على الجواب، فقال معاوية: هلكت العرب هذا ورب الكعبة.

قال: ورجع عمار في اصحابه الى علي بن ابي طالب فاخبره بالذي دار بينه وبين عمرو وبن العاص: فانشا رجل من اصحاب علي (عليه السلام) يقول:

مازلت يا عمرو قبل اليوم مبتدرا تبغي الخصومة جهرا غير سرار
حتى رايت ابا اليقظان منتصبا لله در ابي اليقظان عمــار
مازال يقرع منك العظم منتشباً مـخ العظام بحق غير انكـار
حتى رمى بك في بحر له لجح يرمي بك الموج في لج من النار

قال:وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له: الحصين بن مالك،وكان يكاتب علياً بن ابي طالب رضي الله عنه عنه ويد له على عورات معاوية،وكان له صديق من اصحاب معاوية يقال له الحارث بن عوف السكسكي، فلما كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف: يا حارث انه قد اتاك الله ما اردت،هذا عمرو وعمار وابو نوح وذو الكلاع قد التقوا، فهل لك ان تسمع من كلامهم، فقال الحارث بن عوف: انما هو حق وباطل وفي يدي من الله هدى فسر بنا يا حصين.

قال: فجاء الحصين والحارث حتى سمعا كلام عمرو وعمار فلما سمع الحارث بن عوف كلام عمار وتظاهر الحجة على عمرو بقي متحيرا، فقال الحصين: ما عندك الان يا حارث؟ فقال الحارث: ما عندي وقعه والله بين العار والنار،والله لا اقاتل من معاوية بعد اليوم ابدا؟ فقال له:ولا انا اقاتل عليا بعد هذه اليوم ابدا.

قال:ثم هربا من عسكر معاوية جميعا فصار احدهم الى حمص واظهر التوبة، وصار الحارث بن عوف الى مصر تائبا من قتاله علي رضي الله وأنشا يقول:

قال الحصين ولم اعلم بنيته يا حار هل لك في عمرو وعمار
يا حار هل لك في امر له نبأ فيه شر كان من عوف وانكـار
فاسمع وتسمع ما ياتي العيان به ان العيان شفاء النفس ياحـار

قال:واقبل نفر من اصحاب معاوية الى عمرو بن العاص فقال له بعضهم: ابا عبدالله: الست الذي رويت لنا ان النبي (ﷺ) قال:(يدور الحق مع عمار ما دار؟) فقال عمرو: بلى، قد رويت ذلك، ولكنة يصير الينا ويكون معنا،فقال له ذو الكلاع:هذا والله محال من الكلام والله لقد افحمك عمار حيث بقيت انت لاتقدر على اجابته قال عمرو:صدقت ،وربما كان كلام ليس له جواب، قال: فانشأ رجل من بني قيس يقول في ذلك:

والراقصات بركب عامر بن له ... ان الذي كان في عمرو لماثور
قد كنت اسمع والانباء شائعة ... هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى نلتقية عن اهل مختبه ... فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم ابرء من عمرو وشيعته ... ومن معاوية المحذوبه العير
لا لا اقاتل عمار على طمع ... بعد الرواية حتى ينفخ الصور

قال: ثم هرب صاحب هذا الشعر حتى لحق بعلي بن ابي طالب، فصار معه قال: فدعا معاوية عمرو بن العاص فقال: يا هذا انك افسدت اهل الشام عليّ،اكل ما سمعت من رسول الله (ﷺ) تقوله وترويه؟ما اكثر ما سمعنا منه فلم نروه، فقال عمرو: يا هذا والله لقد رويث هذا الحديث وانا لا اظن ان صفين تكون ولست اعلم الغيب،ولقد رويت انت ايضا في عمار مثل الذي رويت انا فما ذنبي؟ قال: ثم انشا عمرو يقول:

اعاتبني ان قلت شيئا سمعن ... وقد لو انصفتني مثله قبلي
وفعلت فيما قلت فعل بينه ... وتزلق بي في مثل ما قلته فعلي

قال :فاجابة معاوية وانشأ يقول:

الان لما القت الحرب بركها ... وقام بنا الامر الجليل على رجل
غمزت قناني بعد سبعين حجة ... شفاها كاني لا امر ولا اسلي
ابيت بامر فيه للشام فتنه ... وفي دون ما اظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ... ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي
تعاتبني في كل يوم وليلة ... كان الذي ابليت ليس كما ابلى

فما قبح الله العتاب واهلــه الم تر ما اصبحت فيه من الشعر(١)

***ذكر مقتل عبيدالله بن عمر بن الخطاب**

قال: واقبل معاوية على عبيدالله بن عمر بن الخطاب فقال لـه:يا بن اخ هذا يوم من ايامك فلا عليك ان يكون منك اليوم، يسر به اهل الشام،قال فخرج عبيدالله بن عمر عليه درعان سابغان وعلى راسه بيضة وعمامه حمراء،وهو متقلد سيف أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وقف بين الجمعين ودعا الى البراز،قال: فذهب محمد بن الحنفية ليخرج اليه، فصاح به علي: مكانك يا بني لاتخرج اليه فقال لـه:ولم ذلك يا امير المؤمنين ؟فوالله ان لو دعاني الى البراز ابوه لخرجت لابيه فقال علي رضي الله عنه:مه يا بني لاتقل في ابيه الا خيراً.

قال: ونظر عبيدالله بن عمر انه ليس يخرج اليه احد فحمل على ميسرة علي، وفي الميسرة يومئذ ربيعة بن عبد القيس وغيرهم من الناس فجعل يطعن في خيلهم وهو يقول:(٢)

انا عبيدالله سماني عمر خير قريش من مضى ومن غبر
الا رسول الله والشيخ الاغر قد ابطات عن نصر عثمان مضر
وسارع الحي اليمانون الغرر والخير في الناس قديمـا يبتدر

قال: فخرج اليه عبدالله بن سوار العبدي،وهو يقول:

قد سارعت في حربها ربيعة في الحق والحق لهم شريعه
مانهتك الاستار كالقطيعة في العصبة السامعة المطيعه
حتى تذوق كاسها القطيعة

ثم طعنه العبدي طعنة في خاصرته جدله قتيلاً فانشا الصلتان العبدي يقول في ذلك:

الا يا عبيدالله مازلت مولعا بنكر لها تهدي اللقاء وتهددا

---

(١) ينظـر،ابن مزاحم،وقعـة صـفين، ص٣٤٠؛ابـن قتيبـة، الامامـة والسياسـة، ج٢، ص١٤٠؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٧٢. ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح،ج٣، ص٧١-٨١.

(٢) ابـن مـزاحم وقعـة صـفين، ص٢٩٩؛ الـدينوري، الاخبـار الطـوال، ص٧٨،ابـن عبـد البـر، الاستيعاب، ج٢،ص٤٠٤.

كان حماة الحي بكر بن وائل بذي الرمث نيران تحرقن غرقدا
وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار علو تعودا
فاصبحت مسلوبا على شرحالة صريعا يرى وسطا لحاجة مفردا

قال: واختلفوا في قتله،فقال قوم: قتله حريث بن خالد، وقالت همذان بل قتله هانئ بن الخطاب،وقالت حضرموت :بل قتله هانئ بن عمرو السبيعي،وقالت بنو بكر: بل قتله محرز بن الصحصح، واخذ سيفه ذا الوشاح والخير الصحيح ان الذي قتله عبدالله بن سوار العبدي وصار سيفه الى معاوية،وقد رثاه كعب بن جعيل الثعلبي في قصيدة له حيث يقول:

الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اخلت خيله وهو واقف
تبدل من اسماء اسياف وائل وكان فتى لو احاطته المتالف

فهذا شاعر معاوية قد قال فيه قصيدة، واما شاعر علي فلم يهجه ولكن قال فيه هذه الابيات:

يقول عبيدالله لما بدت له سحابة موت تقطر الموت والدما
الا يا قوم اصبروا ان صبركم اعف واحجى عفة وتكرما
فلما تدانى القوم للطعن حشدا فخرا فلاقي الترب كفيه والغما
وخلف اطفالا يتامة اذلة وخلف عرسا تسكب الدمع بالدما
وقد كان في الحرب المحلة باغيا وقد كان يحمي غيره ان تكلما(١)

***خبر غرار بن الادهم**

قال:وخرج رجل من اهل الشام يقال له غرار بن الادهم ولم يكن بالشام رجل افرس منه ولا اقدم في الحرب، فجعل يجول في الصفين ويطلب البراز فعرفه الناس فتحاموه ولم يخرجوا اليه قال:فبينما هو كذلك اذ نظر اليه رجل من اصحاب علي رضي الله عنه يقال له العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، فقال غرار بن

---

(١) ينظر،ابن مزاحم وقعة صفين،ص٣٠؛الدينوري، الاخبار الطوال،ص١٧٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٦ ،ص٢٠؛المسعودي،مروج الذهب، ج٢،ص٤٢٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢، ص٣٨٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١، ص٤٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٧، ص٣٨٦. ابن اعثم الكوفي،الفتوح،ج٣، ص١٢٨-١٣١.

الادهم:من ذلك الفارس؟فقيل له: العباس بن ربيعة الهاشمي، قال:فناداه غرار بن الادهم:يا عباس فوقف العباس فقال: قل ماتشاء فقال:هل لك في البراز؟فقال له العباس:هل لك في النزول؟ فانه للقفول فقال: قد شئت ذاك.

قال:والعباس بن ربيعة[١] على فرس له ادهم كالغداق وعليه درع سابغ وفي يده سيف له وكأن عينه سراجا سلط، وعيناه يبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم فرمى بنفسه عن فرسه ورمى غرار بن الادهم بنفسه عن فرسه وهو يقول:

ان تركبوا الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزلوا

قال:ثم جمع كل واحد منهما فضلا درعة في منطقة،ودنا كل واحد منهما من صاحبة وكف اهل العسكر من اعنه خيولهم ينظرون الى الرجلين، قال ابو العز التميم،فوالله ما شبهتهم الا بما قال ابو ذؤيب الهزلي حيث يقول:

فتازلا وتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع

قال: ثم انهما تضاربا بسيوفهما فما قدر واحدمنهما على صاحبه اكمال لامته. قال: وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ينظر اليهما فلايقدر احد على صاحبة.

قال: ونظر العباس بن ربيعة اليه وهو يتميز في الدرع الشامي اوتهن فان كان وهنا فانه من السقوط كما قال الله تعالى:(وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)[٢] وان كان وهنا فانه من الضعف،كما قال الله تعالى:(وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٣].قال: فنظر العباس بن ربيعة الى ذلك الوهن في الدرع الشامي؛والتقيا بضربتين ، ضربة العباس بن ربيعة على ذلك الوهن فقده، نصفين.

قال: فكبر اصحاب علي رضي الله عنه وخنس اصحاب معاوية، ثم عطف العباس بن ربيعة الى فرسه فركبهُ واستوى عليه.قال ابو العز التميمي:فقال له علي بن ابي

---

(١) عباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم،وهو شيخ بني هاشم وشاعرهم وعالمهم الذي شهد مع امير المؤمنين حرب صفين واستشهد ضمن الذين قتلوا صبرا يوم الحرة بامر مسلم بن عقبه حيث ضرب عنقه صبراً،ينظر :ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٣،ص١٤٣١. ذكره الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٥.

(٢) سورة الحاقة، اية ١٦

(٣) سورة العنكبوت، اية ٤١.

طالب:يا ابا العز من المبارز لعدونا؟فقلت ابن شيخكم العباس بن ربيعة قال: فصاح به علي:يا عباس قال العباس:لبيك يا امير المؤمنين فقال: الم امرك وامر عبيدالله بن عباس ان لاتخلو بمراكز كما في وقت من الاوقات الا باذني؟فقال العباس:يا امير المؤمنين افيدعونني عدوي الى البراز فلا اخرج اليه؟فقال علي: نعم ان طاعة امامك اوجب عليك من مبارزة عدوك.قال ثم حول وجهه الى ناحية القبلة ورفع كفيه وقال: اللهم لاتنس هذا اليوم للعباس.

قال: والتفت معاوية الى اصحابه فقال:من الذي قتل غرار بن الادهم؟فقيل له:العباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي،فقال معاوية:ايها الناس!من خرج الى العباس فقتله فله عندي من المال كذا وكذا قال:فوثب رجلان لخميان من بي لخم من اليمن فقالا:نحن نخرج اليه فقال: اخرجا اليه فايكما أسبق الى قتله فله من المال ما قد بذلن له وللاخر مثل ذلك.

قال: فخرجا جميعا حتى وقفا في ميدان الحرب ثم صاحا بالعباس ودعاه الى البراز، فقال العباس: ان لي سيدا حتى استاذنه في ذلك. قال:ثم جاء الى علي رضي الله عنه،فقال :يا امير المؤمنين هذان رجلان من اصحاب معاوية قد خرجا ليدعوني لى البراز ،فقال له علي ود معاوية انه لايبقى من بني هاشم نافخ ضرمة، ثم قال:الى ههنا فتقدم العباس،فقال له علي: انزل عن فرسك واركب فرسي،وهات سلاحك وخذ سلاحي:قال:ثم نزل علي رضي الله عنه عن فرسه ورمى سلاحة الى العباس واخذ سلاح العباس فلبسه واستوى على فرسه، ثم خرج حتى وقف بين الجمعين كانه العباس في زيه وسلاحه وفرسه، قال: فقال له اللخيمان:اذن لك سيدك،فقال علي: ليخرج من الكذب:(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)(١)

قال:فتقدم اليه احد الرجلين فالتقيا بضربتين، ضربة علي رضي الله عنه ضربة على مرق بطنه فقطعه نصفين.قال:فظن الناس أنه أخطا، ثم تحرك الفرس فسقط الرجل قطعتين،وغار فرسه وصار الى عسكر علي رضي الله عنه.

---

(١) سورة الحج،ايه ٣٩.

قال: وتقدم الاخر فالحقه علي بصاحبه، ثم جال في ميدان الحرب وهو يقول: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)(١).

قال: ثم رجع علي رضي الله عنه الى موقفه وعلم معاوية انه علي بن ابي طالب، فقال: قبح الله اللجاج،انه لقعود ماركبته الا خذلت.قال: فقال عمرو بن العاص: المخذول والله اللخيمان لا انت. فقال:اسكت ايها الانسان فليس هذه الساعة من ساعاتك،فقال عمرو فان لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميين،ولا اظنه يفعل،فقال معاوية:ان لم يفعل فهناك اطيق لحجرك واخسر لصفحتك.

قال: واختلط الفريقان، فجعلوا يقتلون من غير مبارزة وراية بجيلة يؤمئذ في يد قيس بن مكشوح فقال: يا معشر بجيلة خذوا هذه من يدي وادفعوها الى غيري،فان غيري في هذا الوقت خيرلكم مني، فقالوا: ما نريد غيرك، فقال قيس بن مكشوح:اذا والله لا رجعت حتى انتهز بكم الى صاحب الترس المذهب الذي على راس معاوية،فقالوا:افعل ما احببت فيها نحن معك قال: ثم حمل بالراية حتى وصل الى صاحب الترس المذهب،وصاح معاوية: ويلكم دونكم الرجل فحمل عليه غلام لمعاوية رومي فضرب يد قيس بن مكشوح فقطعها، وضربة قيس بسيفه فقتله، واشرعت الاسنة الى قيس بن مكشوح فقتل رحمه الله، واخذ الراية بعده عبدالله بن قلع العبسي فقاتل فقتل واخذ الراية اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل فقتل، فأخذها العباس بن شريك، فجرح، فأخذها مسروق بن سلم، فقتل ، فاخذها صخر بن سمي فقتل فاخذها عبدالله بن براز فقتل.

قال:فحملت جماعة من اصحاب علي رضي الله عنه فتقدم بن جويرية فقال: ايها الناس انكم قد ترون ماقتل من اصحاب امير المؤمنين علي رضي الله عنه وان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها حصيدا،وحلوها مر المذاق،الأواني منبئكم بأمر صادق أني قد سئمت من هذه الدنيا وعرفت نفسي عنها وقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل جيش،وفي وقتي هذا وقد طمعت ان لااحرمها فما

---

(١) سورة البقرة،١٩٤

تنتظرون عباداللهِ في قتلا اعداء الله استبدلوا بالدنيا مرافقة النبيين والصديقين والشهداء الصالحين.

قال:فتقدم عتبة بن جويريه وتبعه اخواه عوف وعبيدالله وهم يقولون:اللهم اننا نحتسب انفسنا عندك ثم انهم حملوا وهم ثلاثة نفر، فخالطوا اهل الشام فقاتلوا حتى قتلوا منهم اعداد من قتل من اصحاب علي وقتلوا بعد ذلك رحمة الله عليهم

قال:ثم حملت اهل العراق كما كانوا يحملون من قبل واختلطوا،وثار العجاج فلم يبصر احد احداً من شدة الغبرة وجعل حجر بن عدي[١] يقاتل في تلك الغبرة وهو يقول:

يا ربنا سلم لنا عليا — سلم لنا المهذب التقيا

المؤمن المسترشد المرضيا — واجعله هادي امة مهديا

قال: وانجلت الغبرة عن القوم وقد قتل من الفريقين بشر كثير ،وليس يرجع احد من احد فلم يزالوا كذلك الى ان امسوا، فحجز بينهم الليل ورجع بعضهم عن بعض ،وابو واقف الليثي يقول:

سائل بنا يوم لقينا الازدا — والخيل تعدو سفرا ووردا

لما قطعنا كفها والزندا — فاستبدلوا بغيا وباعوا الرشدا

وضيعوا فيما ارادوا قصدا — سحقا لهم في رايهم وبعدا

قال:فانصرف حويرثه بن سمي العبدي وسيفه خضيب وهو يقول:

سائل يا يوم التقينا الفجره — والخيل تعدو في قتام الغبره

كم من قتيل قد نحرنا منحره — بالقاع من صفين يوم عسكره

قال: وانصرف الحارث بن ابان العجلي[٢] وسيفه يقطر دما وهو يرتجز يقول:

سائل بنا عكا وسائل كلباً — والحميريين وسائل شعبا

---

(١) حجر بن عدي، هو من اصحاب الامام علي(عليه السلام) كان معاوية قد امر بقتله لانه امتنع مع اصحابة عن سب امير المؤمنين(عليه السلام) ودفنه في مرج عذراء ببادية الشام، الطوسي، رجال الطوسي،ص٦٠؛الامين، اعيان الشيعة،ج٢،ص٢٨٢

(٢) ينظر،ابن مزاحم وقعة صفين،ص٣٨٥؛الدينوري، الاخبار الطوال،ص١٨٥؛الطبري، تاريخ الطبري، ح٦، ص١٥؛ابن اعثم الكوفي الفتوح ج٣ ص١٤١-١٤٨.

كيف راوا طعانها والضربا ان لم يكن عند اللقاء غلبا

قال:فبات الفريقان يتأوهان من الم الجراحات،واقبل معاوية على عمرو بن العاص فقال: ابا عبدالله قد اكلتنا والله هذه الحروب،ولا ارانا ناخذ العراق الا بهلاك الشام،وانت تعلم ان رئيس الناس مع علي بن ابي طالب عبدالله بن عباس،وهو رجل ان قال شيئا لم يخرج علي من رأية،فهل لك ان تعمل في خديعته؟فلعله يأمر عليا ان يكف عن هذه الحروب، فقد والله هلكت الناس،فقال عمرو:ان مثل ابن عباس لايخدع،ولو طمعت فيه اذا اطمعت في علي بن ابي طالب، فقال معاوية.لا عليك ان تكتب اليه رقعة لطيفة وتنظر ما عنده فتعمل على حسب ذلك.

***ذكر ما جرى من الكتب بين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وبين معاوية وعمرو بن العاص،وابن عباس لما عضهم سلاح اهل العراق**

قال: فكتب عمرو بن العاص الى ابن عباس(١):امابعد فان الذي انتم فيه يابن عباس ليس باول من قاده البلاء وساقة العاقبة،وانت رئيس هذا الجمع بعد ابن عمك وقد اخذت هذه الحروب مناومنكم،ولسنا نقول:ليت الحرب عادت ولكنما نقول: ليتها لم تكن وقد طال هذا بيننا حتى لقد ظننا ان فيه الفناء،وفي ذلك اقول:

طال البلاء فما يرجى لـــه اس بعد الاله سوى قول ابن عباس
قولا له قول مرور بحظوته لاتنس حظك ان التارك الناسي
بابن الذي زمزم يسقى الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس
كل لصاحبه قرن يساوره اسد العرين ضواربين اخياس

قال: ثم عرض عمرو ذلك على معاوية فقال معاوية: اني لاارد كتابك على رقة شعرك قال:فلما انتهى كتابة الى ابن عباس وقرأه اتى به عليا فاقراه اياه، قال فضحك علي رضي الله عنه ثم قال: قاتل الله ابن النابغة!ما الذي غره منك؟يابن عباس اجبه عن كتابه.

---

(١) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين،ص٤١٠-٤١١؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٣١.

قال:فكتب اليه ابن عباس[١]:امابعد فاني لا اعلم احد من العرب اقل حياء منك،وذلك انك اتيت معاوية فبعته دينك بالثمن اليسير ثم حطب الناس في عشواء مظلمة طمعا في الملك، فلما لم تر شيئا اعظمت هذه الدنيا اعظام اهل الذنوب، واظهرت فيها وهد اهل الروع، فان كنت تريد ان ترضي الله عز وجل بذلك فدع مصر، وارجع الى اهل بيت نبيك محمد (ﷺ) ،فاما ما ذكرت من اهل العراق واهل الشام، فان اهل العراق بايعوا عليا وهو خير منهم واهل الشام بايعوا معاوية وهم خير منه، ولست انا وانت سوى في الحرب،لاني انما اردت الله وانت اردت مصر،وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني، ولا اعرف الشيء الذي قربك من معاوية والسلام.

قال:ثم اقبل على اخية الفضل بن عباس[٢]، فقال اجب عني عمرا على شعره هذا فاجابة الفضل وهو يقول:

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس
فاذهب فما لك في ترك الهدى آس
الا بوادر طعن في نحوركم
يشجي النفوس بها في النقع افلاس
بالسمهري وضرب في شواربكم
يردي الكماة ويذري قبة الراس
هذا الدواء الذي يشفي حماتكم
حتى تطيعوا عليا وابن عباس

---

(١) ينظر: نصر بن مزاحم،وقعة صفين،ص٤١٠؛ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ج١، ص١٣١.

(٢) الفضل بن عباس، هو الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم سيدنا محمد (ﷺ) كان اكبر اخوية غزا معه مكة وحنين وشهد معه حجة الوداع، وقد روى عنه اخوه عبدالله بن عباس،وشهد الفضل غسل النبي محمد اذا كان يصب الماء على يدي الامام علي عليه السلام، قيل انه مات في طاعون عمواس في الشام عام ١٨هـ، وهذا يتنافى مع رواية ابن اعثم، ينظر ابن الاثير، اسد الغابة،ج٤، ص١٨٣؛ ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٢٤٥؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٨، ص٤٠٤.

اما علي فان الله فضله

فضلا له شرف عال على الناس

الى اخر الابيات

قال: ثم عرض الفضل شعره على علي رضي الله عنه، فقال علي: احسنت ولا اظنه يجيبك بعدها بشيء، ان كان يعقل، ولعله ان يعود فنعود عليه قال: فلما وصل الكتاب والشعر الى عمرو فاتى معاوية فاقرأه اباه، ثم قال: ما كان اغناني واياك عن بني عبد المطلب،فقال معاوية:صدقت ابا عبدالله ولكنك قد علمت مامر علينا بالامس من القتل والهلاك،واظن علياً سبباً كرنا لحرب غدا ويعمل على المناجزة،وقد رايت ان اشغله غدا عن الحرب بكتاب اكتبه الى أين عباس،فان هو اجابني الى ما اريد فذلك،والا كتبت الى علي وتحملت عليه بجميع من في عسكره، فان اجاب الا صادمته وجعلتها واحدة لي ام علي، فهذا راي وانما اريد بذلك ان أجم الحرب اياما فقد تعلم ما نزل بنا في هذه الايام، وان كان عندك راي غير هذا فهاته، فقال عمرو :اما انا فأقول أن رجاءك لايقوم رجاء ولست بمثله وهو رجل يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره،وهو يريد الفناء وانت تريد البقاء،وليس يخاف اهل الشام من علي اظفر بهم ما تخاف اهل لعراق ان ظفرت بهم واظنك تريد مخادعة علي،وأين أنت من خديعته،فقال معاوية، فكيف ذلك؟السنا بني عبد مناف؟قال: فضحك عمرو ثم قال: بلى لعمري أنت وهو من بني عبد مناف كما تقول ولكن لهم النبوة من دونك، فان شئت فاكتب.

قال: فكتب معاوية الى ابن عباس:اما بعد: فانكم يا معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالاساءة منكم الى انصار عثمان،فان يكن ذلك لسلطان بني امية(١).

فقد ورثها تيم وعدي قبل بني امية،وقد وقع من الامر ما ترى وادالت هذه الحروب منا ومنكم حتى استوينا فيها،والذي اطمعكم فينا هو الذي اطمعنا فيكم والذي ايسنا منكم هو الذي ايسكم منا، وقد رجونا غير الذي كان وخشينا دون ما وقع، ولستم تلاقوننا اليوم، الا بمثل ما كان بالامس ولا غدا الا بمثل اليوم،وقد منعنا بما كان منا

---

(١) ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٤١٤؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٣٣.

الشام،منعتم بما كان منكم العراق،فابقوا على قريش واتقوا الله ربكم، فانما بقي من رجال قريش ستة رجال:رجلان بالشام انا وعمرو بن العاص،ورجلان بالعراق،علي وانت،ورجلان بالحجاز سعد بن ابي وقاص،وعبدالله بن عمر،ومن هؤلاء الستة رجلان ناصبان لك ولابن عمك ورجلان واقفان عليكم سعد وابن عمر، وانت رأس هذا الجمع بعد ابن عمك،ولو بايع الناس لك بعد عثمان، لكنا الى طاعتك اسرع منا الى علي، فرايك فيما كتبت وأليك والسلام.

قال: فلما انتهى كتاب معاوية الى ابن عباس تبسم ضاحكا، ثم قال: الى كم يخطب الي معاوية عقلي وحتى متى احجم مافي نفسي، ثم كتب اليه:بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت ما سطرت فيه، فاما ما انكرت من سرعتنا الى انصار عثمان بالمساء وسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت حاجتك في عثمان حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه،وبينك وبينه في ذلك اخو عثمان لأمه الوليد بن عقبة، واما اغراؤك ايانا بتيم وعدي، فابو بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك، واما قولك انه لم يبق من رجال قريش الا ستة رجال فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك،ولم يخذلنا الا من خذلك،واما ذكرك الحرب فقد بقي لك منا ما ينسبك ما كان قبله تخاف ما يكون بعده،واما قولك اني لو بايعني الناس لاسرعت الى طاعتي فقد بايع الناس علياً وهو اخو رسول الله (ﷺ) وابن عمه ووصيه ووزيره وهو خير مني،فلم تستقم له،وانما الخلافة لمن كانت له الشورى وأما أنت فليس لك فيها حق لانك طليق وابن طليق ورأس الاحزاب وابن اكله الاكباد. والسلام.

فلما انتهى كتاب ابن عباس الى معاوية وقراه:هذا فعلي بنفسي ،والله لاجهدن ان لا اكاتبه سنة قال:فانشأ يقول[١]:

دعوت ابن عباس الى اخذ خطة ... وكان امرإ اهدي اليه رسائلي
فاخلف ظني والحوادث حمة ... ولم يك فيما نابني بمواصلي
ولم يك فيما جاء ما يستحقه ... ومازاد ان اغلي عليه مراجلي

---

(١) ابن مزاحم ،وقعة صفين، ص٤١٦.

فقل لابن عباس اراك مخوفا بجهلك حلمي انني غير غافل
فابرق وارعد ما استطعت فانني اليك بما يشجيك سبط الانامل
وصفين داري ما حييت وليس ما تربص من ذاك الوعيد بقاتلي

قال: فاجابة الفضل بن العباس وهو يقول(١):

الا يا بن هند اني غير غـافل وانك مما تبتغي غير نائل
الان لما اخبت الحرب نـارها عليك والقت بركها بالكلاكل
واصبح اهل الشام صرعى فكلهم كفقة قاع او كشحمة اكـل
وابقيت انا اهل حق وانـما دعوت لامر كان ابطل باطل
دعوت ابن عباس الى السلم خدعة وليس لها حتى يموت بقائل
فلا سلم حتى يشجر الخيل بالقنا وتضرب ها مات الرجال الاوائل
الى اخر الابيات.

قال: ثم عرض الفضل شعره على علي رضي الله عنه،فقال له:انت اشعر العرب- او قال:انت اشعر قريش. قال: فوصل الكتاب الى معاوية فقرأه ففهم الشعر فلم يردعه ذلك الى ان كتب الى علي(٢) اما بعد فلو انك علمت وعلمنا ان هذه الحروب تبلغ منا ومنكم ما بلغت لم يكن نجنها على بعضنا بعض، والان فقد تهيأ لنا ان نصلح ما بقي وندع ما مضى.وقد كنت سالتك الشام على ان لاتلزمني طاعة ولا تبعة فابيت علي واني اليوم اسألك ما سالتك بالامس، فقد والله ذهب الاخبار والرجال،وانما نحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل.

فكتب اليه علّي رضي الله عنه: اما بعد فقداتاني كتابك تذكر فيه انك لو علمت وعلمنا ان هذه الحروب تبلغ منا ومنك ما بلغت لم نك نجنها على بعضنا بعض فنحن واياك بعد من الحرب في غاية ولم يبلغ منها ما نريد، واما سؤالك اياي الشام فلم اكن بالذي اعطيك اليوم ما منعتك بالامس وليس اهل الشام باحرص على الدنيا

---

(١) م.ن، ص٤١٥.

(٢) ابن مزاحم،وقعة صفين، ص٤٧١؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٣٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٧.

من اهل العراق على الاخرة، واما قولك اننا بنو عبد مناف فلعمري اننا كذلك واكن ليست امية كهاشم،ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر،ولا المبطل كالمحق، وفي ايدنا فضل النبوة التي بها عز الذليل وذل العزيز. والسلام.

ثم كتب النجاشي الى معاوية بهذه الابيات:

الا بلغ معاوية بن صخر — مغلقة يسيء بها الرقاق
اتطلع في العراق وساكتبه — وقد جاشت بحومتها العراق
وناداه ابو حسن علي — بحجته التي ليست تطاق
واوطئ الشام مسالة طعونا — كذكر الطرق يقدمها العتاق
ايا لله درك بابن هند — وكأس الموت اقطع ما يذاق

الى اخر الابيات.

قال: فلما وصل الكتاب والشعر الى معاوية ندم الى ما كتب به الى علي وشمت به عمرو بن العاص وقال: قد نهيتك عن الكتاب الى علي فلم تنته ولم تقبل قال:ثم أنشا عمرو في ذلك يقول:

الا لله درك يا بن هند — ودر المرء عن الليث الاسود
اتطع لا ابالك في علي — وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو ان تحيره بشك — وترجو ان يهابك بالوعيد
وقد كشفت القناع وجر ثوبا — يشيب لرأسه راس الوليد

الى اخر الابيات

قال: فغضب معاوية من مقال عمرو ثم قال: يا هذا انك لتعظم علياً حتى كأنه ليس الذي فضحك في الامس فرميت بنفسك عن فرسك كاشفا عن عورتك، قال:فتبسم عمرو ثم قال: اما فضيحتي فانه لم يفتضح احد بارز عليا لابل ذلك فخر له، فان شئت ان تبلو ذلك التقدم.

قال:واصبح القوم وهم بعد هذه الامور على الحرب وصلى علي الغداة بجلس،ثم عبى اصحابة فتقدم الناس براياتهم واعلامه وزحف اليهم اهل الشام في تعبيتهم وخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت لايرى منه الا حماليق الحدق،وفي يده رمح

له، فجعل يضرب بالرمح على رؤس اصحاب علي ويقول: سووا صفوفكم والناس لايعرفونه،حتى اذا اعتدلت الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى ظهرة الى اهل الشام، ثم حمدالله واثنى عليه، ثم قال: احمدو الله عباد الله واشكروه اذ جعل فيكم ابن عم نبيه محمد (ﷺ) واحب الخلق اليه، اقدمهم هجرة واولهم ايمنا، سيف من سيوف الله صبه على اعدائه، فانظروا اذا حمى الوطيس وثار القنام وتكسرت الرماح، تثلمت الصفاح وجالت الخيل الابطال ولا اسمع منكم الا غمغمة او همهمة.

قال: ثم حمل على اهل الشام فقاتل حتى كسر رمحه،ثم رجع فاذا هو الاشتر رحمه الله قال:فخرج رجل من اهل الشام حتى وقف بين الصفين ثم نادى باعلى صوته:يا ابا الحسن اني اكلمك، قال: فخرج اليه علي حتى اختلف اعناق فرسيهما، فقال له الشامي: يا ابا الحسن ان لك فضلا وقدما في الاسلام وهجره سابقة واخوه وقرابه من رسول الله (ﷺ) فلا يسامك احد ولا يدانيك، فهل لك في امر اعرضه اليك يكون فيه حقن لدماء هذه الامة وتاخير هذه الحروب الى ان ترى في ذلك رايك؟فقال علي وما ذاك ؟قال: ان ترجع الى عراقك ونرجع الى شام فتخلي بينك وبين العراق،تخلى بيننا وبين الشام، فقال علي رضي الله عنه:لقد علمت انك انما عرضت هذا نصيحة وشفقه، ولكن قد اهمني هذا الامر واسهرني، وضربت انفه وعينة فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله عز وجل،او يرضى من اوليائه ان يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون له لا يأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر،فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في نار جهنم قال:فرجع الشامي،وهو يقول: انا لله وانا اليه راجعون(١).

***ذكر القوم الذين انقذهم معاوية الى علي بن ابي طالب يكلمونه في وضع الحرب**

---

(١) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤١٠،ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٣١؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٧؛الطبري،،تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٥-٣٠؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٤٤٦-٤٤٧؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٤١٥؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٣، ص١٤٩-١٥٨.

قال:واصبح الناس عازمين على الحرب فلم يعب معاوية اصحابه كما كان يعبهم من قبل،ولكنه وجه الى علي بجماعة من قريش وغيرهم من اهل الشام يكلمونه،منهم عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وحبيب بن مسلمة والضحاك بن قيس وجماعة من عرب الشام،فاقبلوا حتى وقفوا قريبا من عسكر علي رضي الله عنه،ثم بعثوا يسألونه أن يأذن لهم في كلامه، فقال علي رضي الله عنه ما امنعهم من ذلك قال:فاقبلوا حتى دخلوا العسكر، ثم صاروا الى علي وهو في خيمته فسلموا فرد عليهم السلام ومجلسه يؤمئذ غاص بالمهاجرين والانصار، فقال: تكلموا بما احببتم فقال عمرو بن العاص: بل انت تكلم يا ابا الحسن فانك اول من امن بربنا وبقي حقك العظيم على الناس وانت اول من صدق بنبينا محمد (ﷺ) ،وصلى الى قبلتنا ووحد الله قبلنا،فقال علي:ان اول كلامي أن أثني على الله ربي احسن الثناء طول الحياة وبعد الممات، واحمده على طول العافية وحسن البلاء،وفي كل حال من شدة ورخاء،واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له،واشهد ان محمدا عبده ورسوله،بعثه الله رحمة للعالمين وخاتما للنبيين،فأدى عن الله ما امره وعبد ربه حتى اتاه اليقين، فصلى الله عليه وسلم كثيرا، ثم ان الله تبارك وتعالى قد ابتلانا أيتها الامة بما ترونا والمستعان بالله ولا قوة الا بالله، وبعد فالله يعلم اني كنت كارها أن أتولى شيئا من امور أمه محمد (ﷺ) ،ولكن قوما انكروا على عثمان فاجتمعوا على قتله، فقتلوه وانا جالس في منزلي لا امر ولا اناه، وانما قتلوه وتذاكروا عني بالبيعة فكرهت ذلك، ثم ان توكلت على الله واحببت ان يكون بقية عمري في صلاح امور الامة: فبايعت القوم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد (ﷺ) ، ثم ان جماعة ممن بايعني غدر بي ونكث بيعتي، فقد حكم الله بيني وبين بعضهم والله للباقين بالمرصاد،الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبي الله، فان تجيبوا الى ذلك فالرشد اصبتم وللخير وفقتم وان تأبوا ذلك لم ترو من الله الا بعدا. والسلام.

قال:فلما فرغ علي من كلامه تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال:اما بعد فان عثمان-رضي الله عنه-وجعل ما اصابه كفارة لذنوبه- قد كان

افضل اصحاب محمد (ﷺ)حسباً ونسباً وصهرا فالله حسيب قاتله وخاذله،وايم الله اننا لنعلم ان علياً ومن معه من المهاجرين والانصار قد كانت لهم سوابق قديمة عظيمة وفضل لا يجهل نوقد رأينا رأيا نسال الله تعالى يحقن الدماء ويصلح ذات البين،وهؤلاء اشرافنا من اهل الشام قد اجتمعوا لذلك، وكذلك اشراف اهل العراق مجتمعون يا ابا الحسن وانتم يا معشر من حضر قال:مقال علي:تكلموا بما تريدون حتى ننظر ما الذي تطلبون.قال:فتكلم شرحبيل بن السمط فقال:اما بعد فيا معشر اهل العراق ان الله تبارك تعالى قد جعل بيننا حقوقا عظاما من الارحام الماسة والانساب القريبة والاصهار الشابكة،وقد علمنا يا ابا الحسن ان لك سابقة مع رسول الله (ﷺ) وصهرا وقرابة وفقها في الدين وباسا وتجربة وشرفا قديما والله يعلم، وانك لتعلم انا قد اقتتلنا لحمية الجاهلية بالسيوف الهندية، لانها جارات القرب وحصون الحومات وانها بيضة الروم،واما حرماتكم فانها بيضة فارس،وقد راينا ان نتصرف عنا يا ابا الحسن انت ومن معك، فتخلي بينكم وبين عراقكم وحجازكم وتخلونا بيننا وبين شامنا ونحقن دماء المسلمين والله يعلم انني بغاية النصيحة وما توفيقي الا بالله، عليه توكلت واليه انيب.

قال: فقال علي رضي الله عنه:والله لقد نظرت في هذا الامر فضربت ظهره وبطنه وانفه وعينه حتى لقد منعني القوم ، فما وجدته يسعني الا قتالكم او الكفر بما جاء محمد (ﷺ) وايم الله لو وددت انني فديت حقن دماء المسلمين بمهجتي قولوا لصاحبكم هذا حتى يخرج الى هذه الصحراء ثم اني ادعو الله ويدعو هو ايضا ان يقبل المحق منا المبطل، ثم اني ابارزه فاينا قتل صاحبه ملتم معه باجمعكم فوالله لايقاتل مع معاوية احدا الا اكبه الله غداً في نار جهنم.

قال:فالتفت الشامي الى اصحابه فقال: ما يقعدكم؟انهضوا فلا والله ماعند هذا الرجل الا السيف. قال: فوثب اهل الشام وهم يقولون:هلكت العرب ورب محمد (ﷺ) ارجعوا الى معاوية فاخبروه بذلك، فعلم معاوية ان عليا لا يجيبه الى شيء مما

يريد.قال وبات الفريقان ليلتهم تلك؛ ليس فيهم احد ينام لما قد عزموا عليه من مباكرة الحرب(١).

***ذكر تحريض امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) على القتال**

قال:وخطب علي رضي الله عنه اصحابة بعد ان صلى عشاء الاخرة قال: الحمدالله الذي يبرم ماقضى وقدر، فما ابرم فلا ينقضه الناقضون، وما نقض فلن يبرمه المبرمون مع ان الله تعالى لوشاء لما اختلف اثنان من خلقه، ولاتنازعت الامة في شيء من امرء لا جحد المفضول حق الفاضل،ولو شاءالله ما اقتتلوا،ولكن الله يفعل مايريد، وقد ساقتنا وهؤلاء المقادير الى هذا المكان، ونحن من الله تعالى بمنظر ومستمع ،ولو شاء الله لانتقم وكان معه التغير ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والاخرة دار القرار ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى، الا وانكم تقاتلون عدوكم غدا فاطلبوا الليلة القيام واكثروا فيها من تلاوة القرآن واذكروا الله واسألوه النصر، وعليكم بالحذر والحزم والصبر وكونوا صادقين، الا وقد بلغ بكم وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا اخر نفس، فان الامور اذا اقبلت اعتبر أخرها بأولها وقد صبر لكن القوم على غير دين حتى بلغوا فيكم ما بلغوا وانا غاد عليهم غدا ومحاكمهم الى رب العالمين.

قال:فوثب الناس الى سيوفهم فجعلوا يسنونها،والى رماحهم فجعلوا يسنون اسنتها،والى نصالهم فجعلوا يسوون نصالها ، قال: ووقع امر ليس بالهزل وجعل رجل من اصحاب علي يرتجز ويقول:

قد قلت والعين سجال تنسكب	**قد امست الامة في امر عجب**
والملك مجموع غدا لمن غلب	**والقول عندي صدقة غير كذب**
ان غداً يهلك اعلام العرب	**غدا نلاقي ربنا فنحتسب**
يا رب لاتشمت بنا ولاتعب	**من يجعل الانداد ربا والصلب**

(١) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٤٩،ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٤٠؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٠؛الطبري،،تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٧-٨؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٤٧٨. ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٣، ص١٦٨-١٧٠.

غدا يكونون رمادا قد كتب بعد الجمال والحياء والحسب[١]

***ذكر تحريض معاوية اصحابة على القتال**

قال: ووقع في عسكر معاوية الخوف والحذر والفزع لما قد عزموا عليه اذا اصبحوا وجعل معاوية يقول لاصحابه:يا أهل الشام أعلموا أنكم تقاتلون غدا اخوانكم من العرب،فكونوا على احدى ثلاث خصال:اما ان تكونوا قوما تطلبون ما عندالله بقتال قوم بغوا عليكم وفللوا من بلادهم حتى نزلوا ببيضتكم،واما تكونوا قوماً تطلبون بدم الخليفة عثمان، فانه خليفتكم وصهر نبيكم،واما ان تكونوا تذبون عن حريمكم وحرمكم، يولوكم بتقوى الله والصبر الجميل، فانشأ رجل من اصحاب معاوية يقول:

الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا علينا وانا لانرى بعده غدا
فان يك ليلي خائبا لصاحبه وجدت الى برج الكواكب مصعد
واما فراري في البلاد فليس لي فرارا وان جاوزت جابلق مبعدا

الى اخر الابيات:

قال: فبلغ معاوية شعره فهم بقتله وقال: قاتله الله لو اصاب خلف جابلق[٢] مكانا لجاز اليه، قال فهرب صاحب هذا الشعر في جوف الليل فصار الى علي رضي الله عنه فكان معه.

قال:ودخل على معاوية من صباح علي وحربه غم شديد وضاق به ذرعا فجعل يشجع نفسه وهو يقول:

يخوفني ابو حسن علي بياض الصبح والوقت الصباح
فابرق ما استطعت فان قرني حديد لا يفلله البطاح
ودون الشام قد عاينت طعنا وبعد الطعن ضربا او كفاح

---

(١) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٥٢،ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٤٠؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٢،الطبري،،تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٨-١٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٢٣٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٥٤.؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٣، ص١٧١-١٧٢.

(٢) جابلق هي مدينة باقصى المغرب واهلها من ولد عاد،واهل جابر من ولد ثمود،ففي كل واحدة منها بقايا ولد موسى عليه السلام، ينظر، ياقوت،معجم البلدان ج٢، ص٦٠

فان يقصر غيابك لا اطله وان تجمع ففي راسي جماح

الى اخر الابيات.

قال: تقارب الصبح هبت الناس وتحركوا وصهلت الخيل التي عولت من الحرب وجعل الناس يعقلون ويسبقون ويسرجون ويوثقون الاتن فانشأ الاشتر وهو يقول:

قددنا الفضل للصباح وللسـ لم رجال للحروب رجـال

فرجال الحروب كل جدب مفحم الا بهجته الاهـوال

يضرب الفارس المدجج في النقـ ـع اذا فل في الوغى الاكفال

الى اخر الابيات.

قال: فكان معاوية اذ ذكر هذا الشعر يقول: شعر منكر قاله فارس العراق(١).

***ذكر الواقعة الخميسية وهي وقعة لم يكن بصفين اشد منها وصفة ليلة الهرير:**

قال:واصبح الناس وطلعت الشمس وذلك في يوم الخميس،ودعا علي رضي الله عنه بدرع رسول الله (ﷺ) فلبسه وبسيف رسول الله (ﷺ) فتقلد وبعمامه رسول الله (ﷺ) فاعتجز بها،ثم دعا بفرس رسول الله (ﷺ) فاستوى عليها،وجعل يقول:ايها الناس من يبيع نفسه يربح هذا اليوم، فانه يوم له مابعده من الايام اما والله ان لولا ان تعطل الحدود وتبطل الحقوق ويظهر الظالمون وتفوز كلمة الشيطان ما اخترنا ورد المنايا على خفض العيش وطيبة،الا ان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير عواقب الامور، الا انها احن بدرية وضعائن احدية واحقاء جاهلية وثب بها معاوية حين الغفلة ليذكر بها ثارات بني عبد شمس(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)(٢).

قال: فقالت المهاجرين والانصار:يا أمير المؤمنين اننا كنا نقاتل معك الى الساعة على بصيرة ويقين انك على الحق الواضح،والان فقد ازددنا بصيرة ويقين بعد اذ قتل بين يديك مثل عمار بن ياسر، فتقدم امامنا وها نحن من ورائك قال: فتقدم علي

---

(١) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٦٩؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٣، ص١٧٣-١٧٤.

(٢) سورة التوبة، ايه ١٢.

ومعه نيف على عشرة الاف من بني مذحج ممن يريد الموت قد وضعوا اسيافهم على عواتقهم ما يبين منهم الا الحدق،وعلي رضي الله عنه يقدمهم وهو يقول:

دبوا دبيب النمل لاتقوموا واصبحوا في حربكم وبيتوا
كي ماتنالوا الدين او تموتوا اولا فاني طال ما عصيت
قد قلتم لو جئتنا فجئت ليس لكم ما شئتم فشئت
بل ما يريد المحيي المميت

قال: وتبعة عدي بن حاتم الطائي وهو يقول:

ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم
ترجو البقا من بعد يا بن حاكم فقد عضنا امس بالاباهم
فاليوم لايقرع سن نادم لابد ان يحمى حمى المحارم
ليس امرء من يومه بسالم

قال:وتبعه الاشتر وهو يقول:

حرب باطراف القنا تاجج يهلك فيها البطل المدجج

قال:ثم حمل علي رضي الله عنه في هؤلاء العشرة الاف حملة رجل واحد فما بقي لاهل الشام صف الا وانتفض وهمدت الناس، واحمرت حوافر الخيل بالدماء قال: والتفت معاوية الى عمرو بن العاص فقال: ابا عبدالله اليوم صبرا وغدا فخرا، فقال عمرو صدقت يا معاوية ولكن الموت حق والحياة باطل، وان حمل علي في اصحابة وحملة اخرى فهو البراز.

قال:والتفت الاشتر الى بني عمه يحرضهم وهو يقول:يا لمذحج عضضتم بصم الجندل، فما ارضيتم ربكم ولا نكيتم له في عدوكم، وانتم ابناء العرب واصحاب الغارات،وفتيان الصباح، وفرسان الطراد وحتوف الاقران، ومذحج الطعان،ثم حمل وحملت معه قبائل العرب من مذحج فتحيرت اهل الشام من فعالهم والاشتر يومئذ على فرس له ادهم ذنوب، في يده صفيحة له يمنية اذا طأطأها خلت فيها لهيبا،واذا رفعها يغشى البصر من شعاعها فهو يضرب بما قدماً قدماً ، فلا يصمد لكتيبه الا كشفها.

قال: فقال رجل من اصحاب علي لله در هذا الرجل لو كانت له نية،ولكن اظن انه انما يقاتل هذا القتال رياء وسمعه،ولا اظنة يريد بفعاله هذا ما عندالله.قال:فبلغ كلامه الاشتر، فغضب من ذلك ثم انشأ يقول:

ايها الجاهل المسيء بي الظن ... ليس مثلي يجوز فيه الظنون
لست ممن باع الهدى بهواه ... ان من باع دينه مغبون
انما يطلب المتاع من الناس ... سيفه في رايه مقتون

الى اخر الابيات.

قال: فندم اللخمي على ما قال في الاشتر قال: وزالت الشمس ذهب وقت الصلاة والحرب قائمة على ساق ،قال:وصاح علي رضي الله عنه بالمهاجرين والانصار،فقال: ان الفرار عن الحرب في مثل هذا اليوم ارداد عن الحق ورغبة عن دين الاسلام،اما سمعتم الله تبارك وتعالى يقول(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)(١) فما انتظاركم ان كنتم تريدون الجنة.

قال:فكان اول من تقدم ابو الهيثم التيهان وجعل يرتجز ويقول:

احمد ربي وهو الحميد ... ذاك الذي يفعل مايريد
ذاك الذي عذابه شديد ... من ينجُ منه فهو السعيد
هذا علي ماله نديد ... دين قويم وهو الرشيد

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله فرثته امراة من الانصار

قال:ثم تقدم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فجعل يرتجز ويقول:

قد مر يومان وهذا الثالث ... هذا الذي يبحث فيه الباحث
هذا الذي يلهث فيه اللاهث ... يوم عبوس والعبوس كارث
كم ذا يرجى ان يعيش الماكث ... والناس موروث وفيهم وارث
هذا علي من عصاه ناكث

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله قال:وتقدم خالد وخلده ابنا خالد الانصاري، قال ثم تقدم جندب بن زهير فحمل فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه.

---

(١) سورة محمد: اية ٣١.

قال:وبكى الاشتر فقال له علي رضي الله عنه:ما يبكيك؟لا ابكي الله عيناك فقال: ابكي يا امير لاني ارى الناس يقتلون بين يديك وانا لا ارزق الشهادة فاموت بها، فقال له علي رضي الله عنه:ابشر بالخير يا مالك ثم تمثل علي رضي الله عنه بهذا البيت

أي يوميك من الموت تفر يوم لا يقدر راو يوم قدر

قال: ونظر اصحاب علي الى قوم من اصحاب معاوية قد وقفوا على تل عظيم فحملوا عليهم حتى خالطوهم ثم ضاربوهم حتى ازالوهم عن ذلك التل وقتلوا منهم جماعة، فانشأ المعدل بن نائل العجلي يقول:

لست انسى مقام غسان بالتل ولو عشت ما اظل الغمام
بانهم للخيول احلاس صدق عند هيجائها وعند الضرام
سادة قادة هم اذا اغصوا صب يوم القراع خير الكهام
فهم الناس اذ ذكرت اناسا وهم الغر في ذرى الاعلام
ناوشونا غداه سرنا اليهم بالعوالي وبالسيوف الدوامي[١]

***ذكر صفة ليلة الهرير**

قال:وقامت الفرسان في الركب فاصطفوا بالسيوف ،وارتفع الرهج وثار القتام وتضعضعت الرايات وخطت الالوية وغابت الشمس وذهبت مواقيت الصلاة حتى ما كان في الفريقين احد يصلي ذلك اليوم ولا سجد الله سجده ولا كانت الصلاة الا بالتكبير والايماء نحو القبلة قال: وهجم عليهم الليل واشتدت الحرب وهذه ليلة الهرير، فجعل بعضهم يهر على بعض ويعتنق بعضهم بعضا ويكرم بعضهم بعضاً.

---

(١) ينظر ،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٠٣، ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٤٠؛الدينوري، الاخبار الطوال،ص١٩٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٨. المفيد،محمد بن النعمان العكبري (ت:٤١٣هـ)،الفصول العشرة في الغيبة،دار المفيد للطباعة والنشر،ط١،(بيروت-١٤١٤هـ)،ج٢، ص٢٥٤، المجلسي، بحار الانوار، ج٧، ص١٢؛ الاميني، الغدير، ج٧، ص١٢؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٣، ص١٧٤، ١٨٠.

قال: وجعل علي رضي الله عنه يقف ساعة بعد ساعة ويرفع راسه الى السماء وهو يقول: اللهم اليك نقلت الاقدام واليك افضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وطلبت الحوائج وشخصت الابصار اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم انه حمل في سواد الليل وحملت الناس معه فكلما قتل بيده رجلا من اهل الشام كبر تكبيرة حتى احصى له كذا كذا تكبيره قال ابو محمد(١)، احصي له خمسمائه تكبيره وثلاث وعشورن تكبيره، في كل تكبيرة له قتيل، قال :وكان اذا علا قد واذا وسط قط.

قال:وجعلنا المشايخ من اهل الشام ينادون في الغمرات: ياقوم الله الله في البيقة الله الله في الحرم والذرية والناس يقتلون ليلتهم تلك حتى اصبحوا وقد قتل من القوم تلك الليلة ستة وثلاثون الفا من جحاجحة العرب وليس فيهم احد يكيع عن صاحبة قال:فطلعت الشمس وتعالى النهار وذلك يوم الجمعة والسيوف تاخذ هام الرجال(٢).

***ذكر امتناع القوم من القتال**

قال:فعندها وثب الاشعث الى علي فقال: يا امير المؤمنين اجب القوم الى كتاب الله والا والله لم يرم معك رامي بسهم ولم يضرب معك بسيف ولم يطعن معك برمح ،فقال علي: ويحك والله ما رفعوا لكم هذه المصاحف الا خديعة ومكيدة فقال الاشعث الا والله ما تابى ذلك ابدا فان شئت فاذن لي ان اتى معاوية فاساله عن هذه المصاحف لماذا رفعت؟ فقال علي رضي الله عنه، ذاك اليك.

قال: فاقبل الاشعث حتى وقف قريبا من معاوية ثم قال: يا معاوية لماذا رفعتم هذه المصاحف؟ فقال رفعناها لكي نتفق نحن وانتم عليها، قال: فرجع الاشعث الى علي فاخبرة بذلك قال: تقدم رجل من اهل الشام على فرس له ابلق،وفي يده مصحف قد فتحة، ثم وقف بين الجمعين وجعل يقرا:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى

---

(١) هو ابن اعثم الكوفي.

(٢) ينظر ،ابن مزاحم،وقعة صفين، ص٤٧٧، الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٨٠-١٨١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٤٣١-٤٣٤؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٣، ص١٨٠-١٨١.

كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ)[١] وقوله:(وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ)[٢].

وقوله تعالى:(وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[٣].

قال: وماجت الناس في عسكر علي(عليه السلام) فقالت جماعة، قد اكلتنا هذه الحروب وقلت الرجال. قال قوم: نقاتل اليوم على ما قاتلنا امس وان لم يبق منا الا القليل.

قال: ثم وثب شفيق بن ثور البكري[٤] فقال: يا اهل العراق انكم تعلمون انا كنا دعونا اهل الشام الى كتاب الله عز وجل فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم، ولسنا نخاف ان يحف الله علينا ولا رسوله (ﷺ) وأن عليا رضي الله عنه ليس بالراجع ولا بالناكص ولا الشاك الواقف في امره وهو اليوم على ما كان عليه امس، وقد اكلتنا هذه الحروب ولسنا نرى الا البقاء في الموادعة. والسلام.

قال: ثم وثب هانئ او كردوس بن هانئ البكري[٥] فقال:ايها الناس اننا ما تولينا معاوية منذ تسيرانا منه:وما تبرائنا من علي منذ توليناه،وقد علمنا ان قتلانا شهداء واحياءا ابرار،وان عليا لعلي بينه من ربه وما احب الا الانصاف،وكل محق منصف فمن سالمة نجا ومن خالفه هلك.

---

(١) سورة ال عمران، الاية ٢٣.

(٢) سورة النور، الاية ٤٨

(٣) سورة النور، اية ٤٩-٥٠.

(٤) شقيق بن ثور البكيري، لم تذكر المصادر شيئا عنه سوى انه كان ممن راى الكف عن الحرب يوم صفين، ينظر:ابن اعثم الكوفي، ج٣، ص١٨٦؛ الامين، اعيان الشيعة،ج٣٩، ص٢٩٦.

(٥) كردوس بن هانئ البكري،هو احد رؤساء القبائل العربية التي شاركت في حرب صفين وهو رئيس جبهة ربيعة انذاك، الدينوري، الاخبار الطوال، ج١، ص١٨٥؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١ن ص٥١٢.

قال: ثم وثب خالد بن معمر السدوسي فقال: يا امير المؤمنين اننا ما اخر هذه المقالة الا ان يكون احد اولى بهذا الكلام منا غير اننا جعلنا ذخرا لنا، وقلنا احب الامور الينا ما كفينا مؤنتة، فاما اذا سبقنا الى الكلام، فاننا لا نرى البقاء الافيما دعاك اليه القوم، فان رايت ذلك فاجبتهم اليه وان لم ترد ذلك فرايك افضل.

قال: ثم وثب الحضين بن المنذر وكان اصغر القوم سنا فقال: ايها الناس انما بني هذا الدين على التسليم فلا تعملوا فيه بالقياس،ولا تهدموه بالشبهة وامير المؤمنين فهو المصدق بما قال والمأمون على مافعل فان قال:لاقلنا لا وان قال: نعم قلنا نعم.

قال: فوثب رفاعة بن شداد البجلى وكان من افاضل اصحاب علي رضي الله عنه فقال: ايها الناس انه لايفوتنا شيء من حقنا وقد دعونا القوم الى ما دعوناهم اليه في اول امرنا، فان يتم الامر على ما نحب وحكم القرآن على مافيه من الحق بعد بلاء شديد وقتل ذريع، وان تكن الاخرى اثرناها عجاجة فهذه سيوفنا في رقابنا ورماحنا في اكفنا ، ثم انشأ يقول:

تطاول ليلي بالهجوم الحواضر ... وقتلى اصبت من رؤوس العشائر
بصفين امسوا والحوادث جمة ... يهيل عليها الترب ذبل الاعاصر
فانهم في ملتقى الحرب بكرة ... وقد جالت الابطال دون المشاعر

الى اخر الابيات.

قال: ثم وثب الى علي يومئذ زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شائلين سيوفهم على عواتقهم قد اسودت خيولهم من كثرة الغبار، ومعهم عصابة من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج فقال له رجل منهم(١):يا علي انت تعلم اننا انما قتلنا عثمان بن عفان حين غلبنا وابى علينا ان يعمل بما في كتاب الله او نجيب اليه واجب القوم الى مادعوك اليه من كتاب الله فقد انصفوك،والا والله دفعناك اليهم برغمك او قتلناك كما قتلنا عثمان بن عفان والله لنفعلنها بك ان لم تجب القوم الى كتاب الله.

---

(١) قيل انه مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة فقال لهم القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك، ينظر: ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٨٩؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٤٨؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٧.

قال: فنظر علي رضي الله عنه ساعة ثم قال: ياهؤلاء اني انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه،ولايحل لنا الا الاجابة اليه، غير اني كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا، وكنت امس ناهيا فاصبحت منهيا،واراكم قد احببتم البقاء وكرهتم الحرب وليس لي ان احملكم على ما تكرهون.قالوا : فابعث اذا الى الاشتر فادعة اليك فانه ما يفتر عن الحرب قال: وكان الاشتر رحمة الله اشرف على دخول عسكر معاوية فارسل اليه علي رضي الله عنه رسولا ان ارجع فقال الاشتر للرسول: قل لامير المؤمنين: ليس هذا وقت ينبغي لك ان تزيلني فيه عن موقفي.

قال: فارتفع الرهج وعلت الاصوت من ناحية الاشتر فقال القوم:اننا انما سألتك ان ترد الاشتر ولم نسألك ان تأمره بالحرب،فقال علي رضي الله عنه:وكيف علمتم اني امرته بالحرب؟هل رايتموني وانا اسار الرسول ؟الم اكلمة وانتم تسمعون؟قالوا:فابعث اليه من ياتك والا والله اعتزلناك قال: فقال علي رضي الله عنه لرجل من اصحابه:اذهب اليه فقل له:ويحك :اقبل فان الفتنة قد وقعت قال: فجاءة الرسول بالرسالة من عند علي رضي الله عنه، فقال الاشتر:لعل امير المؤمنين: انما يدعوني لاجل هذه المصاحف الي رفعت؟قال الرسول:نعم فارجع، فقال الاشتر رحمه الله:اما والله لقد علمت حين رفعت انها ستلقي اختلافا وفرقة وانها مشورة من الفاتحة عمرو بن العاص، ثم قال للرسول:ويحك امهلني ساعة فاني قد تقاربت من الفتح، فقال له الرسول: افتحت ان تظفر وامير المؤمنين بمكانه ذلك؟ فقال الاشتر: سبحان الله لا والله ما احب ذلك، قال: فارجع فان القراء قد قالوا له: ابعث الى الاشتر فليأتك والا قتلناك كما قتلنا عثمان.

قال: فانصرف الاشتر مغضباً وهو يقول: يا اهل العراق يا اهل الرهن والوهن ويلكم الان حين علوتموهم بالطعن والضرب وعلموا انكم قاهرون رفعوا لكم هذه المصاحف خديعة ومكرا، ثم دعوكم اليها فقال الاشعث بن قيس:يا هذا انا قاتلناهم لله عز وجل،وندع الان قتالهم لله عز وجل، قال.فقال الاشتر ويحكم: فامهلوني ساعة فلقد احسست وايقنت بالظفر، فقالوا:لا قال :فامهلوني عدوة فرسي، فاني قد طمعت في النصر، فقالوا:اذاً ندخل معك في خطيئتك، فانهم قد دعونا الى كتاب الله عز وجل، فقال الاشتر: انه قد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم، وقد كنتم الى الساعة محقين، فان

تركتم قتالكم تكونوا مبطلين قال: فصاحت به القراء وغيرهم من الناس وقالوا:دعنا منك يا اشتر فاننا لانطيعك ولن نطيع صاحبك ونحن نرى المصاحف على رؤس الرماح دعى اليها فقال الاشتر :لا والله ولكن خدعتم فانخدعتم، ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم. ثم اقبل على اولئك القراء فقال:يا اصحاب الجباة السود كنا نظن ان صلاتكم زهادة في الدنيا وتشوقا في الاخرة، وانا والله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا، فقبحا لكم وبعد كما بعد القوم الظالمون.

قال: فسبوه وسبهم، وضربوا بسياطه وجه فرسه وضرب بسوطه وجوه دوابهم وهموا به وهم بهم واعانه بنو عمه وكادت الفتنة ان تقع بين القوم حتى سكنهم علي (عليه السلام) وقال:كفوا عنه مالكم وله.

قال: فتكلم رجل، من اصحاب علي رضي الله عنه وقال: يا هذا ان امير المؤمنين قد قبل الحق ورضي بحكم القرآن ولم يسع الا ذلك فلا تقتل نفسك فقال الاشتر: ان كان امير المؤمنين قد رضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين قال: فكان معاوية بعد ذلك يقول:والله لقد رجع عني الاشتر يوم رفع المصاحف وانا اريد ان اساله ان ياخذ لي الامان من علي(عليه السلام)، وقد هممت ذلك اليوم بالهرب ولكن ذكرت قول عمرو بن الاطنابة حيث يقول[١]:

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على المكروة مالي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تسريحي
لا دفع عن ماثر صالحات ... واحمي بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صاف ... ونفس ما تقر على القبيح[٢]

---

(١) ينظر،المبرد، الكامل في اللغة والادب،ج٣، ص١٤٣٤؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٣،القالي،ابو علي(ت٣٥٦هـ)، امالي القالي،دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع(بيروت.د.ت)،ج١،ص٢٥٨.

(٢) ينظر ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٨٢؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١ن ص١٥٠-١٥١؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٠؛ المبرد، الكامل،ج٣ن ص١٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٦،ص٢٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٣٣-٤٣٤؛ التستري،

احقـــاف الحـــق،ج٣٢، ص٣٠٩؛ الامين،اعيـــان الشـــيعة، ج٨، ص٥١٣. ابـــن اعـــثم الكوفي،كتاب الفتوح،ج٣، ص١٨٢-١٨٨.

المبحث الأول:مفاوضات عقد الصلح

***ذكر ما كان بعد ذلك بينهم من المكاتبة:**

قال:ثم كتب علي رضي الله عنه الى معاوية[١]:اما بعد،فان افضل ما يشتغل به المرء المسلم اتباع ما يحسن به ويستوجب فضلهُ ويسلم عن غيه؛وان البغي والباطل ليسعيان بالموالي موارد الهلكة،واحذر الدنيا يا معاوية فانه لافرح في شيء وصلت اليه منها؛وقد علمت انك غير مدرك ما قضى الله فوتهُ،وقد رام قوم امراً بغير حق فاكذبهم الله متعهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ،فاحذر يوما يغتبط فيه من حمد عاقبة امله وعمله ويندم من امكن الشيطان من قيادة واراك قد دعوتني الى حكم القران قد علمت انك لست من اهل القران ولا حكمه اردت.والله المستعان وقد اجبنا القران الى حكمه ولسنا اياك اجبنا،فبيننا وبينك حكم القران،ومن لم يرض بالقران فقد ضل ضلالا مبينا والسلام على عباد الله الصالحين.

قال:وكتب معاوية:اما بعد فعافانا الله واياك فاني انما قاتلت على دم عثمان،وكرهت التدمين في امره واسلام حقه،وقلت ان ادرك به نارا فيها ونعمة وان تكن الاخرى،فان الموت على الحق اجمل من الحياة على الضيم، وبعد فقد بان لك الذي فيه صلاحنا والالفة بيننا،وانما استربت بالعقوبة بعد صلاح الامة،وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغى عليه، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر،فدعوت الى كتاب الله بيني وبينك،وعلمت انه لايجمعنا واياكم على الحق الا القران،نحيي ما احيا القران ونميت ما امات القرآن والسلام[٢].

قال:ثم كتب علي رضي الله عنه الى عمرو بن العاص[٣]:اما بعد؛فان الدنيا شاغلة عن غيرها ولم يصب احد، منها شيئا الافتحت له حرصا يزيده رغبة فيها،ولن

---

(١) ينظر نص الكتاب،ابن مزاحم،وقعة صفين ،ص٤٩٧؛الدينوري ،الاخبار الطوال، ص١٩١؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٤، ص٢٣٥.

(٢) ينظر نص الكتاب:ابن مزاحم،وقعة صفين، ص٤٩٨-٤٩٨؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٨٦.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، نسب من علي(رضي الله عنه) الى معاوية بن ابي سفيان وليس الى عمرو بن العاص، ج١، ص٩٦.

يستغني صاحبها بما نال منها، ومن وراء ذلك فراق ما جمع،والسعيد من وعظ بغيره،وان الذي تنازعت فيه من الدنيا فانها غرارة،فلا تحبط اجرك،ولا تحام معاوية باطله- والسلام-.

قال:فكتب اليه عمرو:اما بعد ،فان الذي فيه صلاحنا وألفتنا الانابة الى الحق، وقد انصف من جعل القرآن حكما اجبنا اليه، وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم به عليه القرآن، واصبر ابا حسن ،فاننا غير منيليك الا ما انالك القران- والسلام.

قال: فاقبل الاشعث بن قيس الى علي رضي الله عنه،فقال:يا امير المؤمنين اني ارى الناس قد رضوا وسرهم ان يجيبوا اهل الشام الى مادعوهم اليه من كتاب الله عز وجل،فان شئت صرت الى معاوية فأساله عما يريد وانظر ما يسأل؛فقال علي رضي الله عنه:ذلك اليك، فائته ان شئت.

قال: واقبل الاشعث حتى دنا من اهل الشام، ثم قال: يا معاوية انكم قد رفعتم هذه المصاحف وقد اجبناكم الى حكمها، فهات ما الذي تريدون؛ فقال معاوية:اريد ان نرجع نحن وأنتم الى ما امر الله به في كتابه،فتبعثون رجلا منكم ترضون به، ونبعث نحن ايضا رجلا منا، ثم ناخذ عليهما العهد والميثاق أن يعملا بما في كتاب الله، ثم اننا نتبع ما اتفقا عليه؛فقال الاشعث:ما ارى باسا وهذا هو الحق. ثم رجع الى علي فاخبر بمقالة معاوية(١).

***ذكر الحكمين:**

قال: ثم اجتمع قراء اهل العراق وقراء اهل الشام بين العسكرين،ومعهم المصحف، فنظروا فيه وتدارسوه واجتمعوا على مافيه ان يحيوا ما احيا القران وان يميتوا ما امات

---

(١) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٩٧-٤٩٩؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩١-١٩٣؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٧-٢٨؛ المسعودي مروج الذهب،ج٢، ص٤٣٤؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٤، ص١٩١-١٩٣.

القران.قال:فرضي الفريقان جميعا بالحكمين،وجعلوا المدة فيما بين ذلك الى سنة كاملة.

فقال اهل الشام: قد رضينا بعمرو بن العاص وقال الاشعث بن قيس والذين:صاروا خوارج بعد ذلك:فاننا قد رضينا بأبي موسى الاشعري،فأنه وافدَ رسول الله (ﷺ) الى اليمن،وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر بن الخطاب.فقال علي رضي الله عنه:ولكني لا ارضى أبا موسى ولا أوليه هذا الامر.فقال الاشعث بن قيس وزيد بن حصن[١]،ومسعر بن فدكي[٢]،وعبدالله بن الكواء[٣]:فاننا لا نرضى الا به؛لانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه.فقال علي رضي الله عنه:فانه ليس لي برضا وقد كان فارقني وخذل الناس عني،ثم هرب امنته بعد اشهر، ولكن هذا عبدالله بن عباس قد جعلته حكم الي؛فقال القوم: والله لانبالي انت كنت او ابن عباس، الا أنا لانريد رجلا هو منك وانت منه؛فقال علي رضي الله عنه:فأن اجعل الاشتر حكما؛فقال الاشعث:وهل سعر الارض علينا الا الاشتر فقال الاشعث:حكمه ان يضرب الناس بعضهم بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد.

فقال له الاشتر:انت انما تقول هذا القول لان امير المؤمنين عزلك عن الرئاسة ولم يرك اهلاً بها.فقال الاشعث:والله ما فرحت بتلك الرئاسة ولا حزنت لذلك العزل.

فقال علي رضي الله عنه:ويحكم ان معاوية لم يكن ليختار لهذا الامر احدا هو اوثق برأية ونظره الا عمرو بن العاص،وانه لايصلح للقرشي الا مثلةُ وهذا عبدالله بن

---

(١) زيد بن حصن، لم اقف على ترجمة له.

(٢) مسعر بن فدكي، وهو من عصابة القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد، ينظر:الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٥، ص٤٩؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص٥٢١.

(٣) عبدالله بن الكواء،هو خارجي ملعون شهد الحكمين بعد وقعة صفين اذ وقف وراء امير المؤمنين عليه السلام وقراء جهراً قوله تعالى:((قد اوصى اليك والذين امنوا من قبلك لان اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)) وكان امير المؤمنين عليه السلام يؤم الناس ويجهر بالقراءة فسكت فعاد ابن الكواء قراءة الاية ثلاث مرات وبعد المرة الثالثة قال امير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى((فصبرا ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)) ينظر:الطبرسي، الاحتجاج، ص٣٣٧، ابن حجر، الاصابة،ج٥، ص٧٣.

عباس فامره به،فان عمرو لايعقد عقدة الا حلها،ولا يبرم امرا الا نقضه،ولا ينقض امر الا أبرمه.فقال الاشعث ومن معه:لا والله لايحكم فينا مضريان ابدا حتى تقوم الساعة ولكن يكون رجل من مضر ورجل من اليمن؛فقال علي رضي الله عنه:اني اخاف ان يخدع يمانيكم، فان عمرو بن العاص ليس من الله في شيء،قال الاشعث:والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اليمن احب الينا من ان يكون ما نحب وهما مضريان.فقال علي رضي الله عنه:وقد ابيتم الا أبا موسى؟قالوا: نعم:فأصنعوا ما اردتم؛اللهم اني أبرأ اليك قال: وأنشأ خريم بن فاتك الاسدي(١) في ذلك يقول:

لو كان للقوم رأي يعصمون به — عند الخطوب رموكم بأبن عباس
لله در ابيه ايما رجــل — ما مثله للقضا والحكم في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن — لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس
ابلغ بخل عمرو به يقدمه في لحج — يهوي به البحر تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه — قول امرئ لايرى في الحق من بأس
ما الاشعري بمامون ابا حسنٍ — خذها اليك وليس الفخذ كالرأس

قال:فقال الاحنف بن قيس التميمي(٢):يا امير المؤمنين أن أبا موسى رجل من اليمن وعامة بني عمه مع معاوية وقد رميت بعمرو بن العاص وهو داهية العرب، فاجعلني حكما فاني ارجو ان لايعقد عمرو عقدة الا حللتها،ولا يحل عقدة الا عقدتها، والا فابعث من شئت غير ابي موسى ،وابعثني فقال علي رضي الله عنه:يا احنف ان القوم قد ابوا الا أبا موسى والله بالغ في ذلك امرهُ.

قال: ثم بعث القوم الى أبي موسى فدعوه وقد كان معتزلا عن القتال، فاقبل اليه مولى له فقال: ان القوم قد اصطلحوا فقال :الحمدالله رب العالمين،قال: فانهم قد جعلوك حكما ،فقال: انا لله وانا اليه راجعون. ثم اقبل ابو موسى حتى دخل الى

---

(١) خريم بن فاتك الاسدي، كان من انسك رجال اهل الشام واشعرهم وكان معتزلا، ينظر الامين، اعيان الشيعة،ج١، ص٤٩٣.

(٢) ينظر،ابن مزاحم وقعة صفين،٥٠١؛ابن قتيبة،الامامة والسياسة،ج١ ص١٣١؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٣،المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٤٤٣.

معسكر علي واقبل الاشتر الى علي رضي الله عنه فقال: يا امير المؤمنين اني بعمرو بن العاص،فوالله الذي لا اله الا هو لئن ملات عيني منه لا قتلنه.

قال: واقبل حريث الطائي وهو جريح مثقل حتى وقف على على رضي الله عنه وهو لما به، فبادره علي ورحب به ثم قال له:كيف انت يا اخابني سنبس؟فقال:جريح دنف كما تراني،والذي بقي من عمري اقل مما مضى منه:ولكني اتيتك يا امير المؤمنين في وقتي هذا الحق اقضيهُ؛فقال علي:قل ما تشاء،فقال :جعلني الله فداك أحكم بعد حكم القرآن وأمر بعد أمر القران؟وأمر الله يصب دماءنا ودماءهم،ومعنا حكم الله علينا وعليهم، فما الذي حملك على أجابة القوم على الحكم امضى على امر الله ولا يستخفنك الذين لايوقنون.

قال: فحثى قوم من اولئك القراء في وجهة التراب وهموا بقتله،فقال:كفوا عن الرجل قال: فتنحى من بين ايديهم وتفل فاحسن بالموت،فانشأ يقول:

يسائلني علي كيف حالي وحالي انني دنف جريحُ

وما لي والذين حذى مقري سوى اني لسوءتها اصبح

قال:ثم لم يلبث ان مات رحمه الله،وبلغ عليا شعره فقال رحمه الله اخاطيأ ولا عرف قبيحا من عمله(١).

***ذكر كتاب الصلح بينهم وما جرى في ذلك:**

قال: ثم وضع الناس سلاحهم والتقوا في المنتصف بين العسكرين ودعوا بالكاتب فجاء عبيدالله بن رافع(١) مولى رسول الله (ﷺ) وهو كاتب علي واجتمع الناس من

---

(١) ينظر ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٠١-٥٠٢؛ابن قتيبة،الامامة والسياسية،ج١،ص١٣١؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٣،الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٨؛المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص٤٤٣؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧،ص٣١٩؛الامين، اعيان الشيعة،ج٩، ص٢٨٣؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٤، ص١٩٧-٢٠٠.

اهل العراق واهل الشام فقال علي رضي الله عنه لكاتبه:اكتب بسم الله الرحمن الرحيم،هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان،فقال معاوية: فان كنت امير المؤمنين كما زعمت فعلامَ اقاتلك؟فقال علي رضي الله عنه:الله اكبر،كنت مع رسول الله (ﷺ) في يوم الحديبية حين صده المشركون عن مكة،ثم اتفق امره وامرهم على الصلح بعد ذلك فدعاني لأكتب،فقلت:ما اكتب يا رسول الله؟فقال:اكتب ((هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله واهل مكة))، فقال أبو سفيان بن حرب :يا محمد اني لو اقررت انك رسول الله لما قاتلتك،ولكن اكتب لنا صحيفتك باسمك واسم اباك فكتب ذلك بامر رسول الله (ﷺ)؛[٢].

فقال: يا علي ان لك يوم مثل هذا،انا اكتبها للاباء وتكتبها للابناء، واني الان اكتبه لمعاوية كما كتب النبي (ﷺ) لابي سفيان[٣]فقال: فقال عمرو بن العاص:يا سبحان الله وتقاس نحن الى الكفار ونحن مؤمنون فصاح به علي صيحة وقال: يابن النابغة لو لم تكن للمشركين ولياً وللمؤمنين عدواً لم تكن في الضلالة رأسا وفي الاسلام ذنباً او لست ممن قاتل محمدا عليه السلام وفتن أمته بعده،أو لست الابتر ابن الابتر عدوالله وعدو رسوله واهل بيت رسوله، قم من ههنا ياعدوالله فليس هذا بموضع يحضره مثلك،قال :فوثب عمرو ساكتاً لاينطق بشيء حتى قعد ناحية.

---

(١) عبيدالله بن رافع ،هو من اصحاب الامام علي عليه السلام وكان كاتب الامام علي عليه السلام ويعد اول من دون التاريخ ،الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٥،ابن قتيبة الامامة والسياسة،ص٩٣، الامين، اعيان الشيعة، ج٣٢، ص٩١.

(٢) ينظر: ابن هشام، سيرة ابن هشام،ج٢، ص١٨٠؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٥٤؛ الطبري، تاريخ الطبري،ج٣، ص٧٩.

(٣) انفرد ابن اعثم في ان ابو سفيان هو من اعترض على هذا الامر في صلح الحديبية والمشهور ان الذي اعترض على تسمية النبي (ﷺ) هو سهيل ابن عمرو.ينظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٧٩.

قال:فقال عبدالله بن خباب[١]،وكان من الفرسان الابطال وكان له فضل،فقال:يا امير المؤمنين انك امرتنا يوم الجمل بأمور مختلفة كانت عندنا أمرا واحداً، فقبلناها منك بالتسليم منا لامرك،وهذه من تلك الامور، ونحن اليوم اصحابك أمس،واراك كارهاً لهذه القضية،وايم الله ما المكثر المنكر باعلم من المقتر المفل، وقد كانت الحرب اخذت بانفاس هؤلاء القوم ،فلم يبق منهم الا رجاء ضعيف وصبر مستكره،فاستغاثوا بالمصاحف وفزعوا اليها من حر اسنتنا وحد سيوفنا في رقابنا،ورماحنا في اكفنا وقلوبنا في اجوافنا،وقد اعطيناك تبعتنا غير مستكرهين؛والأمر أليك والسلام.

ثم وثب صعصعة بن صوحان العبدي فقال: يا امير المؤمنين انه قد شرحت الطاعة قلوبنا ونفدت في جهاد عدونا بصائرنا،وانت الوالي المطاع ونحن الرعية الاتباع، وانت اعلمنا بربنا،وخيرنا في ديننا،واعظمنا حقا فينا، وسيدنا بعد نبينا واقربنا منه قرابة، فصلى الله عليك ورضي الله عنك، فانفذ لرأيك نتبعهُ وان أبيت هذه القضية فلا ضيم عليك وخذلا،ولو عصاك الناس كلهم لاطعناك ،فان أحببت الى مادعيت اليه فنحن على السمع والطاعة الى ما أمرت فاستخر الله واعزم على ما عزم عليه رأيك والسلام.

قال:فسر علي بقوله وأثنى عليه خيراً ثم تكلم المنذر بن الجارود العبدي[٢]، فقال: يا امير المؤمنين اننا قد سمعنا مقال معاوية وعمرو بن العاص،غير انه اذا جاء امر لايدفع فامتثل الامر فيه الرضا،وقد كنا نرى ان مازادنا من هؤلاء القوم نفعهم وما نفعنا ضرهم.وان في ذلك امرين:تعجيل هوى ،و تاخير مساء الى ان ترى غير ذلك،فان رايته ففينا من البقية ما تفل به الحد وترد به الكلب،وليس لنا معك اصدار ولا ايراد- والسلام.

---

(١) عبدالله بن خباب،هو عامل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بالمدائن كان والده من اصحاب الرسول (ﷺ) ،ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٧٤؛الامين، اعيان الشيعة ،ج١، ص٢٥٥.

(٢) هو بشر بن حنش ولقب بالجارود لانه والده غزى بكر بن وائل فاستاصلهم فلقبه احد الشعراء بهذا اللقب على اثر هذه الحادثة وكان على راس قومه في قتال اهل الرده،ينظر ابن حجر، الاصابة،ج١،ص٤٤١.

قال:ثم وثب الحارث بن مرة[١]؛فقال:يا امير المؤمنين أنا مِنا من يقول ما لايفعل، ومنا من يهوى ما لايستطيع،وليس ينفعك الا من فعل واستطاع،وقد والله ذهب الفاعل، وضعف المستطيع،ولسنا نحرك من شيء ان كنت قاتلت معاوية لله وقاتلك للدنيا،فقد والله بلغ اهل الدين من الدنيا حاجتهم،وان كانوا يلغوا منادون مابلغنا منهم فان كنت كرهت هذه القضية واردت قتالهم فمن مضى بمن مضى ومن بقي بمن بقي–والسلام–

قال:فجعل كل انسان يتكلم بما يحضره من الكلام،حتى قام شريك الاعور الهمذاني،والاحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي،فتكلموا وحرضوا،وخاف معاوية ان ينتقض عليه الامر، غير انه ينظر الى وجوه القوم فيعرفهم باعيانهم وهو في ذلك حنق عليهم،حتى قام عبدالله بن سوار،وهو الذي قتل عبيدالله بن عمر فسكن القوم وقال: اسكنوا حتى اتكلم مع أمير المؤمنين بما اريد.

ثم أقبل على علي فقال:يا امير المؤمنين والله أننا لنعلم انك ما وردت ولا أصدرت الا ومعك من الله عز وجل برهان وحجة،ونحن ممن يأمر ولا يؤمر عليه،فان كنت عزمت لم تفل،وان كنت لم تعزم فالمشورة لله رضا، وليس أول أمر كاخره، لانه قد تكدر صفونا وقل جدنا، وذهب اهل البصيرة والصبر منا،وبقي أهل الشك والعلل،وفينا ائمة جور ورجال هدى وهم قليل والأمر اليك.

قال:فوثب الاشتر مغضبا ثم قال: يا بن سوار ما هذا الكلام الضعيف الراي السخيف؟اسكن ودعني اكلم امير المؤمنين ان معاوية لاخلف له من رجاله ولك عند الله الخلف،ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولانظرك، وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فان اجبت الى هذه القضية فانت الامام الرشيد والبطل المجيد، وان ابيت ذلك فاقرع الحديد على الحديد واستعن بالله العزيز الحميد.قال:فقال له علي رضي الله عنه:اجلس فقد قضيت ما عليك قال: وعجب القوم من كلام الاشتر ومن ايجازه.

---

(١) الحارث بن مرة، لم اقف على ترجمة له

قال: ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهما من قريش وغيرهم من اهل الشام سكوت مافيهم احد يتكلم عن معاوية ولا ينطق بشيء ،فقال علي رضي الله عنه لكاتبه أكتب((هذا ما تقاضي عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان))،فقال ابو الاعور السلمي:نبدأ بمعاوية ثم علي،فقال له الاشتر: ولا كرامة لك ولا لمعاوية بل نبدا بعلي قبل معاوية،ونقدمه عليه وعلى غيره لانه اسبق الناس ايماناً وهجرة،وادنى الى العليه فقال معاوية:يا اشتر:قدم من شئت واخر من شئت.

قال:فكتب الكاتب:((بسم الله الرحمن الرحيم،هذا ما تقاضي عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان،واهل الحجاز واهل العراق من شيعة علي،اهل الشام من شيعة معاوية،انهم ينزلون على حكم كتاب الله،وان كتاب الله بين علي ومعاوية من فاتحته الى خاتمته،وان يحيوا ما احيى القران،ويميتوا ما امات القران،والحكمان عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص،وان علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قد اخذا على عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بما انزل الله في كتابه فان لم يجدا في كتاب الله فبالسنة الجامعة غير المفرقة وان عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص قدامنا من الجندين جميعا على دمائهما واموالهما،وان الامة لهما انصار على ما تقاضيا عليه، والعهد والميثاق على الفريقين جميعا ان يرضوا بما في هذه الصحيفة،وان يرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم،وان يكون المجتمع للحكم بدومة الجندل[١]،والمدة بين علي ومعاوية سنة كاملة والسلام.

قال:وكتب اهل العراق بهذا كتابا لاهل الشام بخط عبيدالله بن ابي رافع كاتب علي؛وكتب اهل الشام بهذا كتابا لاهل العراق بخط عمار بن عباد الكلبي[٢] كاتب

---

(١) دومة الجندل:بضم اوله وفتحه سميت على اسم ولد النبي اسماعيل عليه السلام دومان او دومة سميت بدومة الجندل لان حصنها مبني بالجندل،وهي على بعد سبع مراحل من المدينة تقع قريبا من دمشق؛ذكر الرواة ان التحكيم بين الامام علي عليه السلام ومعاوية كان بها،وان كان الشعراء اكثروا من ذكر اذرح وذكروا ان التحكيم كان فيها لابدومة الجندل،ينظر: ياقوت ،معجم البلدان،ج٢، ص٤٩٨.

(٢) عمار بن عباد الكلبي لم اقف على ترجمة له.

معاوية وشهد شهود اهل العراق على اهل الشام وشهد اهل الشام على اهل العراق[١].

***ذكر وصية القوم لابي موسى بالاحتياط في امره والحذر من دهاء خصمه:**

قال: واقبل ابو موسى الاشعري الى علي رضي الله عنه،فقال :يا امير المؤمنين الست امن الغوائل فابعث معي قوماً من اصحابك الى دومة الجندل،قال: فبعث معه علي رضي الله عنه شريح بن هانئ[٢] في خمسمائة رجل من اصحابه،فلما صار في بعض الطريق اقبل عليه شريح فقال له:أبا موسى أنك قد نصبت لامر لايجبر صدعة ولا يستقال عثرته،فاعلم انك قلت شيئا لك ام عليك لزمك حقه وزال عنك باطله،فاتق الله وانظر كيف تكون، فانك قد رميت بعمرو بن العاص وهو رجل لا دين له، لانه باع دينه بدنياه،فاياك ان يخدعك فانه خداع مكار – والسلام.

قال:ثم انشا شريح بن هانئ يقول:

ابا موسى رميت بشرخصم	**فلا تدع العراق فدتك نفسي**
ولاتخدع بشيء من مقال	**فان اليوم في الاغدا كامس**
وان غدا يجيء بما عليه	**بدور الامر من سعد ونحس**
فلا يخدعك عمرو،ان عمرا	**عدوالله ،مطلع كل شمس**

---

(١) ينظر: ابن مزاحم،وقعة صفين ،ص٥٠٧؛ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٥٢؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٣٨؛ العاملي، اعيان الشيعة،ج٣، ص١٨٦،ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٤،ص٢٠١-٢٠٥.

(٢) شريح بن هانئ بن يزيد بن الحارث بن كعب الحارثي ابو المقدام ادرك النبي (ﷺ) ولم يهاجر الا بعده،كان ابوه قد وفد على النبي (ﷺ) فساله عن اكبر ولده،فقال شريح؛فقال انت ابو شريح وكان قيل ذلك يكنى ابا الحكم، شريح من اصحاب الامام علي عليه السلام بعثه في التحكيم مع ابي موسى الاشعري ومعه اربعمائه رجل، وكان من امراء الامام علي في وقعة الجمل ايضا، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٦، ١٦٥؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ،ج٤، ص١٥٣؛ ابن حجر ،الاصابة ،ج٣، ص٣٨.

قال:فقال ابو موسى:ما ينبغي لقوم اتهموني ان يبعثوني لكي ارفع عنهم باطلا،والله اني لا ارجو ان ينقضي هذا الامر، واني على رضىً من الفريقين جميعا ان شاءالله .قال:وسار أبو موسى في اصحابه، وكان شرحبيل بن السمط مع عمرو بن العاص في خيل عظيمة من خيول الشام، فسبقوا الى دومة الجندل،وأقبل أبو موسى في اصحابه ومعه ايضا قوم يشيعونه،فقال لهم:انصرفوا رحمكم الله فاني لست ابقي غاية في النصحية لهذه الامة ان شاء تعالى قال فودعه الناس وفيمن ودعة يومئذ الاحنف بن قيس، فقال له الاحنف:اعرف خطر هذا المسير فان له ما بعده،واعلم بانك ان ضيعت العراق فلا عراق فاتق الله، فانه يجتمع لك امر الدنيا والاخرة، وانظر اذا لقيت عمرو بن العاص فلا تبدؤه بالسلام حتى يكون هو الذي يبدؤك،وان سالك ان تقعد معه على فراشه فلا تفعل فان ذلك خديعة منه لك،وانظر لايدخلك الى بيت له مخدع ويكون قد عبى لك فيه رجالا يسمعون كلامك ويشهدون عليك وانت لاتعلم،وان لم يستقم لك عمرو على ما تريد فخبره من شاء غيرك يكلمه نقص وعرفت نصيحتك فارجع راشدا يرحمك الله.

فرجع الاحنف الى علي رضي الله عنه، فقال يا امير المؤمنين لقد بعثت رجلا ما ينكر، فقال علي:ان الله بالغ امره.

قال:وكتب النجاشي شاعر علي رضي الله عنه الى ابي موسى بهذه الابيات(١):

ابا موسى بجزاك الله خيرا	**عراقك حظك بالعراق**
وان الشام قد نصبوا امام	**من الاحزاب معروف النفاق**
وانا لانزال لهم عدوا	**ابا موسى الى يوم التلاف**
فلا تجعل معاوية بن صخر	**امام ما مشت قدم بساق**
ولا يخدعك عمرو ان عمرا	**ابا موسى لداهية الرفاق**
وكن منه على حذر وانهج	**سبيلك لاتزل بك المراقي**
ستلقاه ابا موسى مليا	**بمر القول مسترخي الخناق**
ولاتحكم بان سوى علي	**امام ان هذا الشر باق**

(١) ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٥٣٧؛ ابن قتيبة ، الامامة والسياسية، ج٢، ص١٥٤.

قال:وبلغ ما كتب به النجاشي الى أبي موسى فكتب هو ايضا الى عمرو بن العاص هذه الابيات:

يا عمرو انك قد وليت حكومة — فاحكم فانك في الحكومة جائر
واجعل مكيدتك التي تعنى بها الـ — يعرب الخليفة ان حظك وافر
او ادفع ابا موسى بكفك دفعة — تدهب به اليم الخصم الزاخر
فيعز شامك اهلك جنة — او لافانك يا بن عاص خاسر(١)

***ذكر غرور عمرو ابن العاص صاحبهُ:**

قال:والتفت الناس بدومة الجندل، فاقبل ابو موسى فلما رأه عمرو استقبله، فسلم ابو موسى ومد ابو موسى يده الى عمرو فصافحه وحياه وضمه الى صدره،ثم قال: يا اخاه طال عهدي بك فقبح الله امراً فرق بيننا قال: ثم اقعد عمرو على فراشه واقبل عليه يحدثه ساعة،ثم دعا عمرو بالطعام فاكلا جميعا وانصرف ابو موسى الى رحله ثم لم يزالا يجتمعان في كل يوم فيتحدثان وينصرفان فاقاما على ذلك اياما كثيرة،حتى ارتابت الناس وغمهم ذلك.

قال: فوثب عدي بن حاتم الطائي:اما والله يا عمرو،انك لغير مأمون بالعيب، فأما أنت يا أبا موسى فغير مأمون الضعف. فقال عمرو بن العاص:والله يا عدي ما لكَ ولا لغيرك مع كتاب الله ورد ولا صدر، فامسك عنك يا هذا.

قال: ثم اقبل عمرو على أبي موسى،فقال:والله لقد كنت احب ان لايشهد هذا الامر من يفسده علينا قال:وخاض الناس في امر عمرو وابي موسى،فقال بعضهم لبعض: ان ابا موسى خالع صاحبه عليا على ما ترى، فانشأ رجل من اصحاب علي رضي الله عنه يقول:

لعمرك لا القى مدى الدهر خالعا — عليا بقول الاشعري ولا عمرو
ولسنا نقول الدهر ذاك اليكما — وفي ذلك لو قلناه قاصمة الظهر

---

(١) ينظر،ابن مزاحم،وقعة صفين،ص٥٣٧-٥٣٩؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٥٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ١٩٨،ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢٠٧-٢١٠.

قال:وبلغ معاوية ان عمرا يريد الامر لنفسه، فضاق لذلك ذرعا ولم يدر ما يصنع، فدعا بالمغيرة بن شعبه وقد كان اتاه زائرا من الطائف فقال له وحيك يا مغيرة، انه لو وسعني ان اشير عليك او امرك لو سعني ان انصرك على علي،ولكن علي ان اتيك بخبر الرجلين جميعا عمرو وابي موسى.

قال: ثم خرج المغيرة من عند معاوية وسار حتى اتى دومة الجندل،فدخل على ابي موسى كأنة زائر فحدثه ساعة، ثم قال:يا أبا موسى ما تقول فيما اعتزل هذا الامر وكره هذه الدماء فلم يكن مع علي ولا معاوية؟فقال ابو موسى:اولئك والله خيار الناس ممن قد ظهره من مظالم العباد.

قال:ثم تركه المغيرة واقبل حتى دخل على عمرو بن العاص فحدثه ساعة ثم قال: ابا عبدالله ما تقل في من اعتزل هذه الدماء ولم يدخل نفسه في شيء من هذه الامور؟فقال عمرو:اولئك من اشرار خلق الله لايعرفون حقا ولاينكرون باطلا.

قال: فخرج المغيرة الى معاوية فقال:اما ابو موسى فانه خالع صاحبه علياً لا اشك في ذلك على ما سمعت في ذلك من كلامه،واما عمرو فأنني قد سمعت كلاما يدل على انه يريد امراً قال:فاغتم معاوية ثم كتب الى عمرو هذه الابيات(١).

بدا الامر ما لاتبتلعه الاضالع — وكل امرئ يوما الى الله راجع
فيا عمرو قد لاحت عيون كثيرة — فيا ليت شعري عمرو ما انت صانع
وقال رجال ان عمرا يريدها — فقلت لهم:عمر ولي اليوم تابع
وانك قد ابطات فيها وبادرت — عليك بتحقيق الظنون الاصابع
فاسرع بها او ابط من غير ريبة — يكون بها في اليد والنقع ساطع
بك اليوم في عقد الخلافة ظالما — ومن دون ما ظنوا بك اليوم مانع

قال: وصاح الناس على ابي موسى وعمرو بن العاص، وقالوا:انكما قد ابطأتما بهذا الامر واننا نخاف انقطاع المدة ولم تصنعا شيئا فتعود الحرب الى ما كانت.

قال:فعندها اقبل عمرو حتى دخل على ابي موسى فقال:له ابا موسى انني قد علمت انه ليس اهل العراق باوثق من اهل الشام في دم عثمان،وقد عرفت حال معاوية

---

(١) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص:٥٤٠.

وشرفه في بني امية ولكن هات ما عندك،فقال ابو موسى:اما عثمان فلو شاهدته يوم قتل لنصرته واما معاوية فليس باشرف في بني امية من علي في بني هاشم،فقال عمرو:صدقت ابا موسى ولكن قد علم الناس انك لست بانصح لاهل العراق مني لاهل الشام ولا انصح لعلي مني لمعاوية،فالحق لايشبه شيء، فان قال قائل بان معاوية من الطلقاء وكان ابوه من الاحزاب فقد صدق،وان قال قائل، ان عليا اقر قتلة عثمان عنده قتل انصاره يوم الجمل فقد صدق،ولكن هل لك ان تخلع صاحبك عليا واخلع انا صاحبي معاوية ونجعل هذا الامر في يد عبدالله بن عمر بن الخطاب، فانه رجل زاهد عابد ولم يبسط في هذه الحروب لسانا ولايدا؟فقال ابو موسى:احسنت رحمك الله وجزاك بنصيحتك خيرا فنعم مارايت قال عمرو: فمتى تحب ان يكون هذا الامر ؟فقال ابو موسى:ذاك اليك،ان شئت الساعة وان شئت غدا فانه يوم الاثنين وهذا يوم مبارك،قال: وانصرف عمرو الى رحله.

فلما كان من الغد اقبل الى ابي موسى ومعه شهود قد اعدهم للذي يريد ان يصنع.قال: فدخل على ابي موسى واجتمعت الناس لاستماع الكلام،فقال عمرو:ابا موسى انشدك الله من احق بهذا الامر؟ من وفى او من غدر؟فقال ابو موسى: لابل من وفى قال:فما تقول في عثمان اقتل ظالما او مظلوماً؟فقال ابو موسى: بل مظلوما. قال: فما تقول في قاتله أيقتل به أم لا؟فقال ابو موسى: بل يقتل به ،قال عمرو: فمن يقتله؟ قال: يقتله اولياء عثمان،لان الله عز وجل قال:(وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً)(١) قال عمرو:فهل تعلم ان معاوية من اولياء عثمان؟فقال ابو موسى:نعم هو من اولياء عثمان.قال عمرو: ايها الناس اشهدوا على ما اقول ان معاوية من اولياء عثمان قم يا عمرو، فاخلع صاحبك، فاننا على ماكنا عليه امس فقال عمرو: سبحان الله اقوم انا من قبلك وقد قدمك الله عليّ في الايمان والهجرة، لابل قم انت فتكلم بما احببت،واقوم انا من بعدك.

---

(١) سورة:الاسراء، اية ٣٣.

قال: فوثب ابو موسى قائما وقد اجتمعت الناس[١]، فحمدالله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس خير الناس خيرهم لنفسه، وان شر الناس شرهم لنفسه، وقد علمتم ما كان من الحروب التي لم تبق على بر ولا تقي ولا محق ولا مبطل، الا واني قد رايت ان نخلع عليا ومعاوية ونجعل هذا الامر في عبدالله بن عمر بن لخطاب، فانه رجل لم يبسط في هذه الحروب لسانا ولا يدا، الا واني قد خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي- والسلام.

وقام عمرو بن العاص فحمدالله واثنى عليه وقال: ايها الناس هذا عبدالله بن قيس ابو موسى الاشعري،وافد رسول الله (ﷺ) وعامل عمر بن الخطاب،وحكم اهل العراق قد خلع صاحبه علياً من الخلافة كما زعم انه خلع خاتمه من أصبعه،الا واني قد اثبت معاوية في الخلافة كما اثبت خاتمي هذا في أصبعي- ثم قعد-.

فقال ابو موسى:عليك غضب الله، فوالله ما انت الا كما قال الله تعالى:(كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ)[٢]

قال: وتشاتموا جميعا وضج الناس وقالوا: هذه خديعة ونحن لانرضى بهذا ودخل عمرو من ساعته الى رحله ،وكتب الى معاوية بهذه الابيات:[٣]

اتتك الخلافة في خدرها	**هنيئا مريئا تقر العيونا**
تزف اليك زفاف العروس	**باهون من طعنك الدار عينا**

---

(١) عندما قام ابو موسى ليتكلم،قام اليه عبدالله بن عباس وقال له يحذره: ويحك اني لاظنه قد خدعك، ان كنتما اتفقتما على امر فقدمه قبلك، فيتكلم بذلك الامر قبلك ثم تتكلم انت بعده، فان عمرا رجل غدار، ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه،فاذا قمت به في الناس خالفك، فقال له ابو موسى:انا قد اتفقنا على امر لايكون لاحدنا على صاحبه فيه خلاف ان شاءالله، ينظر: ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٤٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٠؛ اليعقوبي، تاريخ الليعقوبي، ج٢، ص١٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٥، ص٧٠.

(٢) سورة الاعراف، الاية ١٧٦.

(٣) ابن مزاحم ، وقعة صفين، ص٥٤٧.

فما الاشعري بواري الزناد ولا خامل الذكر في الاشعرينا
ولكن اتيحت له حيلة يظل الشجاع لها مستكينا
فقالوا وقلت وكنت امراءٍ ارى الرفق بالخصم حتى يلينا
وقد دافع الله عن شامكم عدوا شنيا وحربا زبونا

قال: وشتم وشمت اهل الشام باهل العراق(١)

***ذكر ما قيل فيه بعد ذلك:**

قال: فقام سعيد بن قيس الهمذاني،فقال: اما والله ان لو اجتمعنا على الهدى لما زدتما على ما نحن فيه، وان ضلال عمرو بن العاص وابي موسى ليس لنا بلازم،واننا اليوم على ما كنا بالامس عليه.

قال:وتكلم اصحاب علي رضي الله عنه مثل كلام سعيد بن قيس،واما الاشعث بن قيس فانه سكت ولم ينطق ،فقال له الاشتر: اما والله يا اشعث اني لا اعلم انك راض بهذا الحكم،قال: فغضب الاشعث من ذلك ثم انشا يقول:

الا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو وعبدالله في لحمة البحر
رضينا بحكم الله لاحكم غيره وبالله رباً والنبيين والنذر
وبالاصلع الهادي علي امامنا رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
فمن قال لاقلنا بلى ان امره لافضل ما يعطاه في لية القدر
وما لابن هند بيعة في رقابنا وما بيينا غير المثقفة السمر
وضرب يزيل الهام عن مستقره واني عليه اخر الدهر من عمري
رضينا به حيا وميتا لانه امام هدى في الوقف والنهي والامر

---

(١) ينظر ،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٤١-٥٤٥؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٥٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٩٩-٢٠٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٧٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٤٢-٣٣٤، المجلسي، بحار الانوار، ج٣٧، ص١٩٣، ابن اعثم الكوفي؛ الفتوح ،ج٤، ص٢١٠-٢١٦.

قال: فوثب رجل من اصحاب معاوية يقال له شداد بن اسد البجلي[١]فقال:يا اهل العراق اتقو الله ربكم فاني اخاف ان نرجع الى ما كنا عليه من الحرب،ولقد علمتم اننا ان عدنا فهو والله الفناء،وقد شخصت الابصار الى هذا الصلح،واشرفت الانفس على اللقاء واصبح كل امرئ منكم ومنا يبكي على قتله، فاتقوا الله واحقنوا دماءنا ودماءكم.

قال:وبلغ ذلك علياً،فقال:اما انا قد اخبرتكم الامر قبل ان يكون،وقد جهدنا ان يكون الحكم غير أبي موسى فابيتم عليّ وجئتموني به مبرنسا[٢] وقلتم: قد رضينا به فاتبعت رايكم، والان فلا سبيل الى حرب القوم الى انقضاء المدة التي كانت بيننا وبينهم.

قال:فعندما رجعت اهل العراق الى عراقهم وهو عازمون على معاودة الحرب اذا انقضت المدة، ورجع اهل الشام الى شامهم وهم على ذلك اهل العراق،وسار ابو موسى الاشعري الى مكة، فاقام بها حياء من علي بن ابي طالب[٣].

***ذكر ما سئل امير المؤمنين من القضاء والقدر فيما جرى عليهم من الامور**

قال فوثب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجل من اهل الكوفة، فقال: يا امير المؤمنين: اخبرني عن مسيرنا الى اهل الشام وقتالنا ايا هم اكان قضاء من الله وقدر؟فقال علي: ويحك يا شيخ والله خالق الحبة وبارئ النسمة ما وطئنا موطئا ولاهبطنا واديا ولا علونا تلعه الا بقضاء من الله وقدر، فقال الرجل: فعندالله احتسب عناي يا امير المؤمنين فقال علي: ولم ذلك ؟فقال : لاني ما ارى لي ههنا من الاجر شيئا.فقال علي رضي الله عنه:بلى يا شيخ لقد اعظم الله لكم الاجر على سيركم وانتم

---

(١) شداد بن اسد البجلي، لم اقف على ترجمته.

(٢) مبرنساً، بمعنى لابس البرنس؛وهي قلنسوة طويلة او جبة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام،ينظر، ابن منظور،لسان العرب،ج٨، ص٨٦٦.

(٣) ينظر،ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٤٨؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٥٧؛ الدينوري،الاخبار الطوال، ص٢٠٢؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٤، ص١٨٦؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١ن ص١٩٧؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٤، ص٢١٦-٢١٧.

سائرون على منصرفكم وانتم منصرفون،وعلى مقامكم وانتم مقيمون، ثم قال علي رضي الله عنه:ويحك يا شيخ لعلك تظن ان ذلك انما كان قضاء لازما وقدرا حتما؟ قال: اظن يا امير المؤمنين، فقال علي رضي لله عنه ليس ذاك كما ظننت، انه لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وذهب الوعد والوعيد،ولم يكن ياتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن. فقال الرجل: كيف هذا يا امير المؤمنين؟ بينه لي حتى اعلم، فقال علي: ويحك ان الله تبارك وتعالى امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا، لم يعص مغلوبا ولم يكلف تعنتاً،ولم يرسل الأنبياء عبثا، ولم ينزل الكتب لعباً،و (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)(١)، قال: فوثب الرجل من بين يديه مستبشرا ، ثم انشا يقول:

انت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان مشتبها ... جزاك ربك عنا فيه احسانا
فليس معذر في فعل فاحشة ... ما كنت ذاكرها فسقا وعصينانا
لا ولا قائلا لرب او قعة ... منها عبدت اذا ياقوم شيطانا
ولا راد ولا شاء الفسوق ولا ... قلت الولي له ظلما وعدوانا
بنفسي الفداء بخير الناس كلهم ... بعد النبي علي الخير مولانا
اخي النبي ومولى المؤمنين معا ... اول الناس تصديقا وايمانا
وبعل بنت نبي الله فاطمة ... اكرم بها شرفا سراً واعلانا(٢)

***ابتداء ذكر الغارات بعد صفين:**

---

(١) سورة ص: اية:٢٧.

(٢) ينظر؛ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٤٩؛ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٥٨؛ الدينوري،الاخبار الطوال، ص٢٠٣؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٧٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٤، ص١٩٠؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٤، ص٢١٧-٢١٨.

حدثنا عبدالله بن محمد البلوى، قال: حدثني ابراهيم بن عبدالله بن العلاء القرشي المدني قال: حدثني نصر بن خالد النحوي ومحمد بن خالد الهاشمي عن ابيه عن ابي مخنف بن يحيى بن سعيد الازدي(١)، قال: لما كان من امر صفين ما كان وحكم الحكمان ما حكما، ورجع اهل الشام الى الشام واهل العراق الى العراق، واستقر علي بن ابي طالب بالكوفة.وجاء معاوية برجل يقال له الضحاك بن قيس الفهري،وهو صاحب شرطة معاوية فضم اليه خيلا عظيمة من خيل اهل الشام،ووجه به نحو اهل العراق وامره ان ياخذ على طريق السماوة(٢) من بلاد بني كلب وبرة حتى ينقض على الكوفة وسوادها فيغير على ما قدر عليه.

قال:فاقبل الضحاك في خيل اهل الشام حتى نزل الثعلبية(٣) ثم صار منها الى القطقطانة(٤)،وبلغ ذلك عليا رضي الله عنه، فدعا برجل من اصحابه يقال له حجر بن عدي الكندي فضم اليه الف فارس وأمره بالمسير الى الضحاك بن قيس،فسار حجر بن عدي يريد الضحاك والضحاك في وقته ذلك قد اغار على البلاد وقتل رجلا من خيار اصحاب علي(رضي الله عنه) يقال له عمرو بن مسعود العلائي(٥)،وقد كان مقيما بالثعلبية فقتله الضحاك بن قيس؛فلما بلغه ان حجر بن عدي- قد توجه الى ما قبله اقبل على اصحابه،فقال: انكم قد قتلتم رئيسا وقد نزلتم

---

(١) ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعد بن مخنف بن سليم الازدي الكوفي، احد الذين نقل عنهم ابن ابي الحديد رسائل الامام علي عليه السلام ، ينظر، ابن سعد، الطبقات،ج٦، ص٣٥؛ الثقفي،ابراهيم بن محمد (ت:٢٨٣هـ)، الغارات،تحقيق جلال الدين الحسيني،مطبعة بجاب رشيد،ط١،(قم-د.ت) ج١،ص٦٨؛ ابن النديم،محمد بن ابي يعقوب (ت:٣٨٥هـ) الفهرست،مطبعة مصر،ط١،(القاهرة-د.ت) ص١٠٥.

(٢) السماوة، وهي مدينة بين الكوفة والشام، ذكر انها سميت سماوة، لان ارضها ارض مستوية لاحجر فيها، ينظر.ياقوت معجم البلدان، ج٢، ص١٥٦.

(٣) الثعلبية:وهي مدينة تقع على طريق مكة من ناحية الكوفة، ينظر: ياقوت ،معجم البلدان، ج١، ص٨٦.

(٤) القطقطانه:احد المواضع الموجودة في مدينة الكوفة قرب الطف، ينظر. ياقوت،معجم البلدان،ج٣، ص٩٨.

(٥) عمرو بن مسعود العلائي، لم اقف على ترجمة له.

قريبا من بلادهم وديارهم فارتحلوا عنهم فان تبعوكم واصبتم منهم عشرة فذاك الذي تريدون،وان تكن الاخرى ولم يتبعوك رجعتم الى بلادكم سالمين قال: فسار القوم راجعين يريدون الشام، واتبعهم حجر بن عدي في خيل اهل الكوفة فلحقهم في بلاد كلب(١). فقاتلهم فقتل من اهل الكوفة اربعة نفر وقتل من اهل الشام سبعة نفر، وانكشفوا منهزمين، فلم يتبعهم حجر لكنه رجع الى علي بالكوفة فاخبره ذلك،ورجع الضحاك بن قيس الى معاوية مغلولا مهزوما.

قال: ثم دعا معاوية ايضا برجل من سادات اهل الشام يقال له يزيد بن شجرة الرهاوي(٢)،فقال: يا يزيد اني اريد ان اوجه بك الى مكة لتقيم للناس الحج بها، وتبقى عامل علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وتاخذ لي هنالك البيعة بالسمع والطاعة والبراءة من علي، فقال يزيد بن شجرة:افعل يا امير المؤمنين قال: فقال له معاوية:اني قد رضيت هديك ورايك ومذهبك ولست اوجهك للحرب، انما اوجهك لتقيم الناس الحج فاتق الله في الحرم، ان قدرت ان تخرج عامل علي رضي الله عنه من الحرم بلا قتال فلا تقاتل، فقال له يزيد بن شجرة:ما كنت لاخيف يا امير المؤمنين بلدا(وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً)(٣).

قال: فضم اليه معاوية ثلاثة الاف فارس من وجوه اهل الشام، ثم اوصاه ايضا؛فقال: يا يزيد اوصيك واعلم بانك تاتي مكة،ومكة حرم الله وامنه واهل مكة قومي وعشيرتي،ومكة هي بيضتي التي تقلقت عنى، فاتق الله فيهم، فاني احب اصلاحهم وبقاءهم،واكره حربهم وقتالهم،فاحفظ فيهم وصيتي وسر على بركة الله وعونه.

قال: فقال يزيد بن شجرة:اللهم انك تعلم اني لست اعظم مجاهدة من سعى على خليفتك عثمان بن عفان وهتك حرمته،ولا منابذه من بغي عليه اللهم فان كنت قضيت بين هذا الجيش وبين اهل حرمك حربا فاكفني ذلك.

---

(١) بلاد كلب: هي مدينة قديمة في الشام، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٢.

(٢) يزيد بن شجرة الرهاوي، مختلف في صحيته للرسول (ﷺ) كان معاوية قد استعمله على راس الجيش ومات سنة ٥٨؛ ينظر ابن حجر، الاصابة،ج٤، ص١٩٧.

(٣) سورة ال عمران،اية: ٩٧.

قال: وسار يزيد بن شجرة يريد مكة،وبمكة يومئذ قثم بن العباس بن عبد المطلب[١] من قبل علي بن ابي طالب، فقام في اهل مكة خطيبا،فمحمد الله واثنى عليه، ثم قال:ايها الناس انه قد اظلكم جيش من ظلمة اهل الشام الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون يريدون الالحاد في حرم الله فتسالمون ام تحاربون؟

قال:فسكت الناس ولم يجبه احد منهم بشيء،فقال قثم بن العباس: انكم قد اعلمتموني بما في انفسكم، فانا خارج عنكم الى بعض هذه الشعاب فاكون هنالك الى ان يقضي الله بما يحب ويرضى.قال:فقال له شبيه بن عثمان العبدري[٢]،من بني عبد الدار بن قصي:يا هذا انت الامير ونحن الرعية سامعون لك مطيعون فان قاتلت قاتلنا معك، وان كففت كففنا معاك؛قال:فقال قثم بن العباس:هيهات يا اهل مكة المغرور من غررتموه،ان الجنود لاتهزم بالوعد ،ولست ارى معك احدا يدفع ولا يمنع، فاعتزل عنكم فاكون في بعض هذه الشعاب واكتب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهة، فان جاءني من المد ما اقوى به عليهم ناهضتهم وان تكن الاخرى لم اقاتل وصبرت لامر الله عز وجل.فقال له ابو سعيد الخدري[٣]، ايها الامير ان للحرم حرمة عظيمة، والقوم ان قدموا لم يعجلوا بالقتال، فاقم ولا تبرح من مكة،فاذا رأيت قوة عليهم فاعمل برأيك،وان لم تر قوة تنحيت من بين ايديهم الى بعض هذه الشعاب فتكون قد اعذرت وقضيت ما عليك.

قال: فاقام قثم بن العباس بمكة، وبلغ ذلك عليا رضي الله عنه وهو يؤمئذ بالكوفة فقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس قد بلغني ان معاوية قد وجه الى الموسم بجند من اهل الشام الغلف القلوب،الصم الاسماع، الكمه الابصار، الذين يلبسون الحق بالباطل،يطيعون المخلوق في معصية الخالق،اولياء

---

(١) قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامة ام الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية وكان يشبه رسول الله (ﷺ) وغزا قثم خراسان،وكان ورعا فاضلا وتوفي بسمرقند، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣٦٨.

(٢) لم اقف على ترجمة له.

(٣) ابو سعيد الخدري هو من اصحاب الرسول (ﷺ)، واحد رواه الحديث عن النبي (ﷺ) ،ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة،ج٢، ص٥٧؛ ابن حجر، الاصابة، ج١، ٢٠٠،

الشيطان الرجيم،ووزارء الجبابرة المعتدين، فسارعوا رحمكم الله الى جيادكم مع التقي الامين معقل بن قيس[١] واحتسبوا في ذلك الاجر وصالح الذكر، فانه لايفوز بالخير الا عاملة، ولا يجزي جزاء السوء الا فاعله، ولن يصلح الله عمل المفسدين.قال:فانتدب له يؤمئذ ألف وسبعمائة رجل من فرسان العرب، وفيهم يؤمئذ الريان بن ضمرة بن هودة الحنفي[٢]، وابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني[٣] ومن اشبههم من الناس.

قال: فخرج القوم من الكوفة في اول يوم من ذي الحجة،وقد فات الوقت وقدم يزيد بن شجرة صاحب معاوية الى الحرم قبل التروية بيومين، فنادى في الناس:ايها الناس انتم،امنون فاننا لم نقدم ههنا لقتال،وانما قدمنا للحج فالناس كلهم في امان الا من قاتلنا ونازعنا وعرض في سلطاننا.

قال: واتقى يزيد بن شجرة ان يكون بين الناس قتال فقال لاصحابه:انظروا احدا من اصحاب رسول الله (ﷺ) فقيل له: ابو سعيد الخدري فقال:علي به، فاني به الى يزيد بن شجرة فسلم وجلس،فقال له يزيد:ابا سعيد يرحمك الله اني انما وجهت اليكم لاجمع ولا افرق،ولو شاءت ان افعل لفعلت، لانه ما عند اميركم امتناع،ولا عند اهل البلد ايضا،ولو شئت ان اخذ اميركم اسيرا حتى امضي به الى الشام لفعلت،ولكني اكره الالحاد في الحرم،فقولوا لاميركم ان يعتزل الصلاة بالناس،فاعتزلها انا ايضا ويختار الناس رجلا يصلي بهم،فاننا نكرة ما قد علمت،والله يا ابا سعيد ما يدعوني الى هذا الذي سمعته مني الا التماس العافية.فقال له ابو سعيد:جزاك الله من رجل خيرا فما رايت من اهل الشام احسن منك نية ولا افضل منك رأيا.

---

(١) معقل بن قيس:هو معقل بن قيس الرياحي من اهل الكوفة من بني رياح بن بربوع قتل سنة(٣٩هـ)، ينظر ابن خياط ،تاريخ خليفة ابن خياط، ص١٤٩، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٩، ص٣٦٧.

(٢) الريان بن ضمره بن هودة الحنفي، لم اقف على ترجمة له.

(٣) ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، من اصحاب الامام علي عليه السلام وكان قد شهد معه اغلب معاركه ينظر:الطوسي، رجال الطوسي، ص١١٨؛ وابن عبد البر، الاستيعاب،ج٤، ص١٩٩٦.

قال:ثم اقبل ابو سعيد الى قثم بن العباس، فكلمه في امر الصلاة،فقال قثم:قد فعلت ذلك.وتراضت الناس بشيبه بن عثمان العبدري،فصلى ياهل الموسم واقام لهم الحج فلما قضى الناس حجهم اقبل يزيد بن شجرة فقال:يا اهل الشام اعلموا ان الله تبارك وتعالى قد رزقكم خيرا وصرف عنكم شرا، فاما الخير الذي رزقكم فطاعة امامكم وحجكم وقضى نسككم ،واما الشر الذي صرفه عنكم فكف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فانصرفوا الان مأجورين سامعين مطيعين.

قال: فصدرت اهل الشام عن مكة يريدون الشام، واقبلت خيل امير المؤمنين علي بن ابي طالب تقبل ميلا لمواقعة اهل الشام،فاذا لقيهم بعض الاعراب فاخبروهم بان اهل الشام قد رحلوا عن مكة يريدون الشام، قال:فنزل معقل بن قيس الطريق الى مكة وعارضهم في المسير ،واهل الشام قد نزلوا بواد يقال له وادي القرى(١).

فلما تقارب معقل بن قيس من وادي القرى قال:ان اهل الشام قد نزلوا على الماء بلا شك،فاذا رايتموهم فشدوا عليهم،فاذا انا قتلت فاميركم من بعدي ابو الطفيل عامر بن واثلة، فان اصيب فالريان بن مره،فان اصيب فظبيان بن عمارة(٢)، فان اصيب فابو الرداح الشاكري(٣).

قال: وسارت الخيل حتى وافوا وادي القرى،فاذا اهل الشام قد رحلوا،وقد بقي منهم عشرة نفر قد كانوا تخلفوا لحوائج لهم، فاخذهم اصحاب علي رضي الله عنه اسارى ،واخذوا اموالهم واسلحتهم ودوابهم.قال: وبلغ اهل الشام ذلك فقالوا لاميرهم يزيد بن شجرة:ايها الامير ما ترى؟اترجع الى اخواننا فننقذهم من ايدي اهل العراق؟فقال يزيد بن شجرة:لا ارى ذلك لكم راي، لاني لا ادري اتكون لنا ام علينا.قال: فكانت اهل الشام عن اهل العراق.

---

(١) وادي القرى وهو واد فيه قرى كثيرة بين المدينة المنورة والشام وتحديداً بين تيماء وخيبر، ينظر ،ياقوت ،معجم البدان، ج٣، ص١٦٧.

(٢) ظبيان بن عمارة،التميمي،ممن يروي عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ،ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٠؛ ابن الاثير، اسد الغاية،ج٣، ص١٠٤.

(٣) ابو الرداح الشاكري، لم اقف على ترجمة له.

واقبل معقل بن قيس راجعا الى الكوفة،فاخبر عليا بما كان من امر القوم فقال علي كرم الله وجهة لاصحابه:احبسوا هؤلاء الاسارى.فان لنا في يد معاوية اسارى،فاذا اطلقهم اطلقنا نحن هؤلاء ان شاء الله.

قال: وسار يزيد بن شجرة الى معاوية فاخبره بحاله وقصته، فقام الى معاوية قوم من عشائر المحبسين بالكوفة؛فقالوا :يا امير المؤمنين ان اخواننا لو كانوا ماتو او قتلوا لاحتسبناهم ،ولكن اسارى بالعراق في حبس علي رضي الله عنه فما الحيله في ذلك؟فقال لهم معاوية: اسكتوا فلستم باحرص على تخليصهم مني ولا تجلوا.

قال:ثم بعث ايضا معاوية برجل من اصحابة يقال له الحارث بن نمر التنوخي[١] في الف رجل من حماة اهل الشام وامره بالغارة على بلاد الجزيرة ممن هم في طاعة علي رضي الله عنه.قال:فاقبلت خيل اهل الشام حتى بلغت تخوم صفين ودارا[٢]،فاغاروا على قوم من بني تغلب ممن كانوا في طاعة علي رضي الله عنه،فاسروا منهم ثمانية نفر، وانصرفوا راجعين الى الشام وقام رجل من اهل الجزيرة يقال له عتبة بن الوعل[٣]،فجمع قومه من بني تغلب،ثم صار الى جسر منبج[٤] فعبر الفرات واغار على اوائل الشام،فغنم غنائم كثيرة رجع الى بلاد الجزيرة قال: ثم كتب علي رضي الله عنه الى معاوية:اما بعد يا معاوية فان الله عدل لايجور.وعزيز لايغلب يجزي بالاحسان احسانا،وهو بصير بما تعمل العباد واعلم بانك لم تخلق للدنيا والخلود فيها،بل انت راجع الى ربك فملاقيه،فاتق الله يا معاوية وانصف نفسك ولا تطغينك الاماني الباطلة والغرور،فاني مؤل بالله اليه صدق لئن جمعتني واياك دارا ولا يزايلك ابدا، او يفتح الله بيننا بالحق وهو خير الفاتحين،فاطلق من في يديك

---

(١) الحارث بن نمر التنوخي،لم تقف على ترجمة له.

(٢) دارا،هي من بلاد شبة الجزيرة العربية؛ياقوت معجم البلدان، ج١، ص٨٧.

(٣) عتبة بن الوعل، لم اقف على ترجمة له.

(٤) منبج؛وهي مدينة قديمة واسعه كبيرة، بينها وبين الفرات ما يقارب الثلاثة فراسخ؛ياقوت معجم البلدان، ج٣، ١٩٩.

من اخواننا حتى نطلق من في ايدينا من اصحابك ،فاني قد بعثت اليك مولاي سعدا[١].والسلام.

قال: فلما وصل كتاب علي الى معاوية اطلق من كان في يديه من اصحاب علي، واطلق علي ايضا من كان في يديه من اصحاب معاوية.قال:وظن علي رضي الله عنه ان معاوية لايغير عليه بعد ذلك،فلما كان بعد شهر اقل او اكثر وجه معاوية ايضا برجل من اصحاب الشام يقال له سفيان بن عوف الغامدي[٢] في خيل عظيمة،وامره بالمسير والغارة على اداني العراق والقتل من قدر عليه من شيعة علي، قال:فسارت خيل الشام حتى انتهت الى بلد يقال له هيت[٣]،وبه يومئذ رجل من قبل علي رضي الله عنه يقال له كميل بن زياد النخعي[٤]،فلما بلغه ان خيل الشام قد تقاربت من هيت خلف عليها رجلا من اصحابه في خمسين فارسا،وسار يريد خيل الشام.قال:فلما ابعد كميل بن زياد عن مدينة هيت اقبل صاحب معاوية وهو سفيان بن عوف الغامدي على هيت واغار على اطرافها ولم يتبعه احد.

ثم سار الى الانبار وبها رجل من اصحاب علي يقال له اشرس بن حسان البكري[٥]، فلم يشعر الا وسفيان بن عوف قد كبسه في اهل الشام فقتله وقتل جماعة من اصحابه، ثم اغار على الانبار واخذ منها ما اخذ وولى منصرفا الى الشام.

قال:وبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فهم ان يسر اليه بنفسه،ثم انه لم يرد ذلك رايا،فدعا بسعيد بن قيس الهمذاني فضم اليه خيلا من فرسان الكوفة وامره ان يطلب

---

(١) سعد بن الحارث الخزاعي،وهو رئيس شرطة الامام علي عليه السلام ،ولاه على اذربيجان، وقد صحب الحسين وقتل معه في الطف، الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٦؛ الامين،اعيان الشعية، ج٢، ص١٧٦.

(٢) سفيان بن عوف الغامدي، لم اقف على ترجمة له.

(٣) هيت هي مدينة على الفرات في غرب بغداد بينها عشر، فراسخ،ينظر. ياقوت معجم البلدان،ج٣، ص١٩٢.

(٤) كميل بن زياد النخعي،من اصحاب الامام علي عليه السلام المقربين واستعملهُ على الانبار؛الطوسي، رجال الطوسي ٨٧؛ الامين اعيان الشيعة ،ج٢٨، ص٣٥.

(٥) اشرس بن حسان البكري، لم اقف على ترجمة له

القوم.قال:فخرج سعيد بن قيس في طلب سفيان واصحابه حتى بلغ ارض عانات[١] فلم يقدر عليه وبعث سعيد بن قيس رجلا من اصحابه يقال له هانئ بن الخطاب[٢] في طلب القوم، فبلغت الخيل الى اداني الشام حتى اشرفت على صفين، فلم يقدروا على سفيان، فانصرف سعيد بن قيس الى علي فاخبره بذلك.

قال: ثم كتب علي الى كميل بن زياد يلومه على فعله وتضييعه مدينة هيت وخروجه عنها فلما كان بعد ذلك بأيام وجه معاوية أيضا برجل من أهل الشام يقال له عبد الرحمن بن اشيم[٣] في خيل من اهل الشام الى بلاد الجزيرة، فاقبل عبد الرحمن بن اشيم هذا في خيله من اهل الشام يريد الجزيرة وبالجزيرة يومئذ رجل يقال له شبيب بن عامر قال:وشبيب هذا هو جد الكرماني الذي كان بخراسان وكان بينه وبين نصر بن سيار[٤] ما كان وكان هذا شبيب مقيما بنصيبين في ستمائة رجل من اصحاب علي رضي الله عنه، فكتب الى كميل بن زياد:اما بعد فاني اخبرك عبد الرحمن بن اشيم قد وصل اليه من الشام في خيل عظيمة ولست ادري اين يريد فكن على حذر والسلام. وانا سائر اليك بمن معي من الخيل والسلام.

قال:ثم استخلف كميل بن زياد رجلا يقال له عبدالله بن وهب الراسي[٥] وخرج من هيت في اربعمائة فارس كلهم اصحاب بيض ودروع حتى صار الى شبيب بنصيبين،خرج شبيب من نصيبين في ستمائه رجل،فسار جميعا في الف فارس

---

(١) عانات:عانة بلد مشهور بين الرقة وهيت بعد في اعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة، ينظر: ياقوت ،معجم البلدان ،ج٤، ص٧٢.

(٢) هانى بن الخطاب، لم اقف على ترجمه له

(٣)لم اقف على ترجمة له

(٤)نصر بن سيار ،كان والي مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية على خراسان، ينظر. ابن حجر لسان الميزان،ج٦،ص١٥٣.

(٥) عبدالله بن وهب الراسبي، كان من اصحاب الامام علي عليه السلام ،الا انه اصبح على رأس الخوارج،وهو من الملعونين، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٦.

يريدون عبد الرحمن،وعبد الرحمن يومئذ بمدينة يقال لها كفر توثا[١]،في جيش يجب من اهل الشام فاشرفت خيل اهل العراق على خيل اهل الشام.

قال:واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من اصحاب كميل رجلان عبدالله بن قيس القابسي ومدرك بن بشر الغنوي،ومن اصحاب شبيب اربعة نفر ووقعت الهزيمة على اهل الشام فقتل منهم بشر كثير فولوا الادبار منهزمين نحو الشام فقال كميل لاصحابه لاتتبعوهم فقد انكبنا فيهم،وان تبعناهم فلعلهم ان يرجعوا علينا ولاندري كيف يكون الامر قال:ثم رجع شبيب بن عامر الى نصيبين ورجع كميل بن زياد الى هيت،وبلغ ذلك علياً رضي الله عنه،فكتب الى كميل بن زياد:اما بعد ،فالحمدالله الذي يصنع للمرء كيف يشاء،وينزل النصر على من يشاء انا شاء فنعم المولى ربنا ونعم النصير ،وقد احسنت النظر للمسلمين ونصحت امامك وقد ما كان ظني بك فجربت والعصابة التي نهضت بهم الى حرب عدوك خير ما جزى الصابرون والمجاهدون، فانظر لا تغزون غزوة ولا تخلون الى حرث عدوك خطوة بعد هذا حتى تستأذنني في ذلك.كفانا الله واياك تظاهر الظالمين انه عزيز حكيم.والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال:ثم كتب الى شبيب بن عامر بمثل هذه النسخة ليس فيها زيادة هذه الكلمات:واعلم يا شبيب ان الله ناصر من نصرة وجاهد في سبيله.والسلام عليك ورحمة الله وبركاتة[٢].

***خبر اهل اليمن وتحريك شيعة عثمان بن عفان بها وخلافهم على علي بن ابي طالب:**

---

(١) كفرتوثا،وهي قرية كبيرة في الجزيرة العربية بينها وبين دارا خمسة فراسخ،ينظر.ياقوت معجم البلدان،ج٢، ص٩٢.

(٢) ينظر،الثقفي،الغارات،ج١، ص٢٦٥-٢٨٥، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٩٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٨٧؛ ،ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢، =ص٤٣٠؛ ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة،ج١، ص٢٧٣. ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٤، ص٢١٨-٢٢٩.

قال: وتحركت شيعة عثمان بن عفان وخالفوا علياً رضي الله عنه واظهروا البراءة منه،قال:وباليمن يؤمئذ عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب[١] من قبل علي بن ابي طالب وكان مقيما بصنعاء[٢] فارسل الى جماعة من هؤلاء الذين خالفوا عليا فدعاهم ثم قال:يا هؤلاء ما هذا الذي انتم فيه من السعي الى الفساد؟ما انتم والطلب بدم عثمان؟وانما انتم قوم رعية ،وقد كنتم قبل اليوم لازمين بيوتكم فلما سمعتم بذكر هذه الغارات رفعتم رؤوسكم وخالفتم عليا،قال فقالوا: يا امير انا لم نزل نرى مجاهدة من سعي على امير المؤمنين عثمان بن عفان.

قال:وامر عبيدالله بن العباس بحبس رجال منهم فحبسوا وبلغ ذلك قوما من اهل اليمن ممن كان يرى مخالفه علي رضي الله عنه فكتبوا الى عبيدالله بن عباس ان خل سبيل من في سجنك من اخواننا،والا فلا طاعة لك ولا لصاحبك علينا قال:فأبى عبيدالله ان يخلي سبيلهم فاستعصى اهل اليمن ومنعو الزكاة.

قال: فاقبل الهمذاني بالكتاب الى اهل اليمن، ثم صار الى مدينة من مدنهم يقال لها الجند[٣] واهل الجند قد كتبوا الى معاوية وسألوه ان يوجه بامير من قبله.قال:فقدم عليهم رسول علي فاقرأهم الكتاب، ثم قال: اعلموا ان امير المؤمنين علياً اراد ان يوجه اليكم في الخيل [illegible] تفسدوا في ارضكم ولا تقاتلوا امامكم.قال فتكلم قوم من كبرائهم فقالوا: ياهذا انا قد سمعنا كلامك، فاذهب الى علي رضي الله عنه فليبعث الينا من شاء فانا على بيعة

---

(١) عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب،كان اخو عبدالله بن العباس، كان الامام علي عليه السلام ولاه على اليمن ايام صفين،ولما بلغ بمسير بسر بن ارطاه الفهري اليه من قبل اليمن،هرب عبيدالله وترك ابنيه الصغيران فقتلهما بسر بن ارطاه امام انظار والدتهما ،ينظر الطوسي، رجال الطوسي، ص٩٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،ج١، ص١٥٧؛ وابن حجر،الاصابة، ج٤، ص١٦٠.

(٢) صنعاء، منسوبة الى جودة الصنعة ؛وصنعاء موضعان احدهما العظمى وهي باليمن واخرى قرية بالغوطة من دمشق، ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٧.

(٣) الجند.بالفتح ثم السكون اسم مدينة عظيمة في اليمن وسبب تسميتها بالجند لانه بناها معاذ بن جبل وبناء فيها مسجد سماه الجند. ينظر. ياقوت معجم البلدان،ج٢، ص١٦٩.

امير المؤمنين عثمان بن عفان قال:ثم كتبوا الى معاوية:اما بعد، يا امير المؤمنين فالعجل العجل، وجه الينا من قبلك لنبايعك على يديه والا كتبنا الى علي مما كان منا والسلام[١].

***خبر بسر بن ابي ارطاة الفهري وما قتل من شيعة علي بن ابي طالب بارض اليمن**

قال: فعندها دعا معاوية بسر بن ابي ارطاة الفهري[٢]،وهو احد فراعنه الشام فعقد له عقداً وضم اليه اربعة الاف رجل من نخبة رجال اهل الشام، ثم قال له سر الى اليمن سيرا عنيفا حتى تاخذ بيعه الناس فانهم قد خالفوا علياً، وانظر ان تجعل طريقك على مكة او المدينة، فلا تنزل بلدا اهله في طاعة علي الا بسطت لسانك عليهم حتى يظنوا انك محيط بهم وانه لانجاة لهم منك،ثم اصفح عنهم بعد ذلك وادعهم الى البيعة لي فمن ابى عليك فاستعمل السيف، واقتل كل من نابذك حتى تدخل ارض اليمن قال:فخرج بسر بن ابي ارطاة في اربعة الاف فارس من دمشق يريد المدينة وعلى المدينة يومئذ ابو ايوب الانصاري من قبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما احس بخيل بسر انها قد شارفت المدينة خرج منها هاربا خوفا على نفسه،قال:وخرج اهل المدينة الى بسر يستقبلونه خوفا منه على انفسهم، فلما نظر اليهم صاح بهم وانتهرهم،ثم قال: شاهت الوجوة ،ان الله تعالى ضرب لكم مثلا(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[٣] فقد وقع بكم هذا المثل وانتم اهل لذلك،لان

---

(١) ينظر: الثقفي، الغارات،ج١، ث٣٠٩، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٩٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٨٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٣٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٧٣. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢٢٩-٢٣١.

(٢) بسر بن ارطاة الفهري هو بن عمر بن ميرين عمران بن الحليس يكنى ابا عبد الرحمن، ولي اليمن والحجاز(٤٠هـ) وقيل مات في خلافة الوليد(٨٦هـ)،ابن حجر، تقريب التهذيب،ج١، ص٢٣١.

(٣) سورة النحل، الاية ١١٢.

بلادكم هذه كانت مهاجر نبيكم (ﷺ) ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة الله ربكم، ولم ترعوا حق ائمتكم حتى قتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل وشاتم ،ومتربص اما والله لافعلن بكم الافاعيل ولاجعلنكم احاديث كالامم السالفة،يا اشرار الانصار وحلفاء اليهود ويا اسماء العبيد،انما انتم بنو النجار،وبنو دينار،وبنو سالم وبنو زريق، وبنو طريق، وبنو عجلان، اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي صدور المؤمنين قال،ثم دخل المدينة فصعد المنبر وتكلم بنظير ذلك الكلام،حتى خاف اهل المدينة ان يقع بهم فقال له حويطب بن عبد العزى وهو على المنبر:ايها الامير عشيرتك وقومك وانصار نبيك وليسوا بقتله عثمان،فالله الله بهم،قال:فلم يكمله بسر بن ابي ارطاة بشيء،غير انه مكث وكف عن الكلام،وامر بدور قوم من الانصار فحرقت وهدمت،ثم دعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوه، ثم ارسل الى جابر بن عبدالله الانصاري[1]، ليأته فلم يفعل،وذلك انه كان شيخا كبيرا،فهم بقتله حتى ارسلت اليه ام سلمة زوج النبي (ﷺ) وسألته الامان له، فقال بسر:لا والله لا اومن حتى يبايع معاوية،قال: فبايع جابر بن عبدالله معاوية على الكره منه واقام بسر بالمدينة اياما حتى اخذ البيعة لمعاوية، ثم نادى في الناس فجمعهم ثم قال:يا اهل المدينة اني قد صفحت عنكم وما انتم لذلك اهل لانه مامن قوم قتل امامهم بين اظهرهم فلم يدافعوا عنه باهل ان يعفى عنهم،وان نالتكم العقوبة في الدنيا فاني ارجو ان لاتنالكم رحمة الله عز وجل في الاخرة،الا واني استخلفت عليكم ابا هريرة[2].فاسمعوا له واطيعوا، واياكم والخلاف، فوالله لئن عدتم لمعصية لاعودن عليكم بالهلاك وقطع النسل.

ثم سار من المدينة يريد مكة،وبها يومئذ قثم بن العباس فخرج عنها هاربا خوفا على نفسه، حتى اذا اشرف بسر بن أرطاة على مكة خرج اليه اشراف اهلها، فلما نظر

---

(١) جابر بن عبدالله الانصاري،من اجل اصحاب الرسول (ﷺ) مما روى الاحاديث عن النبي محمد (ﷺ) ،ابن الاثير اسد الغابة، ج٢، ص٨٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٩٥.

(٢) ابو هريرة، من رواة الاحاديث النبوية، كانت له صحبه مع الرسول الاعظم (ﷺ) ، ينظر ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص٢١٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٦.

اليهم انتهرهم وشفعهم ثم قال: اما والله لولا خلة واحدة اوصاني بها امير المؤمنين معاوية لما تركت منكم احدا يمشي على وجه الارض، قال: فقال له اشراف مكة :ايها الامير فانا نذكرك الله في بيضتك وعشيرتك واهل حرم الله وحرم رسوله (ﷺ) فسكت بسر ولم يتكلم بشي

وسار حتى جاز بئر ميمون[١] جعل الناس يهربون بين يديه خوفا منهم على انفسهم، قال: ونظر بسر الى غلامين من احسن الغلمان هيئة وجمالا وهما هاربان فقال:عليّ بهما، فأتى بهما حتى وقفا بين يديه فقال لهما:من انتما؟فقال احدهما: انا قثم وها اخي ابنا عبيدالله بن عباس بن عبد المطلب،فقال بسر الله اكبر،انتما ممن اتقرب بكما وبسفك دمائكما الى الله تعالىّ قال:ثم امر بهما فذبحا ذبحا،وبلغ ذلك امهما فجزعت عليهما طويلا.

قال:فدخل عدو الله الى مكة فطاف بالبيت وصلى ركعتين وقام فقال: الحمدالله الذي جمع لنا امرنا واعزنا وكبت عدونا بالقتل والتشريد،هذا علي بن ابي طالب بناحيته من العراق قلة وذله،قد سلبه اليوم جزيل عطائة واسلمة اليوم بجريرته وهذا معاوية بن ابي سفيان ولي الامر والطالب بدم الخليفة عثمان بن عفان،فبايعوه ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا،قال:فبايع الناس معاوية بالكره منهم،وهم في ذلك ناقمون على بسر بن أبي أرطاة لوقعته في علي بن ابي طالب.

قال: واقام بسر بن ابي ارطاة بمكة اياما ثم عاد ودعا بشيبة بن عثمان العبدري واستخلفه على اهل مكة،وقال :يا اهل مكة اعلموا اني صفحت عنكم بعد ان كان الرأي استئصالكم،فاياكم والخلاف فوالله لئن خالفتم لاقتلن الرجال منكم،ولا اخذن الاموال والآخر بن الديار، ولافنين الصغار والكبار قال: ثم سار يريد الطائف[٢]،حتى اذا دنا منها خرج اليه المغيرة بن شعبة فاستقبلهُ وكلمهُ في قومة،فقال ايها الامير، انه لم يزل يبلغنا عنك منذ خرجت من الشام شدتك على عدو امير المؤمنين عثمان بن

---

(١) بئر ميمون هي بئر منسوبة الى ميمون بن الحضرمي كان قد حفرها في الجاهلية في مكة،دفن عندها المنصور، ينظر:ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٢٣٢.

(٢) الطائف وهي مدينة تقع على بعد عشرة اميال من الشام من قرى المدينة المنورة ينظر، ياقوت،معجم البلدان، ج١،ص٧٧.

عفان، وكنت في ذلك محمودا عندنا، وأنك ايها الامير متى كان عدوك ووليك في منزلة واحدة،تأثم في ربك وتعرى الناس بك.قال:فامسك بسر ولم يؤذ احدا من اهل الطائف، ثم نزل ودعا برجل من اصحابهُ فارسلهُ الى قبالة[١]،وبها يؤمئذ قوم من شيعة علي رضي الله عنه، فامر بقتلهم،فقتلوا عن اخرهم.

قال: ثم سار بسر الى نجران[٢]، وبها يؤمئذ رجل من اصحاب النبي (ﷺ) يقال له عبد المدان فسماه النبي عبدالله، وكان من شيعة علي رضي الله عنه، فقتله بسر بن ابي ارطاة وقتل ابنا له يسمى مالكاً.

قال:ثم جعل بسر يتهدد اهل نجران بالقتل ويقول لهم:يا اخوان اليهود والنصارى اما والله لئن بلغني عنكم امر اكرهه من ولايتكم علي بن ابي طالب لارجعن عليكم بالخيل والرجال ثم لاكثرن فيكم القتل، فانظروا لانفسكم فقد اعذر من انذر قال: ثم سار بن ابي ارطاة الى بلاد همذان وبها قوم من ارحب من شيعة علي بن ابي طالب، فقتلهم عن اخرهم.

ثم سار الى جيشان[٣]، وبها يومئذ خلق من شيعة علي رضي الله عنه فقتلهم عن اخرهم ثم سار يريد صنعاء وبها يومئذ عبيدالله بن عباس من قبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فلما بلغه خبر بسر دعا برجل يقال له عمرو بن اراكة فاستخلفه على صنعاء وخرج عنها هاربا،واقبل عدو الله حتى دخل صنعاء فاخذ عمرو بن اراكة فضرب عنقه صبرا،وجعل يتلقط من كان بصنعاء من شيعة علي فيقتلهم حتى لم يبق منهم احد.

---

(١) قبالة: قبالة بالفتح موضع في بلاد اليمن، فتحها المسلمون في السنة العاشرة للهجرة ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٩.

(٢) نجران هي موضع بالبحرين والنجران بالفتح ثم السكون هي خشبة يدور عليها ريتاج الباب ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٠.

(٣) جيشان هي مخلاف تقع باليمن شمالي مدينة لحج وغربي بلاد يافع ياقوت،معجم البلدان،ج١، ص٦٤.

وخرج من صنعاء يريد حضرموت[١] فلما دخلها جعل يسأل عن كل من يعرف احدا من موالاة علي فيقتله حتى قتل خلقا كثيرا،قال: ثم اقبل الى رجل من ملوكهم يقال له عبدالله بن ثوابه وهو في حصن له فلم يزل يخدعه ويحلف له حتى استنزله من حصنه ثم امر بقتله،فقال له بسر :بقعودك عن بيعة معاوية وتفضيلك علي بن ابي طالب،فقال ابن ثوابة:فذرني حتى اصلي ركعتين اختم بها عملي،فقال بسر ،صل مابدا لك فاني قاتلك.قال: فصلى عبدالله بن ثوابة ركعتين فعجل عن اتمامهما.وقطع بالسيف اربا اربا.

وبلغ ذلك علي بن ابي طالب فاغتم لذلك غما شديدا ثم انه نادى الناس فجمعهم ثم خطبهم، فحمدالله واثنى عليه وقال: ايها الناس ان الله تبارك وتعالى لايخفى عليه ما العباد عاملون في ليلهم ونهارهم، فاتقوا الله عباد الله في امره ونهيه،وبعد فاني اخبركم ان بسر بن ابي ارطاة عدو الله قد توجه الى ارض اليمن من قبل معاوية،وقد سلك طريق الحجاز في جمع عظيم من اهل الظلم والعدوان وفعل كذا وكذا واحرق وهدم،وما بسر قبح الله بسرا فلقد باع الاخرة بالدنيا فالينتدب به منكم اهل الجنة والجهاد وطلاب الاجر والثواب، فان ترك المجاهدة المستحق للجهاد نقص في الدين مع الذل والصغار، قال: فلم يجبه احد منهم بشي، فقال لهم علي:مالكم لاتردون جواب ولا ترجعون قولا؟ادعوكم الى جهاد عدوكم سرا وجهرا فلم يزدكم دعائي الا فرارا،اتنشدون الاشعار وتتسلون عن الاسفار؟تربت يداكم لقد نسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها.قال: فلم يجبه احد منهم بشيء،فقال:او ليس من العجب ان معاوية يأمر فيطاع ويدعو فيجاب،وامركم فتخالفون وادعوكم فلا تجيبون،ذهب والله اولي النهى والفضل والتقى الذين كانوا يقولون فيصدقون ويدعون فيجيبوا ويلقون عدوهم فيصبرون، وبقيت في حثالة قوم لاينتفعون بموعظة ولا يفكرون في عاقبة، لقد هممت ان اشخص عنكم فلا اطلب نصركم ما اختلف الجديدان،واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم وكأني وقد ولاكم من بعدي من يحرمكم

---

(١) حضر موت، من اكبر مدن اليمن، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٦.

عطاءكم ويسومكم سوء العذاب،والله المستعان وعليه التكلان،فلما فرغ علي رضي الله عنه ونظر انه ليس يجيبه احد انصرف الى منزله(١).

***خطبة ثانية**

قال:فلما كان من الغد عاد الى المنبر، فحمدالله واثنى عليه ثم قال:ايها الناس!والله لقد خشيت ان يدال هؤلاء القوم منكم لمعصيتكم امامكم في الحق طاعتهم امامهم في الباطل،وبادائهم الامانة وخيانتكم،واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم،استعملت فلانا ففعل ذلك،ولو ائتمنت احدكم على قدح لخشيت ان يذهب بعلاقته؛ايها الناس!استعدوا للجهاد في عدوكم الذي قد شن عليكم الغارات في كل وجه ليلا ونهارا،وذروا التثاقل والصمم(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)(٢).

وكرهوني ومللتهم وملوني فارحني منهم وارحهم مني،اللهم وابدلني بهم خيرا وابدلهم بي شراً مني،اللهم امت قلوبهم ميت الثلج في الماء.

قال:فوثب الية جارية بن قدامه السعدي فقال:يا امير المؤمنين! مرني بامرك فاني لك حيث احببت،فقال علي رضي الله عنه:لعمري انت لها! فانك ميمون النقيبة مبارك الاثر حسن النية صادق العشيرة.قال:ثم ضم اليه علي رضي الله عنه الفي فارس وامره بالمسير الى بسر بن ابي ارطاة واوصاه وصية وعهد اليه عهدا فقال:يا جارية! عليك بتقوى الله عز وجل،واذا صرت الى بلاد اليمن والى الموضع الذي امرتك بالمسير اليه فلا تحتقر مسلما ولا معاهدا،ولا تغصبن لاحد مالا ولا دابة وصل الصلوات الخمس لوقتها واذكر الله كثيرا.

قال:فخرج جارية من العراق يريد مكة،وبلغ ذلك بسر بن ابي ارطاة،فخرج عن بلاد اليمن وصار الى ارض اليمامة،فاخذ عليهم بيعة معاوية واشخص معه جماعة من

---

(١) ينظر:الثقفي، كتاب الغارات،ج١، ص٤٤٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٨٠؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٣١؛ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٨٧؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٤، ص٢٣١-٢٣٧.

(٢) سورة الانفال:الاية ٢٢.

اهل الشام يريد الشام،وقد قتل من الناس بارض اليمن وغيرها نيفا عن ثلاثين الف من شيعة علي بن ابي طالب؛وبلغ ذلك عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب، فخرج في طلبة في زهاء الف رجل من نجبة فرسان اليمن؛فلحقة قبل ان يدخل الشام،فواقعة فقتل من اصحابة مقتله عظيمة،وقتله فيمن قتل واحرقه بالنار،وانهزم اصحابة هزيمة قبيحة حتى صاروا الى معاوية فخبره الخبر.قال:وخرج جاري بن قدامه من العراق يقتل الخيل قتلا وهو يرجو ان يدرك بسر بن ابي ارطاة،حتى اذا صار في بعض الطريق بلغه ما قد نزل ببسر فحمد الله على ذلك؛ثم انه سار حتى صار الى مكة فدخلها مغضبا،فقال:يا اهل مكة! اخاف ان تكونوا من الذين(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)(١) قال: ثم اخذ بيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب.

ثم سار من مكة الى الطائف فلم يرد احدا من اهلها ولم يظلمه، لكنه اخذ البيعة وجددها لعلي كرم الله وجهة؛فلم يزل كذلك حتى سكن الناس وامنهم ووعدهم ومناهم، فلم يعاقب احدا ولا قتل احدا الا قوما من اليهود قد كانوا اسلموا ثم ارتدوا عن الاسلام،فقتلهم واحرقهم بالنار بعد القتل؛فانشا الجون بن قتادة يقول:

تهود اقوام بصنعاء بعد ما — اقروا بايات الكتاب واسلموا
فسرنا اليهم في الحديد يقودنا — اخو ثقة ماضي الخيار مصمم
قتلناهم بالسيف صبرا وبعده — شببنا لهم نارا عليهم تضرم
حفرنا لهم لما طغوا وتمردوا — اخاديد فيا للاراذل مجثم

قال:ثم رجع جارية ابن قدامة من اليمن الى مكة،فاقام بها ثلاثة ايام حتى اخذ البيعة ثانية لعلي بن ابي طالب.ثم اقبل الى المدينة،فلما دخلها استقبله الناس يدعون له،فقال:يا اهل يثرب!اما انا اعلم ان فيكم الشامت بما فعله بسر بن ابي ارطأه وايم الله لو اني اعلم الشامت منكم بذلك لبدأت به كائنا من كان قال:ثم رجع جارية الى

---

(١) سورة البقرة:الاية١٤.

الكوفة حتى دخل على علي رضي الله عنه فخبره بما كان منه بارض اليمن ومكة والمدينة(١)

***خبر عبدالله بن عباس وزياد بن ابيه وابي الاسود الدؤلي وما جرى بينهم.**

قال:ثم بعث علي الى عبدالله بن العباس وهو عامله على البصرة يأمره ان يخرج الى الموسم فيقسم الناس للحج قال: فدعا عبدالله بن عباس بابى الاسود الدؤلي(٢) فاستخلفه على صلاة البصرة،ودعا بزياد بن ابيه(٣)، فجعله على الخراج وتجهز عبدالله بن عباس وخرج الى الموسم.

قال: وجرت بين الاسود وزياد بن ابيه منافرة فهجاه ابو الاسود وقال فيه هذه الابيات:

الا بلغا عني زياداً رسالة ... بحث اليه حيث كان من الارض
فمالك من ورد اذا ما لقيتني ... بقطع دوني طرف عيني كالمغضي
وما لي اذا ما اخلف الودبينا ... امر القوى منه وتعمل في النقص
الم تر اني لا اكون شيمتي ... يكون غول الارض في الطول والعرض

قال: ثم بلغ ابا الاسود بعد ذلك ان زيادا يشتمه ويقول فيه القبيح ،فانشأ يقول:

نبئت ان زياداً ظل يشتمني ... والقول يكتب عندالله والعمل

---

(١) الثقفي ،الغارات،ج١،ص٤٢٧؛اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص١٩٨؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٦،ص٨١؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٤٣١؛ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج١،ص٢٨٨؛ابن اعثم، الفتوح،ج٤،ص٢٣٧-٢٤٠.

(٢) ابو الاسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن جلس بن نفاثة بن عدي بن بديل،كان قاضي البصرة وهو اول من تكلم بالنحو، اسلم في عهد النبي (ﷺ) وقاتل مع الامام علي في يوم الجمل، توفي في ولاية عبيدالله بن زياد وقيل مات في الطاعون سنة تسع وستين، ينظر؛المزي،تهذيب الكمال،ج٣٣، ص٣٧.

(٣) زياد بن ابيه هو زياد بن ابي سفيان يقال له زياد بن ابيه وزياد بن امه وزياد بن سمية وكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي وامه سمية جارية الحارث بن كلدة، يكنى ابو المغيرة توفي سنة ٥٣، ينظر؛ابن سعد، الطبقات،ج٧، ص٩٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٢٦٧-٢٧٨.

قد لقيت زيادا ثم قلت له من قبل ذلك ما جاءت به الرسل

قال:وقدم عبدالله بن العباس من الحج،فاقبل اليه زياد بن ابيه فشكى اليه ابا الاسود الدؤلي وذكر انه قد هجاه،فارسل رسل اليه ابن عباس فدعاه فقال:اما والله لو كنت من البهائم لكنت جملا،ولو كنت للحمل راعيا لما بلغت به المرعى ولا احسنت القيام عليه في الماء، ما لك وللاحرار تهجوهم وتقول فيهم القبيح تذكر اعراضهم بما لايجب اخرج عني فعل الله بك وفعل.

قال:فخرج ابو الاسود من عند ابن عباس مغضبا ثم كتب الى على بن ابي طالب: اما بعد، فان الله تبارك وتعالى قد جعلك يا امير المؤمنين واليا مؤمنا وراعيا مسؤولا،ولقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحاً للرعية توفر عليهم حقوقهم وتزجر نفسك عن دنياهم،ولا تأكل اموالهم ولا ترتشي في اموالهم وان ابن عمك هذا قد اكل مال الله بغير حق، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيماهنا واكتب الي برايك فيما احببت من ذلك ان شاء الله.

قال:فكتب اليه علي رضي الله عنه: اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ودل على الحق، وقد كتبت الى صاحبك فيما ذكرت من امره ولم اعلمه بكتابك الي فلا تدعن اعلامي بما يكن بحضرتك مافيه النظر لامة محمد (ﷺ)، فانه واجب عليك في دينك.والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال:ثم كتب علي الى عبدالله بن العباس:اما بعد يا بن العباس فقد بلغني عنك امور الله اعلم بها، فان تكن حقا فلست ارضاها لك، وان تكن باطلا فاثمها على من اقترفها،فاذا ورد عليك كتابي هذا فاعلمي في جوابه ما اخذت من مال البصرة،من ابن اخذته ،وفيم وضعته.

قال: فكتب اليه ابن عباس:اما بعد فقد علمت الذي بلغك عني، وان الذي ابلغك الباطل،واني لما تحت يدي لضابط وحافظ، فلا تصدق اقوال الوشاة مالم يكن،واما تعظيمك مرزأة ما رزأته من هذه البلدة، فوالله لئن القى الله عز وجل بما في الارض من لجينها وعقيانها وعلى ظهرها من طلاعها احب الى من ان القاه وقد ارقت دماء الامة فابعث الى عملك من احببت فاني معتزل عنه.والسلام.

قال:ثم اعتزل ابن عباس عمل البصرة وقعد في منزلة فكتب اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه بكتاب يعذله فيه على غضبة ويكذب من سعى به اليه واعادة الى عمله(١).

***خبر الخريت بن راشد وخروجه على علي بن ابي طالب وخلافه عليه:**

قال:كان علي رضي الله عنه استخلف رجلا يقال له الخريت بن راشد على بلاد الاهواز قبل خروجه الى صفين خالف عليه هذا الخريت وجعل يجمع الجنود، ويدعو الى خلع علي والبراءة منه حتى اجابه الى ذلك خلق كثير، ثم انه احتوى على البلاد وجبى الاموال، وبلغ ذلك عليا فدعا رجال من خيار اصحابه يقال له:معقل بن قيس الرياحي، فضم اليه اربعة الاف رجل ووجهه الى الخريت قال: فسار الخريت في عشرة الاف رجل من اهل الاهواز ومن بني ناجية ومواليهم.

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض،فقال معقل بن قيس:ايها الناس اين الخريت بن راشد؟ فليخرج الى فاني اريد كلامه ،قال:فخرج اليه الخريت حتى وافقه،ثم قال: انا الخريت فهات ما الذي تريد فقال له معقل:ويحك لم خرجت على امير المؤمنين ودعوت الناس الى خلعه والبراءة منه وقد كنت من خيار اصحابه واوثق الناس عنده؟فقال:لانه حكم في حق هوله،فقال له معقل: ويحك امن اهل الاسلام انت؟قال: نعم، انا من اهل الاسلام فقل ما بدا لك. فقال له معقل: خبرني لو انك خرجت حاجا فقتلت شيئا من الصيد مما قد نهئ الله عز وجل عنه، ثم اتيت عليا فاستفتيته في ذلك فافتاك هل كان عندك رضى؟فقال: بلى لعمري انه عندي لرضى،وقد قال النبي (ﷺ) (اقضاكم علي)(٢) فقال له معقل بن قيس، فكيف ترضى به في علمه ولا ترضى فيما حكم؟فقال: لاني لا اعلم احدا من الناس حكم في شيء هولة.فقال: يا

---

(١) ينظر،الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٦٥، المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٤٥٣، ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٤، ص٣٣١-٣٣٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤١٧؛ ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، ج٢، ص١٨٦؛ابن اعثم الكوفي،الفتوح، ج٤، ص٢٤٠-٢٤٢،

(٢) ينظر،البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص١٣٦،مسلم ،مسلم بن الحجاج (ت:٢٦١هـ)،صحيح مسلم،دار الفكر،ط١،(بيروت-د.ت)،ج٣، ص٩٦.

هذا ان الذي لا تعلمه هو اكثر من الذي علمته،انا وجدنا عليا يحكم في جميع ما اختلفنا فيه وقد رضينا بحكمه، فاتق الله واياك وشق العصا، وارجع الى ما كنت عليه من السمع والطاعة، فأمير المؤمنين اعلم بما ياتي ويذر ،فقال الخريت:لا والله لايكون ذلك ولا تحدثت العرب به ابدا،وما لكم عندي ولصاحبكم الا السيف.

قال: ثم صاح باصحابة وحمل على معقل بن قيس وحمل عليهم معقل بن قيس في اصحابة واختلط القوم بعضهم على بعض، فقصده معقل من بين اصحابه، فضربه على ام راسه فجدله قتيلا،قال:وحمل اهل الكوفة على اهل الاهواز من بني ناجية فقتل منهم وهرب من هرب واسر من اسر من بني ناجية وامر معقل بن قيس بهؤلاء الاسارى فجمعوا ثم امر برأس الخريت بن راشد فاخذ واحتوى على اموالهم وسار الى علي رضي الله عنه بالاسارى والاموال(١).

المبحث الثاني:انقسام جيش الامام علي عليه السلام وبداية امر الخوارج

***ذكر ابتداء اخبار الخوارج من الشراة وخروجهم على علي رضي الله عنه:**

قال: فبينا علي كرم الله وجهه مقيم بالكوفة ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ثم يرجع الى محاربة اهل الشام اذا تحركت طائفة من خاصة اصحابه في اربعة الاف فارس، وهم من النساك العباد اصحاب البرانس،فخرجوا من الكوفة وتحزبوا وخالفوا علياً كرم الله وجهه وقالوا لاحكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله

---

(١) ينظر: الثقفي، الغارات، ص٢٢٠؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٤٥٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٦٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص٤٣٣؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٩٠؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢٤٢-٨٤٤،

قال: وانحاز اليهم نيف عن ثمانية الاف رجل ممن يرى رأيهم ،قال فصار القوم في اثني عشر الف وساروا حتى نزلوا بحروراء[١] وامروا عليهم عبدالله بن الكواء.

قال: فدعا علي رضي الله بعبدالله بن عباس فارسله اليهم وقال:يابن عباس امضي الى هؤلاء القوم فانظر ماهم عليه ولماذا اجتمعوا.

قال: فاقبل عليهم ابن عباس حتى اذا اشرف عليهم ونظروا اليه ناداه بعضهم وقال: ويلك يابن عباس اكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن ابي طالب؟فقال ابن عباس: اني لا استطيع ان اكلمكم كلكم،ولكن انظروا ايكم اعلم بما ياتي ويذر فليخرج الي حتى اكلمة قال: فخرج اليه رجل منهم يقال له عتاب بن الاعور الثعلبي[٢] حتى وقف قبالته،وكان القران انما كان ممثلا بين عينيه فجعل يقول ويحتج ويتكلم بما يريد وابن عباس ساكت لايكلمه بشيء حتى اذا فرغ من كلامه اقبل عليه ابن عباس فقال :اني اريد ان اضرب لك مثلا ،فان كنت عاقلا فأفهم فقال الخارجي:قل مابدا لك.

***كلام ابن عباس للخارجي وما كان من رده عليه**

فقال له ابن عباس:خبرني عن دار الاسلام هذه هل تعلم لمن هي ومن بناها،فقال الخارجي:نعم هي لله عز وجل وهو الذي بناها على ايدي انبيائه واهل طاعته، ثم امر من بعثه اليها من الانبياء ان يامروا الامم ان لاتعبدوا الا اياه فامن قوم وكفر قوم؛واخر من بعثه اليها من الانبياء محمد (ﷺ) فقال ابن عباس:صدقت،ولكن خبرني عن محمد حين بعث الى دار الاسلام فبناها كما بناها غيره من الانبياء هل احكم عمارتها وبين حدودها،واوقف الامة على سبلها وعملها وشرائع احكامها ومعالم دينها؟ قال الخارجي:نعم قد فعل محمد ذلك.قال ابن عباس:فخبرني الان عن محمد

---

(١) حرواء، قرية بظاهر الكوفة، وقيل على ميلين منها اجتمع فيها الخوارج، ينظر: البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت:٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق على محمد،دار الجميل،ط١،(بيروت،١٤١٢هـ)،ج١،ص٣٩٤.

(٢) لم قف على ترجمه له.

هل بقي فيها او رحل عنها؟قال الخارجي:بل رحل عنها قال ابن عباس:فخبرني عنها وهي كاملة العمارة بينة الحدود ام رحل عنها وي خربة لا عمران فيها؟قال الخارجي:بل رحل عنها وهي كاملة العمارة بينه الحدود قائمة المنار.قال ابن عباس:صدقت،الان فخبرني هل كان لمحمد (ﷺ) احد يقوم بعمارة هذه الدار من بعده ام لا؟قال الخارجي:بلى، قد كان له صحابة واهل بيت ووصي وذرية يقومون بعمارة هذه الدار من بعده.قال ابن عباس:ففعلوا ام لم يفعلوا؟قال الخارجي:بلى،قد فعلوا وعمروا هذه الدار من بعده.قال ابن عباس/فخبرني الان عن هذه الدار من بعده هل هي اليوم على ما تركها محمد (ﷺ) من كمال عمارتها وقوام حدودها ام هي خربة عاطلة الحدود؟قال الخارجي:بل هي عاطلة الحدود خربة.قال ابن عباس:افذريته وليت هذه الخراب ام امته؟قال:بل امته.قال قال:ابن عباس:افأنت من الامة او من الذرية؟قال:انا من الامة قال ابن عباس:يا عتاب! فخبرني الان عنك كيف النجاة من النار وانت من امة قد اخربت دار الله ودار رسوله وعطلت حدودها؟فقال الخارجي:انا لله وانا اليه راجعون،ويحك يا بن عباس احتلت والله اوقعتني في امر عظيم والزمتني الحجة حتى جعلتني ممن اخرب دار الله،ولكن ويحك يابن عباس فكيف الحيلة في التخليص مما انا فيه؟قال ابن عباس:الحيلة في ذلك ان تسعى في عمارة ما اخربته الامة من دار الاسلام.قال:فدلني على السعي في ذلك!قال ابن عباس:ان اول ما يجب عليك في ذلك ان تعلم من سعى في خراب هذه الدار فتعادية،وتعلم من يريد عمارتها فتوالية. قال:صدقت يا بن عباس والله ما اعرف احدا في هذا الوقت يحب عمارة دار الاسلام غير ابن عمك علي بن ابي طالب لولا انه حكم عبدالله بن قيس في حق هو له! قال ابن عباس:ويحك يا عتاب انا وجدنا الحكومة في كتاب الله عز وجل انه قال تعالى:(فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ)(١) وقال تعالى:(يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ)(٢).

---

(١) سورة النساء: الاية ٣٤.

(٢) سورة المائدة: الاية ٩٥.

قال:فصاحت الخوارج من كل ناحي قالوا:فكان عمرو بن العاص عندك من العدول؟انت تعلم انه كان في الجاهلية رأساً وفي الاسلام ذنباً،وهو الابتر ابن الابتر،ممن قاتل محمدا (ﷺ) وفتن امته من بعده.قال:فقال ابن عباس: يا هؤلاء ان عمرو بن العاص لم يكن حكمنا افتحتجون به علينا؟انما كان حكماً لمعاوية،وقد اراد امير المؤمنين علي رضي الله عنه ان يبعثني انا فاكون له حكما،فابيتم عليه وقلتم:قد رضينا بابي موسى الاشعري،وقد كان ابو موسى لعمري رضي في نفسه وصحبته واسلامة وسابقته،غير انه خدع فقال ما قال،وليس يلزمنا من خديعة عمرو بن العاص لابي موسى،فاتقوا ربكم وارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعة امير المؤمنين،فانة وان كان قاعدا عن طلب حقة فانما ينتظر انقضاء المدة ثم يعود لى محاربة القوم، وليس علي رضي الله عنه ممن يقعد عن حق جعله الله له.

قال:فصاحت الخوارج قالوا:هيهات يا بن عباس!نحن لا نتولى علياً بعد هذا اليوم ابدا، فارجع اليه وقل له فليخرج اليا بنفسه حتى نحتج عليه ونسمع كلامه ويسمع من كلامنا، فعلنا ان سمعنا منه شيئا يعلق اما ان نرجع عما اجتمعنا عليه من حربه.

قال:فخرج عبدالله بن عباس الى علي رضي الله عنه فخبره بذلك.قال:فركب علي الى القوم في مائة رجل من اصحابة حتى وافاهم بحروراء فلما بلغ ذلك الخوارج ركب عبدالله بن الكواء في مائة رجل من اصحابه حتى وافقه،فقال له علي:يا بن الكواء! ان الكلام كثير،ابرز الي من اصحابك حتى اكلمك، قال ابن الكواء:وانا امن من سيفك؟قال علي: نعم وانت امن من سيفي قال:فخرج ابن الكواء في عشرة من اصحابة ودنوا من علي رضي اله عنه؛قال: وذهب ابن الكواء ليتكلم فصاح به رجل من اصحاب علي وقال: اسكت حتى يتكلم من هو احق بالكلام منك! قال: فسكت ابن الكواء وتكلم علي بن ابي طالب، فذكر الحرب الذي كان بينه وبين معاوية،وذكر اليوم الذي رفعت فيه المصاحف،وكيف اتفقوا على الحكمين؛ثم قال له علي:ويحك يا بن الكواء الم اقل لكم في ذلك اليوم الذي رفعت فيه المصاحف كيف اهل الشام يريدون ان يخدعوكم بها؟الم اقل لكم بانهم قد عضهم السلاح وكاعوا عن الحرب، فذروني اناجزهم فابيتم وقلتم:ان القوم قد دعونا الى كتاب الله عز وجل فاجبتهم الى ذلك،والا لم نقاتل معك، والا دفعناك اليهم؛ فلما اجبتكم الى ذلك واردت ان ابعث ابن

عمي عبدالله بن عباس ليكون لي حكما فانه رجل لا يبتغي بشيء من عرض هذه الدنيا ولا يطمع احد من الناس في خديعته،فابى علي منكم من ابي وجئتموني بابي موسى الاشعري وقلتم:قد رضينا بهذا،فاجبتكم اليه وانا كاره،ولو اصبت اعونا غيركم في ذلك الوقت لما اجبتكم؛ثم اني اشترطت على الحكمين بحضرتكم ان يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته او السنة الجامعة،فان هما لم يفعلا ذلك فلا طاعة لهما علي؛ اكان ذلك ام لم يكن؟فقال ابن الكواء:صدقت، قد كان هذا بعينة،فلم لا ترجع الى حرب القوم اذ قد علمت ان الحكمين لم يحكما بالحق وان احدهما خدع صاحبه؟فقال عليك انه ليس الى حرب القوم سبيل الى انقضاء المدة التي ضربت بيني وبينهم. قال ابن الكواء فانت مجمع على ذلك؟قال:وهل يسعني الا ذلك انظر بابن الكواء اني اصبت اعوانا واقعد عن حقي؟ قال:فعندها بطن ابن الكواء فرسه وصار الى علي مع العشرة الذين كانوا معه، ورجعوا عن رأي الخوارج، وانصرفوا مع علي الى الكوفة؛ وتفرق الباقون وهم يقولون: لا حكم الا الله ولا طاعة لمن عصى الله.(١)

*** ابتداء اجتماع الخوارج بالنهروان.**

قال: ثم ان القوم امروا عليهم هذين الرجلين :عبد الله بن وهب الراسبي الحرمي وحرقوص بن زهير البجلي(٢) المعروف بذي الثدية،وعزموا على ان يعسكروا بالنهروان(٣).

---

(١) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٦،ص٤٤٤،ابن عبد ربه،العقد الفريد،ج٤،ص٧٢٥،ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٤،ص٤٥٥-٤٥٦،ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج١،ص٢٨٧؛ابن اعثم،الفتوح،ج٤،ص٢٥٢-٢٥٥.

(٢) حرقوص بن زهير البجلي السعدي، بعثه عمر بن خطاب الى قتال الهرمزان الفارسي، المسلمون والهرمزان،وفتح حرقوص سوق الاهواز، ونزل بها ،وبقي حرقوص الى ايام الامام علي عليه السلام وشهد معه صفين،ثم صار من الخوارج،ومن اشدهم على علي عليه السلام وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي عليه السلام ، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص٣٩٦.

(٣) النهروان، وهي عبارة عن ثلاث قرى تقع بين واسط وبغداد،ينظر. ياقوت معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٥.

قال: فساروا يريدون ذلك فينا هم يسرون اذ مروا بقرية من قرى السواد فاذا هم برجل محصن خوفا من الخيل لما نظر اليها، قال: فاحاطو به فاخذوه وقالوا: لاباس عليك من انت؟قال: انا عبدالله بن خباب بن الارت[١] صاحب رسول الله (ﷺ) فقالوا حدثنا حديثا سمعته من رسول الله (ﷺ) فقال: نعم سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: ستكون من بعدي فتنه، القاعد فيها خير من القائم،والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي، فمن استطاع ان يكون فيها مقتولا فلا يكون قاتلا[٢].

قال: فشد عليه رجل من الخوارج يقال له مسعر بن فدكي، فضربه بسيفه ضربة على ام راسه فقتله، ثم انهم دخلوا الى منزله[٣] ثم ساروا حتى دخلوا النهروان في اثنى عشر الفا من بين فارس وراجل قال وبلغ ذلك علياً، فنادى في الناس فجمعهم في المسجد فخطبهم[٤].

---

(١) عبدالله بن خباب بن الارت ولد في زمن النبي (ﷺ) وكناه ابوه ابا عبدالله قتله الخوارج قبل وقعة النهروان، ينظر،الطوسي، رجال الطوسي، ص٧٤، ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٣، ص٨٩٥.

(٢) احمد بن حنبل، مسند احمد،ج٥، ص١١٠.

(٣) في الخبر، اجتمعت الخوارج في اربعة الاف فبايعوا عبدالله بن وهب الراسبي ولحقوا بالمدائن فوجدوا فيها عبدالله بن خباب بن الارت الذي كان عاملا عليها من قبل الامام علي (عليه السلام) ،فقالوا:ما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة؟قال: أن علياً: اعلم بالله منكم واشد توقيا =على بيته وانفذ بصيرة،قالوا: انك لست تتبع الهدى، انما تتبع الرجال على اسمائهم، قالوا والله لنقتلنك قتله ما قتلنا احدا فاخذوه فكتفوه ثم اقبلوا به وبمرأته وهي حبلى متم، فاضجعوه فذبحوه وسال دمه، واقبلوا الى المرآة، فقالت: انما انا امراة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طي وساوموا رجلا نصرانا بنخلة، فقال :هي لكم فقال ماكنا، ناخذها الا بثمن فقال:واعجباه تقتلون مثل عبدالله،ولاتقبلون جنى نخلة الا بثمن، ينظر: ؛ المبرد، الكامل في اللغة والادب،ج٣، ص١١٣٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٣٦، المسعودي : مروج الذهب، ج٣، ص،٢٩٨، الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص٥٢٢.

(٤) ينظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج٥، ص١٨٢، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٦٦؛ المبرد، الكامل في اللغة والادب، ج٣، ص١١٣٤؛ الطبرسي،ج٦، ص٤٦؛ ابن

***ذكر خطبة علي بن ابي طالب قبل خروجه الى النهروان.**

قال: فحمدالله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس ان الله عز وجل بعث محمدا (ﷺ) نذيرا للعالمين،اميناً على التنزيل، وشهيدا على هذه الامة بالتحريم والتحليل،وانتم يا معشر العرب ذا ذاك في شر دار على شر دين يبيتون على حجارة خشن وحبات صمم وشوك مهوب في البلاد، تشربون الاجاج وتاكلون الخبيث من الطعام سبلكم خائفة والانصاب فيكم منصوبة(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ)(١) فمن الله عليكم بمحمد (ﷺ) اليكم رسولا من أنفسكم ،وقال تبارك وتعالى(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)(٢) .

وقال عز وجل(لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [illegible] ونسب وشرفه وفضله وكان يتلو عليكم الايات،ويامركم بصلة الارحام وحقن الدماء، واصلاح ذات البين،ونهاكم عن التظالم والتغاشم،والتقاذف والتباهت،وامركم بالمعروف ونهاكم عن المنكر، وكل خير يدني من الجنة ويبعد من النار فقد امركم به، وكل شر يدني من النار فقد نهاكم عنه ،فلما استكمل (ﷺ) مدته توفاه اليه مشكورا سعيه مرضيا عمله، مغفورا له ذنبه، كريما عندالله نزله، فيا لها من مصيبة خصت وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قبلها،ولا يعاينون بعدها مثلها وبعد فقد علمتم ما كان من هؤلاء القوم من الاقدام، والجرأة على سفك الدماء،وهم قوم فساق مراق عماة

الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٠٣؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢،ص٢٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٨. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢٥٥-٢٥٦.

(١) سورة يوسف، الاية ١٠٦.

(٢) سورة الجمعة، الاية:٢.

(٣) سورة،ال عمران، لاية ١٦٤.

حفاة،يريدون فراقي وشقاقي وفيهم من قد عضه بالامس السلاح ووجد الم الجراح،فجدوا رحمكم الله وخذوا الة الحرب فأني سائر اليهم ان شاءالله ولاقوة الا بالله. قال: ثم نزل عن المنبر ولم يجبه الا اليسير من اهل الكوفة،ودخل الى منزله وغضب لذلك، ثم خرج الى الناس وخطبهم ثانيا(١).

***ذكر خطبته الثانية وما كان من توبيخه لاهل الكوفة.**

قال: فصعد المنبر فحمدالله واثنى عليه ثم قال: ايتها الفئة المجتمعة ابدانهم المتفرقة اديانهم انه والله ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح من قاساكم،كلامكم يوهن الصم الصلاب،وفعلكم يطمع فيه عدوكم،انا ادعوكم الى امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم، اعتراكم الفشل وجبنتم بالعلل ، ثم قلت كيت وكيت وذيت وذيت،اعاليل واضاليل واقوال اباطيل، ثم سالمتموني التاخير دفاع ذي الدين المطول، هيهات انه لاينفع الصم الدليل،ولا يدرك الحق الا بالجد ،فخبروني يا اهل العراق مع أي امام بعدي تقاتلون؟ ام اية دار تمنعون؟والذليل والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه، لقد اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وابدلكم بي غيري، وابدلني بكم من هو خير لي منكم اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيف قاطعا واثره قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم،ويدخل الفقر بيوتكم وتتمنون في بعض حالاتكم،انكم رايتموني فنصرتموني،وارقتم دماءكم دوني، فلا يبعد الله الا من قد ظلم:يا اهل الكوفة اعظكم فلا تتعظون،واوقظكم من سنتكم فلا تنتبهون،ان من فازبكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل،اف لكم لقد لقينا منكم ترحا،يوما اناديكم ويوماً اناجيكم، فلا احرار عند النداء ولا اخوان صدق عند المصائب، فبالله ماذا منيت به منكم،لقد منيت بصم لايسمعون وكمه لايبصرون وبكم لايعقلون،اما والله اني حين امرتكم بامري حملتكم على المكروه منه، فان استقمتم هديتهم،وان ابيتم علي بدات بكم، وكانت الزلفى ولكني تراخيت لكم وتوانيت عنكم وتماديت في غفلتكم فكنت انا وانتم كما قال الاول:

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٨٦-١٨٧.؛ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٥٦-٢٥٧.

امرتكم امري بمنقطع اللوى

فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد

اللهم ان دجلة والفرات نهر ان اصمان ابكمان اللهم، فارسل عليهما ماء بحرك انزع منهم ماء نصرك حبذا اخواني الصالحون،ان دعوا الى الاسلام قبلوه او قرأوا القران احكموه،او ندبوا الى الجهاد طالبوه، فحقق اللهم لهم الثناء الحسن واشوقاه الى تلك الوجوه.

قال: ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر، وقام اليه نافع بن طريف[١] فقال: انا لله الى ما صرت اليه يا امير المؤمنين فقال علي: نعم انا لله وانا اليه راجعون الى ما صرت اليه،صرت الى قوم ان امرتهم خالفوني،وان واتبعتهم تفرقوا عني، جعل الله لي منهم فرجا عاجلا.

قال: ثم وثب فدخل الى منزله مغموما ودخل اليه جماعة من فرسان اصحابة فقالوا: يا امير المؤمنين لايسؤك الله،ها نحن بين يديك فسر بنا الى اعداء الله اذا شئت لترى منا ما تحب قال: ثم تقدم اليه رحل من اصحابه فقال: ياامير المؤمنين ان الناس قد ندموا على ما كان من تثبيطهم وقعودهم عن نصرتك على ان الحظ في ذلك لهم، فلو عاودتهم بالخطبة لعلهم كانوا يرتدعون ويرجعون الى محبتك،قال:فلما كان من غد خرج علي رضي الله عنه حتى دخل المسجد الاعظم وهو غاص باهله واصحابه متواترون[٢].

***ذكر خطبته الثالثة.**

قال:ثم صعد المنبر فحمدالله واثنى عليه ثم قال:ايها الناس الا ترون ان اطرافكم قد انتقضت وان بلادكم تغزى وانتم ذو عدد جم وشوكه شديدة؟فما بالكم اليوم لله ابوكم من اين تؤتون ومن اين تسجرون وانى تؤفكون، انتبهوا رحمكم الله وانبهوا نائمكم وتجردوا الحرب عدوكم فقد ابدت الدعوة عن التصريح،قد اضاء الصبح لذي عينين

---

(١) لم اقف على ترجمه له.

١.ينظر،ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٢، ص١٩٠؛ابن اعثم الكوفي،الفتوح، ج٤، ص٢٥٧-٢٥٩.

فاسمعوا قولي هداكم الله اذا قلت:واطيعوا امري اذ امرت فوالله لئن اطعتموني لم تغووا،وان عصيتموني لن ترشدوا،وخذو للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها، واجمعوا التها، فقد شبت واوقدت نارها!وتجرد لكم الفاسقون لكي يطفئوا نورالله بافواههم ويغزوا عبادالله، فوالله ان لقيتهم وحدي وهم اضعاف ماهم عليه لما كنت بالذي اخافهم ولا اهابهم ولا استوحش منهم لاني من ظلالتهم،والحق الذي انا عليه لعلى بصيرة ويقين واني الى لقاء ربي مشتاق ولحسن ثوابه منتظر،وهو القلب الذي القاهم به الذي لقيت به الكفار مع رسول الله (ﷺ) وهو القلب الذي لقيت به اهل الجمل واهل صفين وليلة الهرير،فاذا انفرتم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولاتثاقلوا الى الارض فيفروا بالحيف،فان اخا الحرب من ان نام عنها لم تنم عينا،ومن غفل اوذي ومن ضعف ذل ومن ترك الجهاد في الله كان المغبون المهين،اللهم اجمعنا على التقوى،وجنبا واياهم البلوى واجعل الاخرة لنا ولهم خيرا من الاولى.

قال:فلما فرغ من خطبته اجابه الناس سراعا، فاجتمع اليه اربعة الاف رجل او يزيدون قال فخرج بهم من الكوفة.

قال: وسار علي رضي الله عنه حتى نزل على فرسخين من النهروان ثم دعا بغلامه فقال له: اركب الى القوم وقل لهم عني :ما الذي حملكم على الخروج علي الم اقصد في حكمكم؟الم اعدل في قسمكم؟الم اقسم فيكم فيئكم، الم ارحم صغيركم الم اوقر كبيركم؟ الم تعلموا اني لم اتخذكم خولا ولم اجعل مالكم نقلاً؟ وانظر ما يردون عليك،وان شتموك فاحتمل واياك ان ترد على احد منهم شيئا.

قال:فأقبل غلام علي حتى اشرق على القوم بالنهروان فقال له الخوارج: ارجع الى صاحبك فلسنا نجيبك الى شيء يريده ابدا، وانا نخاف ان يردنا بكلامه الحسن، كما رد اخواننا بحروراء عبيدالله بن الكواء واصحابه،والله تعالى يقول: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)[1]،ومولاك علي منهم فارجع اليه وخبره بان اجتماعنا ههنا لجهاده ومحاربته

(١) سورة:الزخرف، الاية٥٨.

لالغير ذلك قال: فرجع الغلام الى علي واخبر بما سمع من القوم، قال فعندها كتب اليهم علي كرم الله وجهه(١).

***ذكر كتاب علي الى الخوارج.**

بسم الله الرحمن الرحيم:من عبدالله وابن عبده امير المؤمنين واجير المسلمين اخي رسول الله (ﷺ) وابن عمه الى عبدالله بن وهب حرقوص بن زهير المارقين من دين الاسلام،اما بعد:فقد بلغني خروجكما واجتماعكما هنالك بغير حق كان لكما ولابويكما من قبلكما وجمعكما لهذه الجموع الذين لم يتفقهوا في الدين، ولم يعطوا في الله اليقين،والزما الحق فان الحق يلزمكما، منزلة الحق ثم لايقضي الا بالحق ولا تزيغا فيزيغ من معكما من اخياركما فيكون مثلكما ومثلهم كمثل غنم نفشت في ارض ذات عشب، فرعت وسمنت وانما حتفها في سمنها،وقد علمنا ان الدنيا كعروتين سفلا وعلوا، فمن تعلق بالعلو نجا، ومن استمسك بالسفلى هلك، والسعيد من سعدت رعيته والتقي من تقيت به رعيته،وخير الناس خيرهم لنفسه وشرهم شرهم لنفسه وليس بين الله وبين احد قرابة(وكل نفس بما كسبت رهينة)(٢)، والكلام كثير وانما نريد منه اليسير، فمن لم ينفع باليسير ضره الكثير وقد جعلتموني في حال من ضل وغوى وعن طريق الحق هوى خرجتم على مخالفين بعد ان بايعتموني طائعين غير مكرهين فنقضتم عهودكم ونكثتم ايمانكم ثم لم يكفيكم ما انتم فيه من العمى وشق العصا،حتى وثبتم على عبدالله بن خباب فقتلتموه وقتلتم ولده واهله بغير ترة كانت منه اليكم ولادخل وهو ابن صاحب رسول الله (ﷺ) ،ولن يغني القعود عن الطلب بدمه،فادفعوا الينا من قتله وقتل اهله وولده،وشرك في دمائهم،ولاتقتلوا انفسكم على عمى جهل فتكونوا حديثا لمن بعدكم وبالله اقسم قسما صادقا لئن لم تدفعوا الينا قاتل صاحبنا عبدالله بن خباب لم انصرف عنكم دون ان اقضي فيكم اربي وبالله استعين

---

(١) ينظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٩٨. ابن اعثم الكوفي،الفتوح، ج٤، ص٢٦١.

(٢) سورة:المدثر، الاية: ٣٨.

وعليه اتوكل والسلام والرحمة من الواحد الخلاق على النبين وعلى عباده الصالحين،قال ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى عبدالله بن بي عقب[١] وارسله[٢].

***مسير عبدالله بن ابي عقب الى الخوارج وما جرى بينهم من المناظرة.**

قال:فتعجب القوم من كلام ابن ابي عقب وعلمه ثم اجاب عبدالله بن وهب الى علي بن ابي طالب جوابا.ورد عليّ كتابك مع رسولك، فقرأته وفهمت ما فيه واما قولك تامرني ان الزم الحق يوم لايقضى بالحق، فقد صدقت وانا لازم الحق جهدي وطاقتي،واما قولك لا ازيغ فيزيغ من معي، فانت معدن الزيغ واهله وقد قال الله تعالى(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[٣]، واما قولك ان السعيد من سعدت به رعيته والشقي من شقيت به رعيته فقد صدقت وما اعلم سعيدا اسعدت به رعيته بعد رسول الله (ﷺ) غير ابي بكر ومن بعده عمر، ولا اعلم شقيا شقيت به رعيته بعد رسول الله (ﷺ) غيرك وغير عثمان بن عفان،والقول كما قلت كثير التفسير يسير، فمن شاء هذر ونثر،ومن شاء قال بقدر ،واما قولك ان ادفع الينا قاتل عبدالله بن خباب فكلنا قتله اما ذكرك المسير الينا لقتالنا فاذا شئت فاقدم فانا عازمون على حربك والسلام.

قال:ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى ابن ابي عقب، فاخذ واقبل الى علي كرم الله وجهه،فخبره بالذي دار بينه وبين القوم من المسائل قال: وعندها نادى علي في اصحابة وأمرهم بالمسير الى النهروان فرحل ورحل الناس معه في السلاح والالة الكاملة والعدة القوية حتى اذا صار قريبا من النهروان نظر فاذا برجل من اصحابه قد عدل عن الطريق وجلس على ترسة، فعلم علي رضي الله عنه انه قد شك في قتال اهل النهروان، فعدل اليه علي بن ابي طالب وقام الرجل فجلس علي في موضعه، فاذا برجل قد أقبل من ناحية النهروان يركض على فرس له فصاح به علي

---

(١)عبدالله بن ابي عقب، لم نقف على ترجمه له.

(٢) ابن اعثم الكوفي، ج٤، ص٢٦٢-٢٦٣؛ وقد انفرد ابن اعثم بذكر هذه الرسالة.

(٣) سورة الصف، الاية ٥.

كرم الله وجهة الى فجاء اليه فقال له علي:ما وراءك؟فقال: ان القوم لما علموا انك تقاربت منهم عبروا النهروان هاربين فقال له علي رضي الله عنه: انت رايتهم حين عبروا ؟قال :نعم قال علي.كلا والذي بعث بالحق نبيا لا يعبرن ولا يبلغون الى قصر بوران بنت كسرى حتى يقتل الله مقاتلهم على يدي، فلا يبقى منهم الا اقل من عشرة، ولا يقتل من اصحابي الا اقل من عشرة، ذلك عهد معهود وقضاء مقضي قال ثم نهض علي فركب حتى وافى القوم،واذا هم قد مدوا الرماح في وجه علي واصحابه وهم يقولون: لاحكم الا لله،فقال علي رضي الله عنه:لا انتظر فيكم الا حكم الله قال. ثم عبئ علي اصحابه ميمنة ومسيرة وقلباً وجناحين ثم دعا بعبدالله بن عباس فقال له:تقدم الى هؤلاء،واحتج عليهم وانظر ماذا يقولون؟قال: فقال له ابن عباس :ياامير المؤمنين افألقي عني حلتي هذه وألبس درعي؟فاني اخاف القوم على نفسي فقال له علي: اني لا اخافهم عليك، فتقدم منهم انا ذا من وراءك.

قال:فتقدم عبدالله بن عباس حتى واجه القوم ثم قال: ايها الناس ما لذي نقمتم على امير المؤمنين فقالوا له:يا بن عباس ان الذي نقمناه عليك في وقتنا هذا اشد مما نقمناه على علي،وذلك انك قد جئتنا في حلة يمانية،ونحن نريد حربك وحرب ابن عمك، فقال ابن عباس: اما هذه الحلة فقد رايت خيرا منها على من هو خير مني وهو ابو القاسم محمد (ﷺ) ،واما الحرب فقد دنت منا ومنكم ولاشك في ذلك فهاتو ما الذي نقمتم على علي رضي الله عنه قالوا: نقمنا عليه اشياء،لو كان حاضرا لكفرناه بهن.

فالتفت ابن عباس الى علي فقال: يا امير المؤمنين انك قد سمعت الكلام فانت احق بالجواب قال: فتقدم علي كرم لله وجهه حتى اذا واجه القوم فسلم عليهم فردوا عليه السلام، ثم قال ايها الناس انا علي بن ابي طالب، فتكلموا بما نقمتم به عليّ فقالوا،انا اول ما نقمنا به عليك انا قاتلنا يوم البصرة بين يديك، فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية وكنت تستحل ما كان في العسكر ولا تستحل النساء والذرية،قال، فقال لهم علي: يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبداو بقتالنا، فلما اظفرني الله بهم قسمت بينكم سلب من قاتلكم ومنعتكم النساء والذرية، لان النساء لم يقاتلن، والذرية ولدوا على فطرة الاسلام، فمنعتكم الذرية والنساء لاجل ذلك، وقدر

رايت رسول الله (ﷺ) من على اهل مكة يوم فتحها فلم يسب النساء ولا ذريتهم،واذا كان النبي من على المشركين فلا تعجبوا مني اذا منت على المسلمين، فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم.

قالوا:فانا نقمنا عليك غير هذا:نقمنا عليك يوم صفين في وقت الكتاب الذي كتبته بينك وبين معاوية انك قلت لكاتبك:((اكتب هذا ماتقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان))، فابى معاوية ان يقبل انك امير المؤمنين، فمحوت اسمك من الخلافة وقلت :لكاتبك: اكتب:(هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان) فان لم تكن امير المؤمنين فانت امير الكافرين ونحن مؤمنون، ولا يجب ان تكون اميرا علينا، فقال علي: يا هؤلاء انكم قد تكلمتم فاسمعوا الجواب:انا كنت كاتب النبي (ﷺ) يوم الحديبية، فقال لي النبي (ﷺ) اكتب:(هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله واهل مكة) فقال ابو سفيان:اني لو علمت يا محمد انك رسول الله لما قاتلتك،ولكن اكتب صحيفتك باسمك واسم ابيك،فامرني النبي (ﷺ) فمحوت الرسالة من الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله واهل مكة،وانما محوت اسمي من الخلافة، كما محى النبي أسمه من الرسالة فكانت لي به اسوة، قالوا: فانا نقمنا عليك غير هذا: انك قلت للحكمين:(انظرا في كتاب الله، فان كنت افضل من معاوية فاثبتاني في الخلافه، وان كان معاوية افضل مني فأثبتاه في الخلافة:فان كنت شاكا في نفسك ان معاوية افضل منك فنحن فيك اعظم شكا قال :فقال لهم علي: انما اردت بذلك النصفة لمعاوية لاني لو قلت للحكمين: احكما لي وذرا معاوية كان معاوية لايرضى بذلك، وانما كان النبي (ﷺ) لو قال للنصارى لما قدموا عليه من نجران تعالوا:حتى نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، كانوا لايرضون بذلك ولكن انصفهم فقال:(تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(١).

---

(١) سورة ال عمران: الاية ٦١

فانصفهم من نفسه، وكذلك انصفت انا معاوية ولم اعلم لما اراد عمرو بن العاص من خديعة صاحبي. قالوا:فانا نقمنا عليك غير هذا،انك حكمت حكما في حق هولك،فقال ان رسول الله (ﷺ) قد حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل فحكم فيهم سعد بقتل النساء والرجال وسبي الذرية والاموال وانما اقمت حكما كما اقام النبي (ﷺ) لنفسه حكم، فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به عليّ قال.فسكت القوم وجعل بعضهم يقول لبعض:صدق فيما قال:ولقد دحض جميع ما احتججنا عليه، ثم صاح القوم من كل ناحية التوبة يا امير المؤمنين.

فاستامن اليه منهم ثمانية الاف، وبقي على حربه اربعة، واقبل علي رضي الله عنه الى هؤلاء المستأمنين اليه فقال: اعتزلوا عني في وقتكم هذا وذروني والقوم قال: فاعتزل القوم وتقدم علي بن ابي طالب من اصحابه حتى دنا منهم وتقدم عبدالله بن وهب حتى وقف بين الجمعين وجعل يقول:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)(١)، الا ان الذين عدلوا بربهم علي بن ابي طالب واصحابه الذين حكموا في دين الله عمرو بن العاص وعبدالله بن قيس،والله تعالى يقول:(اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)(٢)، وقال تعالى:(وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)(٣) وقال تعالى(اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ(٤))قال: فصاح به رجل من اصحاب علي رضي الله عنه يكنى بابي حنظلةّ فقال له: يا عدو الله ما انت والخطباء في مثل هذا الموضع وانت والله مافهمت في دين الله ساعة قط، وما زلت جلفا جافيا،مذ كنت ثكلتك امك يابن وهب اتدري ويلك لمن تتكلم ولمن تنازع؟اما علمت انه امير المؤمنين اخو رسول الله (ﷺ) وابن عمه ووصيه وزوج ابنته وابو سبطيه؟فقال له علي:ذره يا ابا حنظلة فان الذي هو فيه من العمى والضلالة اعظم

---

(١) سورة الانعام: الاية ١.

(٢) سورة الانعام: الاية ١٠٦.

(٣) سورة المائدة: الاية ٥.

(٤) سورة الانعام: الاية ٦٢.

من كلامه أياي لو علم قال: فصاح به ذو الثدية حرقوص،وقال :والله يا ابن أبي طالب ما نريد بقتالنا اياك الا وجه الله والدار الاخرة،قال، فقال علي رضي الله عنه هل انبئكم بالخاسرين اعمالا(الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)منهم اهل النهروان ورب الكعبة(١).

***ذكر ابتداء الحرب.**

قال: ثم دعا علي برجل من اصحابه يقال روبية البجلي فدفع اليه اللواء وامره بالتقدم الى القوم قال: فحمل فجعل يقاتل حتى استشهد،وتقدم من بعده عبدالله بن حماد الحميري ،فقاتل فاستشهد وتقدم من بعده رفاعه بن وائل الارحبي فقاتل واستشهد ، ثم تقدم من بعده كيسوم بن سلمة الجهني فقاتل حتى قتل، وتقدم من بعده عبد بن عبيد الخولاني فقاتل فقتل.

قال: فلم يزل يخرج رجل بعد رجل من اشد فرسان علي حتى قتل منهم جماعة وهم ثمانية،واقبل التاسع واسمه حبيب بن عاصم الازدي فقال: يا امير المؤمنين هؤلاء الذين تقاتلهم أكفارهم؟فقال علي من الكفر هربوا وفيه وقعوا. قال افمن المنافقون؟فقال علي: ان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا قال: فما هم يا امير المؤمنين،حتى اقاتلهم على بصيرة ويقين، قفال علي:هم قوم مرقوا من دين الاسلام كما مرق السهم من الرمية يقرأون القران فلا يتجاوز تراقيهم فطوبى لمن قتلهم او قتلوه(٢). قال فعندها تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الشراة وهو التاسع من اصحاب علي فقاتل

---

(١) ينظر: الثقفي، الغارات، ص٤٩٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٩٢، المبرد، الكامل في اللغة والادب،ج٣، ص١١٠، المسعودي، مروج الذهب ،ج٢، ص٤٤٩-٤٥٠-، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٠٥، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١، ص٤٦٣. ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٦٧-٢٧١.

(٢) ينظر،مسلم ، صحيح مسلم ،ج٢، ص٢٦٣.

وقتل،واشتبك الحرب بين الفريقين فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يقتل من اصحاب علي الا اولئك التسعة.

قال:وتقدم رجل من الشراة يقال له الاخنس العيزار الطائي حتى وقف بين الجمعين وكان من اشد فرسان الخوارج،وكان ممن شهد يوم صفين وقاتل فيه قال: ثم حمل على اصحاب علي كرم الله وجهه حملة فشق الصفوف وقصده علي فالتقيا بضربتين فضربه علي فالحقة باصحابة.وحمل ذو الثدية على علي لضربة بالسيف، وسبقة على فضربة على بيضته فهتكها،وحمل به فرسه وهو كما بة من الضربة حتى رمى به في اخر معركة على شط النهروان في جرف دالية خربة.

قال:وخرج من بعده ابن عمر له فقال له مالك بن الوضاح قال: ثم حمل على علي وحمل علي فضربه ضربه الحقته باصحابه وتقدم عبدالله بن وهب الراسبي حتى وقف بين الجمعين ثم نادى باعلى صوته يا ابن ابي طالب حتى متى تكون هذه المطاوعة بيننا وبينك،والله لانبرح هذه العرصة ابدا او تابى على نفسك فابرز الي حتى ابرز اليك وذر الناس جانبا قال:فتبسم على رضي الله عنه ثم قال: قاتله الله من رجل ما اقل حياءه مع انه ليعلم اني حليف السيف وجديل الرمح،ولكنة ايس من الحياء او لعله يطمع طمعا كاذباً ثم حمل فضربه علي ضربه الحقة باصحابه.

قال: واختلط القوم فلم تكن الا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وقد كانوا اربعة الاف، فما فلت منه الا تسعة نفر ،فهرب منهم رجلان الى خراسان الى ارض سجستان وفيها نسلهما الى الساعة ،وصار رجلان الى بلاد اليمن فيها نسلمها الى الساعة ،ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة في موضع يقال له سوق التوريخ(١) والى شاطئ الفرات فهناك نسلهما الى الساعة،وصار رجل الى تل يسمى تل موزن(٢).

قال: وغنم اصحاب علي في ذلك اليوم غنائم كثيرة واقبل علي نحو الكوفة وسبقه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله حتى دخل الكوفة فجعل يبشر اهلها بهلاك الشراة،قال: ومر بدار من دور الكوفة فسمع فيها صوت زمر وصوت طبل يضرب

---

(١) التوريخ، لم يذكرها ياقوت في معجمه.

(٢) موزن،القياس الكسر في ميمة وهو اسم امرأة سمى بها موضع في الجزيرة ينظر، ياقوت،معجم البلدان، ج٥، ص٣١٩.

فانكر ذلك فقيل له،هذه دار فيها وليمة؟قال:فنهى عن صوت الزمر والطبل،قال:وخرجت النساء من تلك الدار،وفيهن امراءة يقال لها قطام بنت الاصبع التميمي وكان بها مسحه من جمال،قال:ونظر اليها عبد الرحمن بن ملجم فاعجبه ما رأى من قدها وحسن مشيتها فأتبعها قال:يا جارية ايم انت؟ام ذات بعل؟فقالت:بل ايم قال:فهل لك في زوج لاتذم خلائقه ولا تخشى بوائقه؟فقالت:اني لمحتاجة الى ذلك،ولكن لي اولياء اشاورهم في ذلك فاتبعني قال: فتبعها المرادي حتى دخل دارها،ثم انها لبست من الثياب ما يحسن عليها، ثم قالت لمن عندها من خدمها:قولوا لهذا الرجل، فليدخل فاذا دخل وارووني فارخو الحجاب بيني وبينه، ثم اذنت لعبد الرحمن بن ملجم بالدخول عليها، فلما دخل ونظر اليها ارخوا الستر بينها وبينه،فقال لها: التأم امرنا ام لا؟فقالت اوليائي ابوا ان ينكحوني اياك الا على ثلاثة الف درهم وعبد وقينه فقال لك ذلك، قالت وشرط اخر،فقال وما هذا الشرط؟قالت قتل علي بن ابي طالب.قال فاسترجع المرادي ثم قال:ويحك من يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان ومغالب الاقران والسياق الى الطعان فقالت:لا تكثر علينا،اما المال فلا حاجة لنا فيه،ولكن قتل علي بن ابي طالب هو الذي قتل ابي يوم كذا وكذا.فقال ابن ملجم:اما قتل علي ان رضيت مني بضربة اضرب عليا بسيفي فعلت:قالت:قد رضيت على ان يكون سيفك عندي رهينة،قال:فدفع اليها سيفه وانصرف الى منزله.

وقدم علي كرم الله وجهة من سفره واستقبله الناس يهنئونه بظفره بالخوارج ودخل الى المسجد الاعظم،فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناً ثم التفت الى ابنه الحسين فقال:يا ابا عبدالله كم بقي من شهرنا هذا –يعني شهر رمضان الذي هم فيه؟فقال الحسين:سبع عشرة يا امير المؤمنين:قال: فضرب بيده الى لحيته وهي يومئذ بيضاء وقال:والله ليخضبنها بالدم اذا انبعث اشقاها.قال: ثم جعل يقول:(١)

اريد حياته ويريد قتلي　　خليلي من عذيري من مراد

---

(١) المبرد، الكامل في اللغة:،الادب ،ج٣، ص١١٨.

قال: فسمع ذلك عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فكانه وقع بقلبة شيء من ذلك،فجاء حتى وقف بين يدي علي رضي الله عنه،فقال: اعيذك بالله يامير المؤمنين فهذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما او اقتلني فقال علي رضي الله عنه وكيف اقتلك ولا ذنب لك عندي، اني لم اردك بذلك المثل،ولكن خبرني النبي (ﷺ) ان قاتلي رجل من مراد،ولو اعلم انك قاتلي لقتلتك ولكن هل كان لك لقب في صغرك؟فقال : لا اعرف ذلك يا مير المؤمنين قال علي: فهل لك حاضنة يهودية فقالت لك يوماً من الايام: يا شقيق عاقر ناقة صالح،قال:قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال:فسكت علي وركب وصار الى منزله.

فلما كان يوم ثالث وعشرين[١] من شهر رمضان خرج علي من منزله، فلما صار في صحن الدار كان في داره شيء من الوز فتصايح الوز في وجهه،فقال علي رضي الله عنه:صوائح فتتبعها نوائح،فقال له ابنه الحسين:يا ابه؟ماهذه الطيرة فقال يا بني لم اتطير، لكن قلبي يشهد اني مقتول في هذا الشهر. قال:وجاء علي رحمه الله الى باب دار مفتحة ليخرج، فتعلق الباب بمئزره فحل مئزرة وهو يقول[٢]:

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت فقد حل بواديكا

قال: ثم مضى الى المسجد قال: جاء حتى وقف في موضع الاذان،فاذن ودخل المسجد.وقد كان عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة في منزل قطام بنت الاصبغ،فلما سمعت اذان علي رضي الله عنه قامت اليه وهو نائم وكان تناول نبيذا فايقضته وقالت: يا اخا مراد هذا أذان علي،قم فاقض حاجتنا وارجع قرير العين مسروا ثم ناولته سيفه، فقال ابن ملجم:بل ارجع والله سخين العين مثبورا،وقد سمعت عليا

---

(١) انفرد ابن اعثم الكوفي بهذه الرواية والرواية الاكثر قبولا وتصديقا هي ان امير المؤمنين عليه السلام جرح يوم التاسع عشر من رمضان ينظر ابن سعد، طبقات الكبرى ،ج٣، ص٣٧؛ابن قتيبة الامامة والساسية،ج١، ص١٩٧، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٦.

(٢) الابيات في المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص٤٦٥؛المبرد، الكامل في اللغة والادب،ج٣، ص١١٢١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٣٩.

يقول:قال النبي (ﷺ) (ان اشقى الاولين قدار بن سالف عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتل علي بن ابي طالب)[١] فما اخوفني ان اكون ذلك الرجل.

قال: ثم تناول سيفة وجاء حتى دخل المسجد ورمى بنفسه بين النيام،واذن علي رضي الله عنه ودخل المسجد، فجعل ينبه من في المسجد من النيام ثم صار الى محرابة فوقف فيه فافتتح الصلاة وقرأ ولما ركع وسجد سجده واستوى قاعدا واراد ان يسجد الثانية ضربه ابن ملجم ضربة على رأسه فوقعت الضربة على الضربة التي كان ضربه عمرو بن عبد ود، يوم الخندق بين يدي النبي (ﷺ) ثم بادر فخرج من المسجد هاربا، وسقط علي رحمة الله عليه لما به وتسامع الناس بذلك وقالوا: قتل امير المؤمنين دنت الصلاة فقام الحسن بن علي فتقدم فصلى بالناس ركعتين خفيفتين.

ثم احتمل علي الى صحن المسجد واحدق الناس به، فقالوا:من فعل هذا بك يا امير المؤمنين، فقال:لاتعجلوا فان الذي فعل هذا سيدخل عليكم الساعة من هذا الباب- واومأ بيده الى بعض الابواب قال:فخرج رجل من عبد القيس في ذلك الباب فاذا هو بابن ملجم،وقد سدت عليه المذاهب فليس يدري الى اين يهرب ،فضرب العبدي بيده اليه ثم قال: ويحك لعلك ضارب امير المؤمنين،فاراد ان يقول لا :فقال: نعم: فكبه وادخله المسجد فجعل الناس يلطمونه من كل ناحية حتى اقعدوه بين يدي علي فقال له:يا اخامراد بئس الامير كنت لك(قال: لا يا امير المؤمنين،قال:ويحك ما حملك علي ان فعلت ما فعلت وايتمت اولادي من بعدي؟قال:فسكت المرادي ولم يقل شيئا ،فقال علي رضي الله:(وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا)[٢]

---

(١) ان النبي (ﷺ) تنبأ بقتل امير المؤمنين انه يكون على يد اشقى الناس فقال رسول الله ان احدثكما باشقى الناس منهم رجلين فقال بلا يا رسول الله فقال اميمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه. ينظر ابن هشام السيرة النبوية، ج٢، ص٢٤٩؛ابن سعد طبقات الكبرى،ج٣، ص٣٣؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٥٤.

(٢) سورة الاحزاب: الاية ٣٨.

قال: ثم امر به علي رضي الله عنه الى السجن وقال: احبسوه فنعم العون كان لنا على عدونا!فاذا انامت فاقتلوه كما قتلني.قال: فكان علي رضي الله عنه يتفقده ويقول لمن في منزله:ارسلتم الى اسيركم طعاما؟

قال: وجعل الطبيب يختلف الى علي واشتدت العلة به جدا، فاحس من نفسه بالموت وعلم انه لا ينتعش من مصرعة فدعا بابنيه الحسن والحسين واقعدهما بين يديه ودعا ايضا بمن حضر من ولده واهل بيته واقبل عليهم بوجهه(١)

***ذكر وصية علي رضي الله عنه عند مصرعه.**

فقال:يا بني اني موصيكم بتقوى الله وطاعته،وان لا تبغوا هذه الدنيا وان بغتكم علي شيء زوى عنكم،وقولوا الحق ولو على انفسكم وارحموا اليتيم واطعموا المسكين،واشبعوا الجائع واكنفوا الضائع،وكونو للظالم خصما وللمظلوم اعوانا ولاتاخذكم في الله لومة لائم.

ثم التفت الى ابنه محمد بن الحنفية فقال :يا بني افهمت ما اوصيت به اخوانك وغيرهما؟قال:نعم يا امير المؤمنين فقال علي رضي الله عنه:فاني موصيك بمثل ذلك واوصيك ايضا بتوقير اخوانك الحسن والحسين وان لاتقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما فقال: يا حسن ويا حسين اني قد اوصيت اخاكما بكما،واوصيكما به،وقد علمتما بأن اباكما كان يحبه،فاحباه بحب ابيكما له وعليكم بتقوى الله عز وجل:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً

---

(١).ينظر،ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٧، ص٩؛ ابن حبيب، المعبر، ص١٦، الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٣،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٢-٢١٤، المبرد، الكامل في اللغة والادب، ج٣، ١١٨-١١٩، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٥٩؛ الطبري،تاريخ الطبري، ج٦، ص٨٤-٨٦،ج١، ص١٢٩؛ الخطيب، احمد بن =علي(ت:٤٦٣هـ)،تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر،دار الكتب العلمية،ط١(بيروت:١٤١٧هـ)،ج١،ص١٣٦، ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢، ص٤٣٥-٤٣٦، ابن كثير البداية والنهاية، ج٧، ص٤٣٧-٤٣٩؛ابن اعثم ،الفتوح،ج٤، ص٣٧١-٣٧٩.

وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[١]،فاني سمعت حبيبي رسول الله (ﷺ) يقول:((ان صلاح ذات البين افضل من الصلاة والصيام)) الا وانظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب،واتقوا الله في الايتام والارامل واحسنوا اليهم بما استطعتم اليهم بما استطعتم فانها وصية النبي (ﷺ) والله الله في القرآن لايسبقنكم بالعمل به احد غيركم،والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم ثم الزكاة،فانها تطفئ غضب ربكم،وصيام رمضان، فان صيامه جنة لكم،ثم الحج الى بيت الله الحرام فهو الشريعة التي بها امرتم.

(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٢] ثم قال حفظكم الله يا اهل بيتي وحفظ فيكم سنة نبيه محمد (ﷺ) واستغفر الله العظيم لي ولكم فلما كان يوم السابع والعشرين من شهر رمضان[٣] خرجت ام كلثوم الى عند ابيها،فقال علي لها:أي بنية اخفي عليك الباب ففعلت ذلك،قال الحسن وكنت جالسا على باب البيت فسمعت هاتفا اخر وهو يقول:(أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٤].

قال: وسمعت هاتفا اخر يقول:توفي النبي (ﷺ) وتوفي ابو بكر وعمر قد قتل وعثمان قتل، والان قد قتل علي بن ابي طالب اذا اتضَعْضعَ ركن الاسلام.

قال: الحسن:فلم اصبر ان فتحت الباب ودخلت فاذا ابي فارق الدنيا فاحضرنا اكفانه وقد كان عنده حنوط له من بقية حنوط النبي (ﷺ) فغسله الحسن والحسين ومحمد

---

(١) سورة ال عمران:الاية ١٠٢-١٠٣

(٢) سورة:المائدة، الاية٢.

(٣) انفرد ابن اعثم الكوفي بهذه الراوية والراوية الاكثر قبولا وتصديقا هي ان امير المؤمنين قد استشهد في الحادي والعشرين من رمضان، ينظر:ابن سعد،الطبقات،ج٣، ص٣٧؛ابن قتيبة، الامامة والساسة،ج١، ص١٩٧،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ص٢١٣؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٨٦، المسعودي، مروج الذهب،ج٢،ص٣٨٦، المفيد، الارشاد ،ص١٠، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٥؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٧، ص٣٦٣، الامين اعيان الشيعة، ج٣، ص١٨٦.

(٤) سورة فصلت، الاية:٤٠.

بن الحنفية يصب على ايديهما،ثم كفن وحمل على اعواد المنايا وحمل ودفن في جوف الليل الغابر بموضع يقال له الغربي[١] وقال قوم بانه دفن ما بين منزله الى المسجد.والله اعلم.

فلما كان الغد اذن الحسن واقام،وتقدم فصلى بالناس صلاة الفجر، ثم وثب فصعد المنبر، فحمدالله واثنى عليه وقال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني انبأنه باسمي على ان الناس بي عارفون،ايها الناس قد دفن في هذه الليلة رجل لم يدركه الاولون بعلم ولا الاخرون بحلم،ولقد كان النبي (ﷺ) اذا قدمه للحرب فجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يلبث ان يفتح الله على يديه ايها الناس انه ما خلف صفراء ولا بيضاء الاسبعمائه درهم قد كان اراد ان يبتاع بها لاختي ام كلثوم خادما،وقد امرني اردهما الى بيت المال قال:ثم نزل عن المنبر،وامر الحسن فاتي بابن ملجم من السجن وضربة الحسن على راسه ضربة وبادرت اليه الشيعة من كل ناحية فقطعوه بسيوفهم اربا اربا[٢]

---

(١) الغربي،وهو عبارة عن صومعتين كانت النذور والشعائر عندهما، يقعان يظاهر الكوفة،ياقوت ،معجم البلدان، ج٣، ص٨٦.

(٢) ينظر ابن سعد، الطبقات ،ج٣، ص٣٧؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة،ج١، ص١٩١،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٣؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٨٦؛ المسعودي ،مروج الذهب ج٢،ص٣٨٦؛ المفيد، الارشاد،ص١٠، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٧، ص٣٦٣، الامين، اعيان الشيعة، ج١٢، ص٢٢٦. ابن اعثم الكوفي،كتاب الفتوح،ج٤، ص٢٨٠-٢٨٣.

المصادر

***القران الكريم**

***ابن الاثير،عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري(ت:٦٣٠هـ،١٢٣١م):**

١. اسد الغابة في معرفة الصحابة،ط١،دار صادر،(بيروت-١٣٨٦هـ).

٢. الكامل في التاريخ،ط٣،مطبعة دار الكتاب العربي،(بيروت-١٤٠٠هـ).

***الاصفهاني،ابو الفرج علي بن الحسين(ت:٣٥٦هـ-٩٦٦م):**

٣. الاغاني،تحقيق دكتور يوسف البقاعي وعزيز الشيخ،ط١،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،(بيروت-٢٠٠٠م).

***البحراني،هاشم بن سلمان بن اسماعيل(ت:١١٠٩هـ-١٦٩٨م):**

٤. مدينة المعاجر الائمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر،ط٢،مؤسسة المعارف الاسلامية،(قم-١٤٢٣هـ).

***البخاري،ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم(ت:٢٥٦هـ-٨٦٩م):**

٥. صحيح البخاري،ط١،دار الفكر،(استنابول-١٤٠١هـ).

*البغدادي،صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق(ت:٧٣٩هـ-١٣٣٩م):

٦.مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع،ط١،دار الجميل(بيروت-١٤١٢هـ.

***البكري،عبدالله بن عبد العزيز(ت:٤٨٧هـ-١٠٩٤م).**

٧.معجم ما استعجم،ط٢،عالم الكتب،(بيروت-١٤٠٣هـ).

***البلاذري،احمد بن يحيى بن جابر(ت:٢٧٩هـ-٨٩٢م).**

٨.انساب الاشراف،ط١،مؤسسة الاعلمي،(بيروت-١٣٩٤هـ).

***الترمذي،ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت:٢٧٩هـ-٨٩٢م):**

٩.سنن الترمذي،تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف،ط٢،دار الفكر للطباعة والنشر،(بيروت-١٤٠٣هـ).

***التستري،نور الله(ت١٠١٩هـ-١٦١٠م):**

١٠.احقاق الحق،ط١،مؤسسة الشيعة(قم-د.ت).

***الثقفي،ابراهيم بن محمد(ت٢٨٣هـ-٨٦٩م):**

١١.الغارات،تحقيق جلال الدين الحسين،ط١،(قم-د.ت).

***الحاكم النيسابوري،ابي عبدالله محمد بن عبدالله(ت٤٠٥هـ-١٠١٤م):**

١٢.المستدرك على الصحيحين،تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي،ط١،دار المعرفة،(بيروت-د.ت).

***حاجي خليفة،مصطفى بن عبدالله(ت:١٠٦٧هـ-١٦٥٦م):**

١٣.كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٤١٣هـ).

***ابن حبان،ابو حاتم محمد حبان بن احمد(ت:٣٥٤هـ-٩٦٥م):**

١٤.الثقات،ط١،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،(حيدر اباد-١٣٩٣هـ).

***ابن حبيب،ابو جعفر محمد بن امية(ت:٢٤٥هـ-٨٥٩م):**

١٥.المحبر،ط١،دار الفكر،(د.م-١٣٦١هـ).

***ابن ابي الحديد،عبد الحميد هبة الله(ت:٦٥٦هـ-١٢٥٨م).**

١٦.شرح نهج البلاغة،تحقيق حسن الاعلمي،ط١،مؤسسة الاعلمي،(بيروت-١٤١٥هـ).

***ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين احمد بن علي(ت:٨٥٢هـ-١٤٤٨م).**

١٧.الاصابة في تميز الصحابة،د.ط،در الفكر العربي(بيروت-د.ت).

١٨.تقريب التهذيب،تحقيق محمد عوامه،ط١،دار الرشيد،(بيروت-١٤٠٦هـ).

١٩.فتح الباري(شرح صحيح البخاري)،ط٢،دار المعرفة،(بيروت-د.ت).

٢٠.لسان الميزان،تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط٢،دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٤٢٢هـ).

***ابن حزم الاندلسي،ابو محمد بن احمد بن سعيد(ت:٤٥٦هـ-١٠٦٣م).**

٢١.جمهرة انساب العرب،تحقيق عبد المنعم خليل ابراهيم،ط٥، دار الكتب العلمية،(بيروت-١٤٣٠هـ).

***الحلبي،ابن الحلبي علي برهان الدين(ت١٠٤٤هـ-١٦٣٤م).**

٢٢.السيرة الحلبية،ط١،دار المعرفة،(بيروت-١٤٠٠م)

***الحلبي،ابن زهرة(ت:٥٨٥هـ-١١٨٩م).**

٢٣.غنية النزوع،تحقيق ابراهيم البهادلي،ط١،مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)(قم-١٤١٧هـ).

***الحلبي،ابو صلاح الحلبي(ت:٤٤٧هـ-١٠٥٥م)،**

٢٤.تقريب المعارف،تحقيق فارس تبريزان،ط١،(قم-١٤١٧هـ).

***الحلي،الحسن بن يوسف بن المطهر(ت:٧٢٦هـ-١٣٢٦م).**

٢٥.تذكرة الفقهاء،ط١،المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية،(قم-د.ت).

***الحلي،يحيي بن سعيد(ت:٦٨٩هـ ١٢٩٠م).**

٢٦.الجامع للشرايع،ط١،مؤسسة سيد الشهداء(قم-١٤٠٥هـ).

***ابن حنبل،ابو عبدالله احمد بن محمد الشيباني(ت:٢٤١هـ-٨٥٥م):**

٢٧.مسند احمد،ط١،دار صادر،(بيروت-د.ت).

***الخصيبي،حسن بن حمدان(ت:٣٣٤هـ-٩٤٥م).**

٢٨.الهداية الكبرى،ط١،مؤسسة البلاغ،(بيروت-١٤٤١هـ).

***الخطيب البغدادي،ابي بكر احمد بن علي(ت:٤٦٣هـ-١٠٧١م):**

٢٩.تاريخ بغداد،تحقيق عبدالقادر،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٧م).

***ابن خلدون،عبد الرحمن بن خلدون(ت:٨٠٨هـ-١٤٠٥م):**

٣٠.العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،ط٣،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٤٢٧هـ).

***الخوارزمي ،الموفق بن احمد المكي(ت:٥٦٨هـ-١١٧١م):**

٣١.المناقب،ط٢،مؤسسة النشر الاسلامي(قم-١٤١١هـ).

***ابن خياط،خليفة العصفري(ت:٢٤٠هـ-٨٥٤م):**

٣٢.تاريخ خليفة بن خياط،تحقيق سهيل زكار،ط١،دار الفكر(بيروت-١٩٩٣م).

***الدار قطني،ابو الحسن علي(ت:٣٨٥هـ-٩٩٥م):**

٣٣.سنن الدار القطني،ط١،دار طيبة،(الرياض-١٤٠٥هـ).

***ابو داود،تقي الدين حسن بن علي(ت:٧٢٠هـ-١٣٢٠م):**

٣٤.رجال ابي داود،ط١،منشورات الرضي،(قم-١٣٩٢هـ).

***ابو داود،سلمان بن شعيب بن شداد(ت:٢٧٥هـ-٨٨٩م):**

٣٥.سنن ابي داود،تحقيق سعيد اللحام،ط١،دار الفكر،(بيروت-١٩٩٠م).

***ابن الدمشقي،شمس الدين ابي البركات محمد(ت:٨٧١هـ-١٤٦٧م):**

٣٦.جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب،تحقيق محمد باقر،ط١،مجمع احياء الثقافة الاسلامية،(قم-١٤١٦هـ).

***الدينوري،ابو حنيفة احمد بن داود(ت:٢٧٦هـ-٨٩٠م):**

٣٧.الاخبار الطوال،تحقيق عبد المنعم عامر،ط١،دار احياء الكتب العربية،(بيروت-١٩٦٠م).

***الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت:٧٤٧هـ-١٣٤٧م):**

٣٨.تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق عمر عبد السلام،ط١،دار الكتاب العربي،(بيروت-١٤٠٧هـ).

٣٩.سير اعلام النبلاء،ط٩،مؤسسة الرسالة،(بيروت- ١٤١٣هـ).

***الزمخشري،جارالله محمود بن عمر(ت:٥٨٣هـ-١١٤٣م):**

٤٠.المستقصى في الامثال،ط١،دار المعارف العثمانية(حيدر اباد-١٣٨١هـ).

***زيد بن علي بن الحسين(ت:١٢٢هـ-٧٤٠م):**

٤١.مسند زيد بن علي،د.ط،دار مكتبة الحياة،(بيروت-د.ت).

***ابن سعد محمد بن سعد بن منيع(ت:٢٣٠هـ-٨٤٤م):**

٤٢.الطبقات الكبرى،ط١،دار صادر،(بيروت-د.ت).

***ابن شبه،ابو زيد بن عمر بن شبه النميري(ت:٢٦٢هـ-٨٧٦م):**

٤٣.تاريخ المدينة المنورة،تحقيق فهيم محمد، د.ط، منشورات دار الفكر،(قم-١٤١٠هـ).

***الشريف الرضي،ابي الحسن محمد بن الحسن بن موسى الموسوي البغدادي(ت:٤٠٦هـ-١٠١٦م):**

٤٤.نهج البلاغة،تحقيق صادق الموسوي،ط١،مؤسسة الاعلمي،(بيروت-١٤٢٦هـ).

***الشريف المرتضى،علي بن الحسن الموسوي(ت:٤٣٦هـ-١٠٤٥م):**

٤٥.الشافي في الامامة،تحقيق عبد الزهراء الحسيني،ط١،مؤسسة الصادق،(طهران-١٩٩٣م).

***ابن شهر اشوب،ابي عبدالله محمد بن علي المازنداري(ت:٥٨٨هـ-١١٩٢م):**

٤٦.مناقب ال ابي طالب،ط١،المكتبة الحيدرية،(النجف الاشرف-١٣٧٦هـ).

***ابن شيبه،عبدالله بن محمد(ت:٢٣٥هـ-٨٥٠م):**

٤٧.المصنف،تحقيق سعيد اللحام،ط١،دار الفكر،(بيروت-١٤٠٩هـ).

***الشيرازي،محمد بن طاهربن محمد بن الحسين القمي(ت:١٠٩٨هـ-١٦٨٧م):**

٤٨.كتاب الاربعين،تحقيق محمد الرجائي،ط١،دار الامير،(قم-١٤١٨هـ).

***الصالحي،محمد بن يوسف(ت:٩٤٢هـ-١٥٣٦م):**

٤٩.سبل الهدى في الارشاد،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٤١٤هـ).

***الصدوق،ابو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت:٣٨١هـ-٩٩١م):**

٥٠.الامالي،تحقيق قسم الدراسات الاسلامية،ط١،مؤسسة البعثة،(قم-١٤١٧هـ).

٥١.من لايحضره الفقيه،تحقيق علي اكبر الغفاري،ط٢،جماعة المدرسين الحوزة العلمية،(قم-١٤٠٤هـ).

***الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك(ت:٧٦٤هـ-١٣٦٣م):**

٥٢.الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤط،ط١،دار احياء التراث العربي،(بيروت-٢٠٠٠م).

***الطبراني،ابو القاسم سليمان بن احمد(ت:٣٦٠هـ-٩٧١م):**

٥٣.معجم الطبراني الكبير،ط٢،دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٤٠٥هـ).

***الطبرسي،ابي علي الفضل بن الحسن(ت:٥٤٨هـ-١١٥٣م):**

٥٤.اعلام الورى باعلام الهدى،ط١،مؤسسة الرسالة،(قم-١٤١٧هـ).

***الطبرسي،ابي منصور احمد بن ابي طالب(ت:٥٨٤هـ-١١٨٨م):**

٥٥.الاحتجاج،تحقيق ابراهيم البهادري،ط٦،دار المحبة،(قم-١٤٢٢هـ).

***الطبري،ابو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ-٩٢٢م):**

٥٦.تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد ابو الفضل،ط١،دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٤٢٩هـ).

***الطبري الامامي،محمد بن جرير بن رستم(ت:اوائل القرن الرابع الهجري):**

٥٧.المسترشد بامامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ،تحقيق احمد المحمودي،ط١،مؤسسة الثقافة الاسلامية،(طهران-١٤١٥هـ).

***الطوسي،ابي جعفر محمد بن الحسن(ت:٤٦٠هـ-١٠٦٨م):**

٥٨.الامالي،ط١،دار الثقافة،(قم-١٤١٤هـ).

٥٩.تهذيب الاحكام،تحقيق حسن الموسوي،ط٣،دار الكتب الاسلامية،(طهران-١٣٦٣هـ).

٦٠.رجال الطوسي،ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،(قم-١٤١٥هـ).

***العاملي،زين الدين بن علي(ت:٩٦٦هـ-١٥٥٩م):**

٦١.مسالك الافهام،ط١،دار المعارف الاسلامية،(قم-١٤١٤هـ).

***ابن عبد البر،عمر بن يوسف بن محمد(ت:٤٦٣هـ-١٠٧٠م):**

٦٢.الاستيعاب في معرفة الاصحاب،تحقيق عادل مرشد،ط١،دار الاعلام(د.م-٢٠٠٢م).

***ابن عبد ربه،يوسف بن عبدالله(ت:٣٦٣هـ-٩٧٤م):**

٦٣.الاستذكار،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت-د.ت).

***ابن عبد ربه،الاندلسي(ت:٣٢٨هـ-٩٤٠م):**

٦٤.العقد الفريد،تحقيق محمد امين،ط٣،مكتبة النهضة العصرية،(القاهرة-١٩٦٢م).

***العجلي، احمد بن عبدالله حافظ(ت:٢٦١هـ- م).**

٦٥.معرفة الثقات،ط١،دار الفكر،(المدينة المنورة-١٤٠٥هـ).

***ابن عساكر،ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الشافعي(ت:٥٧١هـ-١١٧٥م).**

٦٦.تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من جلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها،ط١،دار الفكر،(بيروت-١٩٩٥م).

***ابن عقدة،ابو العباس احمد بن سعيد الكوفي(ت:٣٣٢هـ-٩٤٤م).**

٦٧.فضائل امير المؤمنين،د.ط،(قم-١٤١٢هـ).

***ابن العلامة،ابو طالب محمد بن الحسين بن يوسف(ت:٧٧٠هـ-١٣٦٩م).**

٦٨.ايضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد،ط١،مؤسسة اسماعليين،(قم-١٣٨٩هـ).

***العلوي،علي بن محمد(ت:٧٠٩هـ-١٣١٠م).**

٦٩.المجدي في انساب الطالبيين،ط١،مكتبة المرعشي،(قم-١٤٠٩هـ).

***الفاضل الهندي،بهاء الدين محمد بن الحسن(ت:١١٣٧هـ-١٧٢٥م).**

٧٠.كشف اللثام عن قواعد الاحكام،ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،(قم-١٤٢٤هـ).

***القاضي النعمان،ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت:٣٦٣هـ-٩٧٤م):**

٧١.شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهارط١،مؤسسة النشر الاسلامي،(قم-د.ت).

***القالي،ابو علي القالي(ت:٣٥٦هـ-٩٦٧م).**

٧٢.امالي القالي،دار الفكر،د.ط،(بيروت-د.ت).

***ابن قتيبة،ابي محمد بن عبدالله مسلم(ت٢٧٦هـ-٨٨٩م):**

٧٣.الامامة والسياسية،تحقيق علي شيري،ط١،مؤسسة الاعلمي،(بيروت-١٤٢٧هـ).

***القمي،ابو القاسم جعفر بن محمد قولولية(ت:٣٦٧هـ-٩٧٨م):**

٧٤.كامل الزيارات،تحقيق جواد الفيومي،ط١، مؤسسة الشر الاسلامي،(قم-١٤١٧هـ).

***القمي،جليل ابو العباس،(ت:٣٠٠هـ-٩١٣م):**

٧٥.قرب الاسناد،ط١،مؤسسة ال البيت،(قم-١٤١٣).

***القمي،محمد بن الحسن(من اعلام القرن التاسع):**

٧٦.العقد النضيد والدر الفريد في فضائل امير المؤمنين واهل بيت النبي(عليهم السلام)،ط١،دار الحديث،(قم-١٤١٣هـ).

***ابن كثير،عماد الدين ابو الفدا اسماعيل(ت:٧٧٤هـ_١٣٧٢م):**

٧٧.البداية والنهاية،تحقيق سهيل زكار،ط١،دار صادر،(بيروت-١٤٢٦هـ).

***الكراجكي،ابو الفتح،(ت:٤٤٩هـ-١٠٥٧م):**

٧٨.التعقيب،تحقيق فارس حسون،د.ط،(بيروت-د.ت).

***الكلبي،ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ-٩٩٤م):**

٧٩.الاصول في الكافي،تحقيق علي اكبر الغفاري،ط٣،دار الكتب الاسلامية،(طهران-١٣٦٣هـ).

***الكوفي،علي بن احمد بن موسى(ت:٣٥٢هـ-٩٦٣م):**

٨٠.الاستغاثة سيرة النبي والائمة(عليهم السلام)،ط٥، (بيروت-د.ت).

***الكوفي،محمد بن سلمان القاضي(من اعلام القرن الثالث):**

٨١.مناقب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ،تحقيق محمد باقر الموسوي،ط١،مجمع احياء الثقافة الاسلامية،(قم-١٤١٢هـ).

***المازانداري،محمد صالح(ت:١٠٨١هـ-١٦٧١م):**

٨٢.شرح اصول الكافي،تحقيق ابو الحسن الشعراني،ط١،دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٤٢١هـ).

***المبرد،ابو العباس محمد بن يزيد(ت:٢٨٥هـ-٨٩٨م):**

٨٣.الكامل في اللغة والادب،تحقيق جمعة الحسن،ط٢،(بيروت-٢٠٠٧م).

***المجلسي،محمد باقر(ت:١١١١هـ-١٦٩٩م):**

٨٤.بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،ط٢،مؤسسة الوفاء،(بيروت-١٩٨٣م).

***ابو مخنف،لوط بن يحيى الازدي(١٥٢هـ-٧٦٩م):**

٨٥.نصوص من تاريخ ابي مخنف،تحقيق وتنسيق كامل سلمان الجبوري،ط١،دار الحجة البيضاء،(بيروت-١٩٩٩هـ).

***ابن مزاحم،المنقري(ت:٢١٢هـ-٨٢٨م):**

٨٦.وقعة صفين،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ط١،المؤسسة العربية الحديثة،(القاهرة-١٣١٣هـ).

***المزي،جمال الدين ابي الحجاج يوسف(ت:٧٤٢هـ-١٣١٤م):**

٨٧.تهذيب الكمال في اسماء الرجال،ط١،مؤسسة الرسالة،(بيروت-١٣٩٤).

***المسعودي،ابو الحسن بن علي بن الحسن بن علي (ت:٣٤٦-٩٥٧م):**

٨٨.مروج الذهب وجواهر المعدن،ط١،مؤسسة الاعلمي،(بيروت-١٤١٢هـ).

***مسلم، ابي الحسن مسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ-٨٧٥م):**

٨٩.صحيح مسلم،ط١،دار الفكر،(بيروت-د.ت).

***المشهدي،ابو عبدالله بن محمد بن جعفر(ت:٦١٠هـ-١٢١٤م):**

٩٠.المزار، تحقيق جواد الاصفهاني،ط١،مؤسسة النشر(قم-١٤١٩هـ).

***المفيد،ابي عبدالله محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت:٤١٣هـ-١٠٢٣م):**

٩١.الاختصاص،تحقيق علي اكبر غفاري،ط١،جماعة المدرسين الحوزة العلمية،(قم-١٤١٣هـ).

٩٢.الارشاد،تحقيق مؤسسة ال البيت(عليهم السلام)،ط٢،دار التراث،(بيروت-١٤١٤هـ).

٩٣.الجمل،تحقيق السيد علي مير الشريفي،ط١،مكتبة الاعلام الاسلامي،(قم-١٤١٣هـ).

٩٤.الفصول العشرة في الغيبة،ط١،دار المفيد للطباعة والنشر،(بيروت-١٤١٤هـ).

***ابن منظور،ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي(ت:٧١١هـ-١٣١١م).**

٩٥.لسان العرب،ط١،داب الحوزة،(قم-١٤٠٥هـ).

***الميداني،ابو الفضل احمد بن محمد(ت:٥١٨هـ-١١٢٤م):**

٩٦.مجمع الامثال،تحقيق محمد محي الدين،ط٢،مطبعة السعادة،(القاهرة-١٣٧٩هـ).

***ابن النديم،محمد بن يعقوب بن اسحق(ت:٣٨٥هـ-١٠٤٧م):**

٩٧.الفهرست،ط١،مطبعة مصر،(القاهرة-د.ت).

***النعماني، محمد بن ابراهيم(ت:٣٦٠هـ-٩٧١م):**

٩٨.كتاب الغيبة،ط١،انوار الهدى،(قم-١٤٢٢هـ).

***ابن هشام،ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب(ت:٢١٨هـ-٨٣٣م).**

٩٩.السيرة النبوية،تحقيق مصطفى السقا،ط٤،دار المعرفة،(بيروت-١٤٢٥هـ).

***الهلالي،سليم بن قيس(ت:٩٠هـ-٧٠٩م):**

١٠٠.السقيفة،د.ط،مؤسسة النبراس،(النجف الاشرف-د.ت).

***ياقوت،شهاب الدين ياقوت بن عبدالله(ت:٦٢٦هـ-١٢٢٨م):**

١٠١.معجم الادباء،ط٢،دار احياء التراث العربي،(بيرو-١٤٣٠هـ).

١٠٢.معجم البلدان،تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط١،دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٤٢٩هـ).

***اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب جعفر(ت:٢٨٤هـ-٨٩٧م):**

١٠٣.تاريخ اليعقوبي،ط١،دار صادر،(بيروت-د.ت).

المراجع

***الامين،محسن العاملي:**

١٠٤.اعيان الشيعة،ط١،مركز المصطفى للدراسات العربية(بيروت-١٤٠٠هـ)

***الاميني،عبد الحسين احمد النجفي:**

١٠٥.الغدير،ط٤،دار الكتاب العربي،(بيروت-١٣٩٧هـ).

***ايوب ، سعيد:**

١٠٦.معالم الفتن،ط١،دار الفكر(قم-١٤١٦هـ).

***البراقي،حسين احمد النجفي:**

١٠٧.تاريخ الكوفة،تحقيق ماجد احمد العطية،ط١،المكتبة الحيدرية(شريعت-١٤٢٤هـ).

***بروكلمان،كارل بروكلمان:**

١٠٨.تاريخ الادب العربي،نقل عبد الحليم النجار،دار المعارف(القاهرة-١٩٦٢م).

***التيجاني،محمد السماوي:**

١٠٩.اسالوا اهل الذكر،ط١،مؤسسة الفجر،(بيروت-د.ت).

١١٠.مؤتمر السقيفة،د.ط،دار الفكر،(د.م-د.ت).

***الجواهري، محمد بن حسن النجفي:**

١١١.جواهر الكلام،تحقيق محمود القوجاني،ط٣،دار الكتب الاسلامية،(طهران-١٣٦٩هـ).

***الجيجاني،علي الاحمدي:**

١١٢.مواقف الشيعة ،ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،(قم-١٤١٦هـ).

***الحسن،عبدالله محمد:**

١١٣.مناظرات في الامامة،ط١،دار الهدى(مهر-١٤١٥هـ).

***ابو الحسن،محمد علي مكي:**

١١٤.الجمل قراءة نقدية فيما جنى وما حمل،ط١،دار المحجة البيضاء،(بيروت-١٤٢٩هـ).

***الخوئي،ابو القاسم الموسوي:**

١١٥.معجم رجال الحديث،ط٥(د.م-١٤١٣هـ).

***الروحاني،محمد صادق:**

١١٦.فقه الامام الصادق عليه السلام ،ط٣،دار الكتاب،(قم-١٤١٤هـ).

***الزركلي،خير الدين:**

١١٧.الاعلام،ط٥، دار العلم،(بيروت-١٩٨٠م).

***زين العابدين،طارق:**

١١٨.دعوة الى سبيل المؤمنين،ط١، الاستانة الرضوية(مشهد-١٤١٨هـ).

***السبحاني،جعفر:**

١١٩.عقائد الشيعة الامامية،ط١، مؤسسة الامام الصادق.(قم. د.ت)

***الشاهرودي،علي النمازي:**

١٢٠.مستدرك سفينة البحار،ط١،مؤسسة النشر الاسلامي(قم-١٤١٩هـ).

***الشيرواني،حيدر علي محمد:**

١٢١.مناقب اهل البيت(عليهم السلام)،ط١،منشورات الاسلام،(د.م-١٤١٤هـ).

***الصدر ،محمد باقر:**

١٢٢.فدك في التاريخ،تحقيق عبد الجبار شراره،ط١،الغدير للدراسات الاسلامية،(د.م-١٤١٥هـ).

***الصدر،محمد محمد صادق:**

١٢٣.موسوعة الامام المهدي عليه السلام ،ط١،دار المعارف الاسلامية،(بيروت-١٤١٢هـ).

***الطائي،نجاح:**

١٢٤.سيرة الامام علي عليه السلام ،ط١،دار الهدى لاحياء التراث،(بيروت-١٤١٦).

١٢٥.لماذا لم يبايع علي عليه السلام الملوك الثلاثة،ط١،دار الهدى لاحياء التراث،(قم-١٤٣٠هـ).

١٢٦.لماذا لم يصل علي الملوك الثلاث،ط١،دار الهدى لاحياء التراث،(قم-١٤٣٠هـ).

١٢٧.نظريات الخليفة عثمان بن عفان،ط١،دار الهدى لاحياء التراث،(بيروت-١٤٢٦هـ).

***الطباطبائي،حسين البروجردي:**

١٢٨.جامع احاديث الشيعة،ط١،دار العلم،(قم-١٤٠٠هـ).

***الطباطبائي،محمد حسين:**

١٢٩.الميزان،ط١،دار الفكر،(قم-١٤١٢هـ).

***الطبرسي،ميرزا حسين النوري:**

١٣٠.مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل،ط٢،مؤسسة اهل البيت(عليهم السلام)،(بيروت-١٩٨٨م).

***عتريسي،جعفر حسن:**

١٣١.موسوعة بقية الله الاعظم الامام المهدي (عليه السلام)،ط١،دار الهادي،(بيروت-١٤٢٧هـ).

***العسكري،السيد مرتضى:**

١٣٢.احاديث ام المؤمنين عائشة،ط٥،دار التوحيد للنشر(د.م-١٤١٤هـ).

***غربال،محمد شفيق:**

١٣٣.الموسوعة العربية الميسرة،ط١،دار الشعب،(بيروت-١٣٨٨هـ.

***القرشي،باقر الشريف:**

١٣٤.مؤتمر السقيفة،ط١،مطبعة امير المؤمنين،(قم-١٣٢٦هـ).

١٣٥.موسوعة اهل البيت(عليهم السلام)،ط١،دار المعروف،(قم-١٤٣٠هـ).

***كاشف الغطاء،الشيخ جعفر كاشف الغطاء:**

١٣٦.كشف الغطاء،تحقيق جعفر علاء،ط١،مؤسسة الامام علي (عليه السلام) (بيروت-١٤١٥هـ).

***كحالة ،عمر رضا:**

١٣٧.معجم قبائل العرب،ط١،دار الفكر(بيروت-١٣٨٨هـ).

١٣٨.معجم المؤلفين،ط١،دار احياء التراث العربي،(بيروت-د.ت).

***الكوراني،علي العاملي:**

١٣٩.جواهر الكلام،ط١،دار الهدى،(قم-١٤٢٥هـ).

١٤٠.معجم احاديث الامام المهدي،ط١،دار المعارف الاسلامية،(بيروت-١٤١٣هـ).

***محمد،عبد الزهرة عثمان:**

١٤١.سيرة،امير المؤمنين (عليه السلام)،ط١،دار الفكر،(بيروت-١٤٢٣هـ).

***مرتضى،جعفر:**

١٤٢.الصحيح في سيرة النبي الاعظم (ﷺ) ،ط٤،دار الهادي،(بيروت-١٤١٥هـ).

***مروارید،علي اصغر:**

١٤٣.الينابيع الفقهية،ط١،مؤسسة الشيعة،(بيروت-١٤١٣هـ).

***المرعشي،نور الدين الحسيني:**

١٤٤.احقاق الحق وازهاق الباطل،ط١،مكتبة اية الله العظمى،(قم-١٤٠٠هـ).

***المغربي،ادريس الحسيني:**

١٤٥.الخلافة المغتصبة،ط١،دار المستبصرين،(د.م-د.ت).

***الموسوي،عبد الحسين شرف الدين:**

١٤٦.المراجعات،ط٢،دار الحديث،(بيروت-١٤٠٢هـ).

١٤٧.النص والاجتهاد،ط١،مؤسسة سيد الشهداء،(قم-١٤٠٤هـ).

***الميلاني، علي الحسيني:**

١٤٨.الامامة اهم الكتب الاسلامية،ط١،دار الشريف،(قم-١٤١٣هـ).

١٤٩.شرح منهاج الكرامة والرد على منهاج ابن تيمية،ط١،دار الوفاء،(قم-١٤٢٨هـ).

١٥٠.عقبات الانوار،ط١،مطبعة سيد الشهداء،(طهران-١٤٠٥هـ).

***النقدي،جعفر:**

١٥١.الانوار العلوية،ط١،المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف-١٣٨١هـ.

***الهداني ،احمد الروحاني:**

١٥٢.الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،ط١،الغدير،(طهران-١٤١٧هـ).

***اليوسفي،محمد هادي:**

١٥٣.موسوعة التاريخ الاسلامي،ط١،مجمع الفكر الاسلامي،(قم-١٤١٧هـ).

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الطويلة مع سيرة الامام علي (عليه السلام) لابد لنا ان نقف على اهم ما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج.

- ابتدأ المؤلف سيرة الامام علي (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يتعرض بشكل واسع لقضية مهمة في تاريخ الاسلام الا وهي خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد اكتفى بذكر وفاة الرسول الكريم ثم اجتماع سقيفة بني ساعدة ثم بيعة ابي بكر وهكذا مع بقية الخلفاء عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ولم يشر اشارة واضحة لأحقية الامام علي (عليه السلام) بالخلافة.
- ان المادة التاريخية التي قدمها ابن اعثم فيها الكثير من الاخبار التي تختلف عما رواه مؤرخون اخرون سبقوه او جاءوا من بعده وهذا الامر تبين من خلال ما اشرت اليه في هوامش الدراسة
- كانت تنقص ابن اعثم الدقة والتمحيص في نقل الرواية فضلا عن فقدان النقد والتحليل التاريخي للروايات التاريخية.
- ان عنوان الكتاب لا ينطبق كثيراً على مضمونه،فقد توسع ابن اعثم فجعلها تمثل اخبارا وقضايا،وحوادث،وقصصا لاصلة لها بالفتوح على أي حال.
- تبين لنا مما تقدم ان الامام علي (عليه السلام) لم ينزوي بعيدا عن حياة المسلمين وما تقع من احداث بل كان ناصحا امينا لامته وللقائمون بشؤنها فكان ناصحاً للخلفاء الذين سبقوه
- لم تلتزم الامة وصايا رسولها الكريم (صلى الله عليه وآله) بخصوص من يخلفه (صلى الله عليه وآله) فحدث الانقلاب الخطير الذي لازال تبعاته تلقي على الامة الاسلامية بضلالها، فكان موقف الامام الصبر على ما حصل،ولم يعمل على شق عصا المسلمين بل نراه صابرا يقدم النصح والمشورة وكانت الامة لا تستغني عن علمه كيف لا وهو باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله) .
- تبين لنا ان المؤلف انصف امير المؤمنين (عليه السلام) من اعداءه الذين هم اعداء الدين والحياة.

- مارس الامام علي عليه السلام سياسة اصلاحية حاول من خلالها اصلاح النظام العام الذي تعرض للتخريب خلال السنوات المنصرمة واهمها النظام الاقتصادي المتمثل بالاموال العامة التي لم يحابي فيها لا اقارب ولا غيرهم وانما هي للمسلمين جميعا متساوين لا افضلية لاحد على الاخر.
- على الرغم من ان الحقبة التي حكم بها امير المؤمنين عليه السلام كانت من اصعب الحقب التاريخية التي مرت بها الدولة الاسلامية حيث كانت صعبة وغير مستقرة مع كثرة الاضطرابات المتمثلة بحرب الجمل وحرب صفين وقتال الخوارج في النهروان ادت الى أعاقة الامام في تطبيق مشروعه الاصلاحي لكنه استطاع ان يخلق النموذج المثالي لادارة الدولة من خلال تشريعاته المختلفة.
- تبين للباحث من خلال صفحات الفتوح ان المؤلف كان مولعا بالشعر فلا نجد صفحة من الكتاب تخلوا من الابيات الشعرية،بل هناك قصائد طويلة اوردها في ثنايا صفحات كتابه.
- انفرد ابن اعثم في بعض الاخبار التي لم يوردها المؤرخون كخبر كلام الامام علي عليه السلام في مدحة لعمر بن الخطاب او في تاريخ استشهاد امير المؤمنين عليه السلام وغيره من الاخبار.

Abstract

Biograthy of Alimam Ali(peace be upon him, from book Al-fotouh for ibn Asom.

***After this long journey with the biography of imam Ali(Peace be upon him), we must stand on the most important results of this study.**

***The Author begans with the biography of iman Ali(Peace be upo him), after the death of Messanger of allah(Allah bless him and peace be upon him and his family).He did not exposed to animportant issue, it's the succession of the Messanger of allah(allah bless him and peace be upon him and his family), he mentions the death of the Massender of Allah, then the meeting in bin saedas assistance, then allegiance to Abu bakr, and the rest of caliphs omer bin al Katab, osman bin Afan. The Author didn't mention the right of imam Ali(Peace be upon him).**

***The historical subjects that produce by ibn Asom contain a lot of news different from what is telling by Historians come befor and after him, and this subject show up throw the footnotes of this study.**

***Ibn Asom didn't transfer the historical novels and texts in clarity way, and his study missing the critism and the historical analysis of historical novels.**

***From the titill of the book al-fotouh the book did not talking only about Al fotouh, its contain a neas, issues and stories outline the fotouh.**

***From previously lines Al-iman ali(peace be upon him). Didintd but himself auby from yhe lives of Muslim ,but he was legal ti his nation and her leaders, and he was counseled to the caliphs who preceded him.**

***The nation didn't comply with the commanel of the prophet Muhammad about his successor, and because of this the nation suffering from the conseguences of this issue the postion of imam Ali was patience with what happened, he didn't work to stick incision Muslims but seeing him offer advice and the nation dews not dispense with his know ledge , because he was the door of the city of knowledye of the prophet(Allah bless him and peace be upon him and his family).**

***The Author was equitable with imam ali(Peace be upon him) more than his enemies, they also the enemies of religion and life.**

***Al-imam ali(Peace be upon him) wants to reform the policy and reform the system.**

***Al-imam kept the public monu, it's the money of muslim, neither sons or relatives have the right to act reserved, its just the money of muslim in the house of money.**

***despite the era of imam ali was one of the most difficult and unstable era, many wars happened like the war of Al jamel safean and the fight with Al marigen in al nahrawan. This wars didn't give the imam Ali the time to applicated hus erfoemer project, but he success roling the nation.**

***The research her sees from the pages of Al-fotouh, the Author was love poetry he uses poetry in every page, even long poems he Writes in his book.**

***Ibn Asom transfer some news, didn't mention by other historians like, imam ali word to omer bin al-katab and the date of his martyrdom9peace be upon him) and other news.**

Ministry of higher education and scient fic research
The university of mustansiriyah
Collage of Education, history depantment

Biography of Al-imam Ali(Peace be upon him) from book AL-fotouh, for ibn Asom AL-kufi, historical study.

A thesis produce by
Noor Dieea Al deen Muhammad

To collage of education in Mustansirigah university
It part of the degree of Master of literature in Islamic history

Supervisor
Dr. Rahem klaf Al-shamary

2013 AD **Baghdad** **1434H**